

صرعة نهاية القرن:
كل الطرق تمر عبر تل أبيب!
تكتلة الإسلام بين العسكر والدينين

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

المجتمع تحاور مسؤولاً كبيراً وشهود عيان

الشيشان: رسالة من تحت الأنقاض!



هذا حالنا ...

رسالة عاجلة



فلمن تتركوننا ؟

الشيخان

للتبرع

2401977

9322406 - 9234355

5757388

حسابنا 1757 / 3 بيت التمويل (الفيحاء)



المهرجان الأخير للقرن العشرين (ليست للبيع)

15 فرصة للفوز



تمويل كافة احتياجاتك

السيارات الجديدة بيع وشراء السيارات المستعملة السيارات من المكاتب والأفراد التأجير مع الصيانة التأجير مع المواءمة بالتملك المواد والأعمال الإنشائية الصفقات التجارية الأثاث والمفروشات القوارب والمعدات البحرية الأجهزة الكهربائية والإلكترونية الكمبيوتر



بدون مقدم طرق متعددة للسداد هوامش ربح تنافسية
خمس أشهر لاستحقاق القسط الأول 12 شهراً لاستحقاق القسط الأول (للمواد الإنشائية)
برعاية

Easa Husain Al-Yousifi Est.

Serving people to improve quality of life



مؤسسة عيسى حسين اليوسفي

نخدمكم حياة أفضل



مدح زائف.. لعمل ناقص



رأي القاري

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاَنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ (المائدة).

ما أكثر العبر وأقل الاعتبار

قبل أربعمئة ألف من هجرة المصطفى ﷺ قدّمت قريش مائة من الإبل مكافأة لمن يأتي بمحمد حياً أو ميتاً، وهذا مما يدل على الحقد الدفين من أعداء الإسلام على دعوة الحق التي أرسل الله بها الأنبياء والمرسلين عليهم أفضل الصلاة والتسليم، واليوم نسمع من جديد هذه العبارة من الروس وهم يدفعون مليون دولار لمن يأتي برأس زعيم شيشاني، وفي الحقيقة أنه يجب على المسلمين في هذه الظروف الحرجة أن يضعوا تحت هذه العبارة عدة خطوط حمراء لأنهم المستهدفون حاضراً ومستقبلاً، أليست هذه دعوة للإرهاب علناً ودون خوف أو وجل أن تطالب دولة برأس زعيم معارض، وما هي تستولي على دولة الشيشان وتشتت شعبها وتلاحق المسلمين أينما كانوا. ■

يحيى حسين الحارثي
جدة. السعودية

مما يؤلم النفس موقف خطيب الجمعة الذي ظهر في قنّة فضائية وعلى منبر الرسول المصطفى ﷺ مستخدماً اللغة العربية الفصحى، وزيّ العلماء، وإبقاته في الكلام. في مدح زائف للطاغية الذي أعلن بوضوح الحرب على الإسلام والمسلمين - وكأنه يلقي تقريراً سياسياً أو محاضرة لمن يريد أن يتعلم الكذب في المدح والثناء. فبدلاً من أن يقوم بأداء تلك الأمانة العظيمة والمسؤولية الملقاة على عاتقه بتقديم النصيحة أولاً، لولاة الأمور، وتبصير المواطنين بخطر المؤامرات التي تحاك خيوطها داخلياً وخارجياً للحد من الإسلام والمسلمين. وبدلاً من أن يستثمر ذلك الملتقى السياسي والاجتماعي الأسبوعي في حل مشكلات العالم الإسلامي (ومنها بلده المسلمة المثقلة بالجرافات)، وبدلاً من أن يشير ولو بإيماءة خفية إلى الظلم الذي لحق بأخواتنا المسلمات الملتزمات في هذا البلد العزيز الذي عرف الإسلام منذ أربعة عشر قرناً من الزمان، إذ به يسترسل في المدح الكاذب.

كل هذا المدح والثناء والدعاء لأنه قرر:

١ - طباعة المصحف الشريف.

٢ - بناء جامع كبير.

٣ - توزيع العطايا على الأراذل.

صحيح أن هذه الأعمال ممدوحة، ولكن يجب أن نعرف ما يلي:

١ - المسلمون اليوم في البلدان الإسلامية لا يحتاجون إلى مزيد من أعداد المصحف الشريف بقدر ما يحتاجون إلى حرية التعبير عن تفسير الآيات للناس والعمل بها.

ما أحوجنّا إلى حلف الفضول

يذكر التاريخ أن حلف الفضول عُقد أول الأمر بين نفر من جرهم وقطوارة تعاهدوا على ألا يسمّحوا لظالم أن يستقر بمكة، ثم إحياء الحلف قبل البعثة بعشرين عاماً من قبل قبائل قريش، وقد شارك فيه رسول الله ﷺ قبل أن يكلف بالرسالة، وكان شعار المتحالفين الدفاع عن المظلومين من أهل مكة وغيرهم، وقد لعب هذا الحلف دوراً مهماً في حفظ مكانة مكة والدفاع عن الحقوق ورد المظالم وتأمين البلد الحرام لكل من يؤتبه.

وقد ورد عن النبي ﷺ أنه قال: «لو دُعيت لمثله في الإسلام لأجبت».

أين الصحيفة الإسلامية اليومية؟

هذه زفريات غيور على المجتمع الإسلامي لما ألم به وحدث فيه من انتشار الصحف العلمانية المعادية لتوجهات المجتمع الإسلامي والمحارب للقيم الإسلامية، في ظل غياب الصحيفة الإسلامية اليومية، فالجرائد العلمانية تنشر قيم الغرب وتشيد بها وبأهلها، وتقدم تحليلات كاذبة عن الحركات الإسلامية، ويكتب فيها نخبة من دعاة التغريب والعلمنة، لذلك أوجه عبر مجلّتنا الحبيبة نداءً إلى المؤسسات الإسلامية ورجال الأعمال المسلمين من أجل إنشاء وإصدار جريدة إسلامية يومية تغطي أخبار العالم أجمع، تقدم الخبر الصادق والتحليل الناقد والتوجيه السليم.

إن الجريدة الإسلامية أصبحت مطلباً رئيساً لأبناء الصحوة الإسلامية، حيث يتزايد أعداد المنتسبين إلى سفينة الصحوة يوماً بعد يوم، ولابد من وجود مؤسسات كبرى تدعم مسار الصحوة وتنشر الفكر الإسلامي سواء كانت مؤسسات إعلامية أو اقتصادية أو اجتماعية. ■

قائد سيف علي الحارثي. مكة المكرمة

شكر على شكر

أتوجه إليكم بشكر خاص، لأنه من خلال مجلّتكم الحمد لله حصلت على عنوان إحدى الأخوات التي كانت تطلب كتباً إسلامية، وقد وفّقتني الله وساعدتها ووصلتني رسالة تفيض بالشكر منها والامتنان على العمل البسيط الذي قمتم به تجاهها.

وأخبرتني أن كل من يقرأ ويستفيد من تلك الكتب يدعو لي، وأنا بدوري أدعو لكم، إذ إنكم وينشر هذا النداء وغيره، تمكنوننا من مساعدة إخوة لنا هم في أمس الحاجة إلينا، وعلينا ألا نحرّمهم العلم الشرعي، بل أن نعينهم عليه حتى لا يصبحوا فريسة للمنظمات والهيئات التنصيرية.

وقبل أن نلوم العالم ونتهم القوى الاستعمارية بالتآمر علينا «كالعادة»، فإن علينا أن نعمل مثلهم، ولأسيما أن المال والحمد لله موجود، والعلم موجود، فلماذا نبخل به؟ ■

مرام عبد الرحمن مكايي. جدة. السعودية

أفغانستان.. أين هي من نهاية النفق؟!

أضواء على الرابطة الإسلامية الكردية

الرابطة الإسلامية الكردية منظمة إسلامية كردية مستقلة ذات طبيعة خيرية حضارية اجتماعية، ثقافية، تأسست عام ١٩٨٨م على أيدي مجموعة من المثقفين الأكابر المخلصين بعد المصائب والمحن التي حلت بالشعب الكردي في العراق. وخاصة فاجعة حلبجة وعمليات ما يسمى به الأنفال، وهجرة عشرات الآلاف من أبناء الأكراد إلى أوروبا وأمريكا.. وبالنظر لوجود الفراغ الكبير.. فقد تأسست هذه المنظمة لتقوم بواجبها الدعوي والإغاثي ومنفها من ذلك إرضاء الله تعالى أولاً، وترشيد الصحوة الإسلامية في الداخل والخارج.. وهي في هذا تلتزم بالإسلام وتعاليمه عقيدة وشريعة ومنهج حياة، ومرجعها في ذلك كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وتنتقل من الإسلام في معالجتها لقضايا شعبنا الكردي، حيث إن الشعب الكردي مسلم بنسبة ٩٨٪، والإسلام جزء أساسي من كيانه.

وللرابطة فرع في ألمانيا وهولندا والسويد وإنجلترا وباكستان وأمريكا، وهي برئاسة الدكتور علي محيي الدين القرعة داغي. بالإضافة إلى الهيئة الإدارية العليا للرابطة في كردستان العراق، وفروعها على امتداد الساحة في كردستان.. ومجالات عمل الرابطة تشمل حتى الآن أكثر من ٣٧٥ مشروعاً تتركز على كفالة ورعاية الأيتام، وبناء المساجد والمستشفيات والقرى والجسور والطرق التي يمرها النظام العراقي، ومساعدة الفقراء وجمع زكاة الفطر والأضاحي، ونشر الكتاب الإسلامي والحجاب ومشروعات أخرى.

والرابطة الإسلامية الكردية في ألمانيا لها مركز في مدينة «كلن كيرشن» ولها مسجد باسم مسجد «ابن خلكان» وهي من خلال هذا تقوم بدورها المنوط بها وتطلب من إخوانها المسلمين الدعاء لها والوقوف بجانبها في محتنتها التي تعرضت لها وتتعرض لها إلى الآن على يد طغاة هذا القرن. ■

هشيار عبد الحميد الكردي

الرابطة الإسلامية الكردية. فرع ألمانيا

المجاهدين في العالم. وهذا لا يمنعنا من إلقاء اللوم على الأطراف المتحاربة. جدير بالإشارة أن المتعاطفين مع الجهاد لم يالوا جهداً في إخماد شعلة الفتنة وتحركوا للقضاء عليها وترسيخ دعائم الحب بين الأطراف المتحاربة فكانت الوفود الإسلامية تتوارد على أفغانستان لإصلاح ذات البين، ولكنها لم تجد أنصاً صاغية ولا عقولاً واعية، تستوعب أبعاد القضية كلها وتترك حجم المؤامرة.

ذلك لأن الدول المجاورة لها مصالح في أفغانستان وكل دولة تسعى إلى تحقيق مصالحها بالوسائل التي تراها ملائمة.. على أي حال، فإن الضحية هو الشعب المسكين العاجز. وأخيراً: ما تزال سماء أفغانستان يملؤها دخان الحرب الأهلية، ولا تزال أهات الكآلي وصرخات اليتمى تخترق القلوب النابضة بالإيمان، سبع سنوات والحرب تلقي بظلالها على هذا الشعب المسكين، كل هذا يتم على مرأى ومسمع العالم الإسلامي وعلمائه الأجلاء. ■

أحمد ظاهر أسلم يار. أفغاني مقيم في المدينة المنورة



لقد كتب كثيرون عن هذه خيبة المفعدة وخاضوا فيها ملولها وفق ما تمليه عليهم كآرهم ورواهاهم. كتب عنها لمانيون وأهملوها فرصة ذهبية يل من الإسلام والإسلاميين، تب عنها الإسلاميون بين منحاظ طرف من الأطراف المتصارعة ين محاييد يريد تحليل القضية ل شفافية ويكل ما تقتضيه المعايير الشرعية.

لقد كانت النفوس تتشوق إلى إقامة الحكم سلامي ومن ثم القضاء على مفاسد الحكومات لماغية التي تعاقبت على الحكم في أفغانستان، سلطت على رقاب الناس.

وعندما سقط النظام العميل الكافر في فغانستان، وتنفس الشعب المسكين الصعداء وانتظر يمنون بفارغ الصبر تحقيق أمانهم المنشودة، وقع أنهل الجميع وهو اندلاع الحرب بين المجاهدين شتعال نار الفتنة فيما بينهم.

ولا شك أن الشيوعيين والمليشيات المرتزقة قد بجوا دوراً بارزاً في إشعال فتيل الحرب بين جاهدتين بالإضافة إلى الأدوار المشبوهة التي لعبها ض البلاد لإجهاض تجربة الجهاد وتشويه سمعة

من الإرهابي والمتطرف الحقيقي؟

نسمع بصوت يقول صراحة: اتقنلون شعباً يقول ربي الله، وهذا كله يحدث تحت شعار محاربة الإرهاب والمتطرف والذي يصنفه بعض المسلمين.

أما إجابة السؤال فتجده في آيات تقول: أتعرفون إيماننا بالله في

عصر تطرف بالهوى وترنقنا إن التطرف ممانرى من غفلة

ملك العدو بها الزمام وأطبقا إن التطرف أن ندم محمداً

والمقتدين به ونمدح عفلقا إن التطرف وصمة في وجه من

جعلوا صليبهم الرصاص المحرقا إن التطرف أن يظل رصاصنا

متلعثماً ورصاصهم متفهيها والآن أخي القارئ الكريم هل عرفت من الإرهابي

والتطرف الحقيقي؟ ■

عدنان أحمد مقبل الخيرانى المريسي

المهامة. البحرين

ما حدث في كوسوفا وما يحدث في داغستان شيشان وفي فلسطين يبين لنا الحقد الدفين الذي نه أعداء الإسلام للمسلمين، وليس هذا إلا لأنهم قالوا نا الله، وإن تعجب فعجب أمر العالم الإسلامي، إذ لم

أخطار العنف في منطقة محتقنة

نشرت المجلة في العدد ١٢٥٠ تحت عنوان «صحوة إسلامية في كيرالا تتصدى للبطش الهنديسي»، حيث ورد ذكر «منظمة التنمية الوطنية» في سياق الخبر باعتبارها قائدة هذه الصحوة. غير أن المعلومات المتوافرة لدينا عن هذه الجهة إنها تسعى إلى استخدام العنف وتصدير بيانات تخرض على القتال في تلك المنطقة المحتقنة بالعداء، حيث المسلمين ضعفاء مما سينتج عنه خسائر فاصحة في الأرواح والممتلكات، والمسلمون في غنى عنها حالياً. ■

نادر النوري

أمين سر جمعية عبدالله النوري الخيرية. الكويت

تجيبه

نلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لا ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الانتفاة إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها وأعضاها.

● الأخ: أحمد زكي الحصاونة - بيشاور - باكستان: موضوع الاستنساخ بحاجة إلى التخصص للحديث عنه، والدخول في تفاصيله... النقطة الأخيرة التي أثيرتها في رسالتك لا تعني أن الإنسان المستنسخ يكتسب صفات المستنسخ عنه، وهذا لا يعتبر نقضاً لما ذكره الكاتب والكلام عن البيئة غير مسألة الصفات الوراثية، مع تحياتنا. ■

● الأخ: يحيى حسين الحارثي - جدة - السعودية: شكر الله لك غيرتك على دينك وأمتك ونذكرك بأن من مقتضيات الحذر من الأعداء ألا نعطيهم الفرصة لضربنا، أو المسوغات لتسليط أبناء الأمة بعضهم على بعض، نتيجة الحماس الزائد، أو التهور والانفعال الذي لا تحسن تقدير عواقبه.

● الأخت: الخزامى بنت عبدالله - القصيم - السعودية: وصلتنا رسالتك «وانظرا السراج» تشيدين فيها بالرجل الذي من المناير بخطب مؤثرة وعبارات صائقة وكان لا يخشى في الله لومة لائم، وفجأة أقل نجمه لأنه قال كلمة حق... لكنك لم تذكر اسم الرجل المقصود ولا المكان الذي كان يقيم فيه.

أخواتنا

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠ م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت
العدد ١٣٧٦ السنة (٢٠)

رئيس مجلس الإدارة: **عبدالله علي المطوع**

رئيس التحرير: **د. محمد البصري**

نائب رئيس التحرير: **محمد الراشد**

مدير التحرير: **أحمد عز الدين**

سكرتير التحرير: **شعبان عبد الرحمن**

المخرج الفني: **حامد قاسم**

باختصار

يريدون إسلاماً علمانياً !

يطالع القارئ في هذا العدد تصريحين مثيرين.. الأول للرئيس التركي سليمان دميريل يؤكد فيه أنه «لا مشكلة بين الإسلام والنظام الديمقراطي العلماني» والثاني للرئيس الأمريكي بيل كلينتون يشير فيه إلى أن «المستقبل سيكون الفضل بكثير إذا ما اتخذت تركيا مكانها في أوروبا كدولة إسلامية علمانية وديمقراطية مستقرة» والواقع أن مثل هذه التصريحات تواترت بشكل جاذب للنظر في الفترة الأخيرة على السنة البعوض لتروج لذهب غريب وشاذ ومرفوض، وهو ما يسمونه: «الإسلام العلماني» أو «الإسلام الذي لا يتعارض مع العلمانية».

هذه الدعوة الخطيرة ليست وليدة اليوم بل هي قديمة قدم الإسلام، الذي منذ أن بزغ نوره في العالمين، ومحاولات استيعابه تجري على قدم وساق تحت دعاوى عدة، بداية من تلك الفكرة السانجة التي عرضها كفار قریش على الرسول ﷺ بأن يعبد إلههم عاماً، وأن يعبدوا إلهه عاماً، فأنزل الله في حقهم سورة «الكافرون»، ومروراً بمحاولات اليهود والمنافقين لتلميس الإسلام على الناس، وطرح فكرة الإيمان بالله وجه النهار والكفر به آخره، وانتهاءً بشعارات «لا دين في السياسة ولا سياسة في الدين».

إنها محاولة جديدة لهدم الإسلام، وتخريبه من داخله، وتفريقه من مضمونه، بأن يتم تكيف مبادئ الإسلام وتعاليمه وفق ما يريده الغرب، لا أن يتكيف الغرب الغارق في الفوضى والمجون وفق مقتضيات الإسلام المنقذ للعالم بأسره مما حل به من ضياع وتيه.

الإسلام بين الرحمة والعدل والمساواة.. دين تحرير البشر من عبادة البشر إلى عبادة رب البشر.. أما هذه «العلمانيات» التي شهت منشأها في الغرب وتحاول جاهدة أن ترسخ وجودها في المجتمعات العربية والإسلامية.. فهي التي انجبت «الدكتاتوريات والنظم العسكرية الدموية» وهي التي سقتها وروتها حتى ابنعت، وأثمرت ثماراً مرة.. وهي التي استرقت البشر وجعلتهم عبيداً بعضهم لبعض.. ونظرة بسيطة على التاريخ، وأخرى على الأوضاع من حولنا.. تدلنا على صحة ما نقول.. وعلى الشعوب العربية والإسلامية أن ترفض هذا التوجه الخاطي الذي يقوده أعداء الإسلام وأئمة الكفر. ■

في هذا العدد



جوته والإسلام
ص (٥٢)



اليابانيون على طريق فهم الظاهرة الإسلامية
ص (٢٧)

الاشتراكات : للأفراد : الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها... باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.

للمؤسسات والشركات : ٤٥ ديناراً كويتياً... وباقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات : امتياز الإعلان : دار الوطن ت : ٤٨٤٠٤٥١/٢٣ ف : ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع : الكويت : شركة الخليج ت : ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ ف : ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠ - السعودية : الشركة السعودية للتوزيع ت : ٦٥٣٠٩٠٩ ف : ٦٥٣٣١٩١ جدة - الإنترنت : <http://www.saudidistribution.com.sa>

قطر : مكتبة الثقافة ت : ٦٢٢١٨٢ ف : ٦٢١٨٠٠

البحرين : مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع ت : ٧٢٥١١١ ف : ٧٢٢٧٦٣ المغرب : الشركة الشرفية للتوزيع والصحف - الدار البيضاء - ص ب ١٣.٦٨٣ ت : ٤٠٠٢٢٣ (١٠ خطوط مجموعة) - فاكس : ٢٤٦٢٤٩ - ٢٤٩٥٥٧

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280 - TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

المراسلات : العنوان البريدي : الكويت ص ب (٤٨٥٠) الصفاة - الرمز البريدي (13049).

البريد الإلكتروني للمجلة : E-mail: mujtamaa@hotmail.com

فاكس المجلة : ٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٥٢١٨٢٦

التحرير : ت : ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥١٤١٨٠ - ٢٥١٣٦٦٦ (داخلية ١٠٥).

الاشتراكات والتوزيع : ت : ٢٥٦٠٥٢٦ - ٢٥٦٠٥٢٥

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة.

٣٨ مسؤولو المراكز الإسلامية الأوروبي يدعون إلى الاهتمام بالأجيال الناشئة

٤٠ سيرايليون: التدخل الخارجي والبحث عن الأمان وراء استمرار الأزمة

٤٤ أين العدالة الاجتماعية في واقع المعاصر؟

٥٤ دعوة جديدة لإحياء اللف القبطية في مصر

٥٨ الشهادة والشهيد.. وجهة نظ تحليلية من منظور إسلامي

١٥ عملاء للموساد وراء مجموعة من عمليات الاحتيال في الخليج

١٨ رسالة من قلب الشيشان إلى العالم الإسلامي

٢٦ إلى عرفات.. صديقنا المرن

٣٠ مقاومة التطبيع مهمة شعبية خليجية جديدة

٣٤ كثلثة، الإسلام.. بين العسكر والمدنيين

٣٦ مركز الدعوة والإرشاد الباكستاني يعقد مؤتمره السنوي وسط حشد كبير



الأمانة العامة للأوقاف
Kuwait Awqaf Public Foundation

برعاية حضرة
صاحب السمو أمير البلاد المفدى

تنظم الأمانة العامة
للأوقاف والصندوق الوقفي
للقرآن الكريم وعلومه

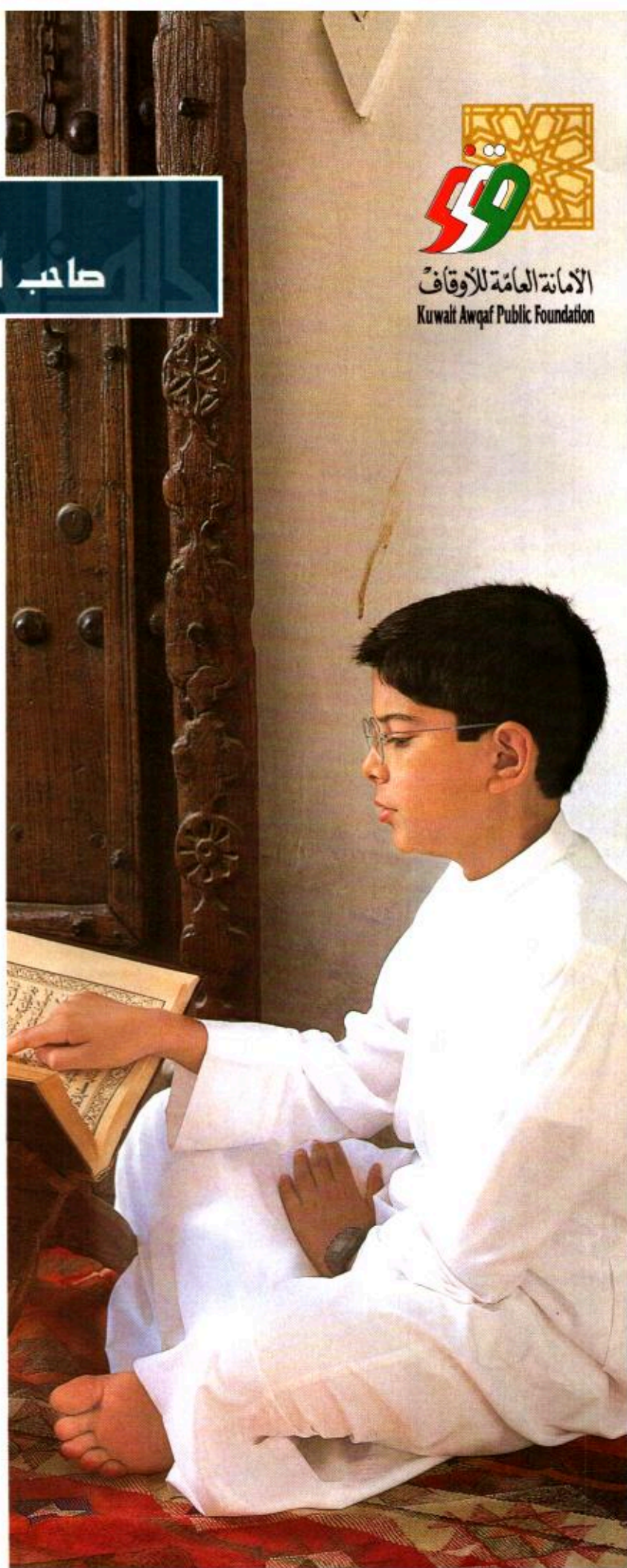
مُسَابَقَةُ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ
لِلرَّبِيعَةِ الرَّابِعَةِ

"خيركم من تعلم القرآن وعلمه"

الرابعة
2000-99

١١٨ ألف إجمالي الجوائز

بادروا بالإشتراك في
مراكز التسجيل لدى
الجهات المشاركة



للمكثنين في المملكة العربية السعودية



لاعلاناتكم في

المجتمع

مكتب الرياض هاتف: ٤٧٨٢٢٢١ - ٤٧٦١٠٥٥ فاكس: ٤٧٦١١٩٣

مكتب جدة هاتف: ٦٤٤٨٨٩٠ - ٦٤٤٠١٠٢ فاكس: ٦٤٣٧٤١٨

الأحداث تكشف الشعارات المطروحة والدعاوى الزائفة

الألفية، وإزالة الخيمة المقامة على الأرض لأداء الصلاة فيها مؤقتاً لحين بناء المسجد، وعدم التصريح بالبناء فوق كامل مساحة الأرض على الرغم من ذلك كله فإن أصوات احتجاج «المتسامحين المزعومين» لم تنقطع! لقد جاءت الأزمة لتكشف حقيقة تلك الشعارات المرفوعة التي اغتر بها البعض، فإذا كان مبدأ التسامح الذي ينادون به يعني حفظ حقوق الآخرين فلماذا تعترض الكنائس على بناء مسجد على أرض وقف إسلامي يملكه المسلمون ملكية كاملة مستمرة عبر التاريخ؟ ولماذا يكره زعماء تلك الكنائس بناء مسجد تبعد أقرب نقطة فيه عن كنيسة البشارة بمائتي متر؟ هل يكرهون أن يروا مثنثة المسجد أم يرفضون سماع نداء الحق ينادي للصلاة؟

لقد جاء هذا الموقف في وقت كان البعض يطمح فيه أن تعتذر الكنيسة الكاثوليكية عن قيادتها ورعايتها وتشجيعها للحملات الصليبية التي غزت بلاد المسلمين واحتلت بعض أراضهم، وبنست مقدساتهم، وقتلت منهم الألوف المؤلفة تحت راية الصليب، خاصة بعد أن سلكت الكنيسة الكاثوليكية طريق الاعتذار تجاه طوائف أخرى.

كما جاءت في وقت يحتوي فيه المسلمون بنار التعصب الصليبي البغيض مثلما حدث في البوسنة، وكوسوفا، ومثلما يحدث في الشيشان، وقد رأينا كيف ساند الغرب والكنيسة مطالب النصارى في تيمور الشرقية، فيما صمت أذانهم عن سماع استغاثات المسلمين في مختلف بقاع الأرض.

وليس من شأن الموقف الكنسي الأخير بخصوص مسجد الناصرة إلا أن يزيد الصورة قتامة، ويعمق الشكوك حول المبادئ المطروحة والشعارات المرفوعة.

وفي المقابل نقول إن الإسلام قد أعلى من قدر عدد من القيم الإنسانية ومنها قيمة العدل الذي هو أعلى وأهم من التسامح: ﴿لَا يَجْرِمُكُمْ شَتَانُ قَوْمٍ عَلَى الْآخَرِ﴾ (المائدة: ٨)، ﴿فَبِالْعَدْلِ﴾ (البقرة: ١٧٧)، ﴿وَبِالْقِسْطِ﴾ (النساء: ٥٨)، ﴿وَبِالْحَقِّ﴾ (البقرة: ١٩٠)، ﴿وَبِالْإِصْلَاحِ﴾ (البقرة: ١٩١)، ﴿وَبِالْحَقِّ﴾ (البقرة: ١٩٢)، ﴿وَبِالْحَقِّ﴾ (البقرة: ١٩٣)، ﴿وَبِالْحَقِّ﴾ (البقرة: ١٩٤)، ﴿وَبِالْحَقِّ﴾ (البقرة: ١٩٥)، ﴿وَبِالْحَقِّ﴾ (البقرة: ١٩٦)، ﴿وَبِالْحَقِّ﴾ (البقرة: ١٩٧)، ﴿وَبِالْحَقِّ﴾ (البقرة: ١٩٨)، ﴿وَبِالْحَقِّ﴾ (البقرة: ١٩٩)، ﴿وَبِالْحَقِّ﴾ (البقرة: ٢٠٠).

وإلى الذين ينساقون وراء تلك الشعارات الزائفة من بني جلدتنا نقول: إن من واجبكم أن تنتصروا لمبادئ دينكم ولا تخجلوا أن ترفعوها وتدعوا إليها، ففيها عز امتكم وسيادتها، بل فيها سعادة البشرية جمعاء. ■

يرفع الفاتيكان - مقر النصرانية الكاثوليكية - منذ سنوات شعار التسامح تجاه المعتقدات الأخرى، كما ترد كنائس أخرى الشعار نفسه، الذي انتقل إلى عدد من الكتاب والمفكرين، وحاولوا أن يعطوا المصطلح قيمة إيجابية في أذهان الناس، واخذوا يروجون لفكرة مؤداها أن النصرانية دين التسامح تجاه الآخرين بينما لا يعرف الإسلام - كما يقولون - مبدأ التسامح.. حيث لم ترد هذه الكلمة في القرآن ولا السنة المطهرة، ولم يشتملها المعجم الفكري الإسلامي. وبداية تشير إلى مدلول هذا المصطلح في كتابات الغربيين ومنهم مفكرون كبار في الحضارة الغربية من أمثال جون لوك، وفولتير، وستيوارت ميل الذين ارتأوا أن التسامح ينبغي أن يكون محدوداً ولا يمتد أبداً ليشمل أهل الديانات الأخرى غير النصرانية، وفي الحدود القصوى للمصطلح فإنه تعبير عن الموافقة على شيء على الرغم من الاعتقاد بأنه شر، وهكذا فإن مصطلح التسامح منذ بداية ظهوره يشير إلى حالة من الخداع اللفظي لا تعبر عن الحقيقة، وتخفي تعصباً ورفضاً للآخرين، وبصفة خاصة للإسلام الدين الخاتم الذي ارتضاه الله تعالى للبشرية جمعاء.

وعلى محك الواقع والتجربة فقد أظهر الموقف الذي اتخذته الفاتيكان وعدد من الكنائس الأخرى مؤخراً بشأن قضية بناء مسجد في مدينة الناصرة بفلسطين المحتلة حقيقة ذلك المصطلح وتلك الدعاوى.

والقصة باختصار أن هناك أرض وقف إسلامي في مدينة الناصرة تعود إلى العهد الأيوبي كانت قد بني عليها مسجد ومدرسة عرفت باسم وقف شهاب الدين، وقد أراد مسلمو الناصرة تجديد بناء المسجد على كامل مساحة الأرض، فيما رغب النصارى في استخدام الأرض لخدمة زوار كنيسة البشارة بمناسبة بدء الألفية الثالثة الميلادية، وحين تمسك المسلمون بحقوقهم المطلق في بناء المسجد ثارت ثائرة الكنائس، وهدد مقر البابوية بإلغاء الزيارة المزمعة لبابا الفاتيكان إلى فلسطين المحتلة، كما توعدت كنائس الناصرة بإغلاق أبوابها يومي الثاني والعشرين والثالث والعشرين من نوفمبر الجاري احتجاجاً على بناء المسجد على مقربة من الكنيسة.

وعلى الرغم من أن الحكومة الإسرائيلية خضعت للضغوط التي مارسها الفاتيكان وبطاركة طوائف الأرمن واللاتين والأرثوذكس والبروتستانت بشأن المسجد، وقررت تأجيل بنائه لما بعد انتهاء احتفالات

في «بروفة» لجلسة المراسيم:

مجلس الأمة يدعو لوقف العدوان الروسي وإنقاذ المدنيين في الشيشان

كتب: محمد عبد الوهاب

في جلسة «ساخنة» كانها «بروفة»، لجلسة التصويت على إقرار مرسوم الحقوق السياسية للمرأة الذي كان الكثيرون يتوقعون بحته فيها، وهو ما لم يتحقق نتيجة لتأخر ترتيبه في جدول أعمال الجلسة التي عقدت يوم الثلاثاء الماضي، دعا مجلس الأمة الكويتي الأطراف المتنازعة في حرب الشيشان إلى نبذ الحروب، وما أدت إليه من قتل للأبرياء وانتهاك لحقوق الإنسان، ومعاونة للأطفال والنساء والشيوخ والمدنيين.

وأهاب المجلس - في بيان أصدره بشأن الحرب على مسلمي الشيشان -

بقوى الخير والسلام في العالم - بصفة خاصة - الوقوف إلى جانب الحق وتحكيم العقل، والبدء فوراً في مفاوضات بين الجانبين الروسي والشيشاني لإيقاف هذه الحرب غير المتكافئة حقناً للدماء، وصوناً للسلام.

وطالب «الأمة» العالم المتحضر بفتح المجال لتقديم المساعدات الإنسانية النقدية والمادية للأسر المنكوبة في الشيشان، حيث يعاني آلاف الأسر من المرض بسبب نقص الأدوية والأطباء، كما يعاني المدنيون هناك - من أطفال ونساء وشيوخ - من الجوع والمرض، فضلاً عن ندرة الغذاء والكساء، وبوردة الطقس.

وأشار البيان إلى الظروف المناخية القاسية التي يعاني منها الشعب واللاجئون الشيشانيون بعد أن داهمتهم الحرب، وهدمت ودمرت بيوتهم.

من جهة أخرى شهدت الجلسة في بدايتها موافقة المجلس على طلب رئيس لجنة الشؤون الخارجية النائب محمد الصقر التي طلب فيها منح



مهلة جديدة للجنة حتى تستطيع الانتهاء من النظر في مراسيم القوانين الأميرية التي صدرت بعد حل مجلس الأمة السابق، والتي أحالها رئيس المجلس بموافقة المجلس - بدورها - إلى لجانه.

وجاءت نتيجة التصويتات في الجلسة العادية - التي عقدت بحضور ولي العهد رئيس مجلس الوزراء الشيخ سعد العبدالله السالم الصباح، وپرئاسة النائب جاسم الخرافي - بموافقة ٣٩ عضواً ورفض ١٠ أعضاء، وامتناع ١٠ أعضاء من إجمالي عدد الحضور الذي بلغ ٥٩ عضواً.

ويذكر أن أغلب المراسيم بالقوانين الأميرية المدرجة على جدول أعمال لجنة الشؤون الخارجية تتعلق باتفاقيات ثنائية بين دولة الكويت، وعدد من الدول الصديقة والشقيقة التي ترتبط معها الكويت بروابط الصداقة الدبلوماسية.

وفي الوقت نفسه رفض المجلس الموافقة على الرسالة الواردة من رئيس لجنة الشؤون المالية والاقتصادية بالمجلس عبدالوهاب الهارون التي طلب

فيها منحه أجلاً جديداً لمدة ثلاثة أسابيع لدراسة المراسيم المحالة إلى اللجوء وإعداد تقارير بشأنها.

وجاءت نتيجة التصويت بعدم موافقة ٣٣ عضواً في حين وافق ٢٥ عضواً من إجمالي الحضور الذين بلغ عددهم ٨ عضواً.

وبرر عدد من أعضاء المجلس رفضهم لهذا الطلب بأنه نوع من تعطيا لألية المجلس مما يسبب تراكمًا وتزاحم لا مبرر له في جدول الأعمال.

وأضافوا أن المجلس الزم لجانة البرلمانية في نهاية دور الانعقاد الماضي بضرورة إعداد تقارير عن مراسيم القوانين الأميرية في خلال حد أقصى ٨ التاسع من الشهر الجاري، وذلك حتى يتسنى للمجلس البت فيها من حيد

الموافقة أو الرفض بشكل عاجل.

وبعد فتح باب ما يُستجد من أعمال بموافقة الأعضاء، بالأغلبية اقترح المجلس الموافقة على إلزام وزارة التربية بتوظيف ١٢٠٠ مدرس من خريجي كلية التربية والمعاهد التطبيقية للتوظيف في وزار التربية مدرسين خلال أسبوعين بعد رفض الوزار تعيينهم لأسباب إدارية.

ولجأت الحكومة بعد فتح باب النقاش وتعرضها للانتقاد الحاد بشأن هذا الموضوع إلى اللائحة الداخلية، فطلبت التأجيل استناداً للماد (١١٢) من اللائحة لمدة أسبوعين حتى توافم النواب بأخر التحركات حيال هذا الموضوع.

ثم دعا المجلس لاستكمال بحث جدول أعمال بفتح باب النقاش حول الرد على الخطاب الأميري فتحدث عدد من الأعضاء معرجين على ما حدث من أعمال شغب في «خيطان» مؤكدين أهمية دراس القضية دراسة وأافية، ووضع الحلول والعلال لها. ■

اليسار «يتلأأ»

حاول بعض نواب تيار اليسار - خلال الجلسة - تأخير بحث مرسوم قانون منح المرأة حقي التصويت والانتخاب وذلك باللجوء إلى أساليب عدة منها تأجيل مناقشة هذه المراسيم بدعوى أنها لا يمكن أن تُقر بهذه السهولة ولابد من الإسهاب في مناقشتها داخل اللجان. يضاف إلى ذلك نجاح نواب هذا التيار في محاولاتهم لإنهاء الجلسة في الساعة الثانية ظهراً بدلاً من الرابعة عصرًا.. هذه المحاولات بذلتها نواب التيار اليساري لقناعتهم الأكيدة بأنهم لن يستطيعوا الحصول على موافقة أغلبية الأعضاء على المرسوم.. على الأقل في هذه الجلسة. ■

الشاطئ.. والأذان

استنكر النائب وليد الجري - لدى حديثه بخصوص الساحل الخاص بمنطقة أبو خليفة - ما يحدث هناك من سماع أصوات الأغاني والملهيات دون إنكار أو استحياء، بينما لا يُسمع صوت الأذان، مطالباً بالالتزام بأداب الإسلام قائلًا - نحن في الكويت البلد المسلم الذي يشمل شعبه الآداب والشرايع الإسلامية. ■

دي كويار يحضر الجلسة

حضر خافيير بيريز دي كويار السكرتير العام الأسبق للأمم المتحدة جانباً من جلسة المجلس في أثناء زيارته للبلاد.

والقى رئيس المجلس النائب جاسم الخرافي كلمة أشاد فيها بدور بيريز في معالجة قضية الكويت إبان فترة الاحتلال العراقي الغاشم، كما تحدثت الحكومة على لسان نائب رئيس مجلس الوزراء وزير الدولة لشؤون مجلس الوزراء والأمة محمد ضيف الله شرار مرحبة بوجوده أيضاً. ■

امنتو

ترديد



مجلة السيارات الرائدة
في الشرق الأوسط

✳ جديد السيارات لدى الوكلاء

في الخليج

✳ كل ما هو جديد في عالم

السيارات

✳ متابعة ساخنة للرايات

وسباقات الفورميولا - ١

✳ عرض موسع للتقنيات

الجديدة

✳ اصدار أدلة مبتكرة عن

السيارات وملحقاتها

متابعة المنتجات البحرية الجديدة

وأنشطتها الرياضية

التوزيع والاشتراكات: شركة الخليج لتوزيع الصحف والمطبوعات

هاتف ٤٨٤١٠٦٧ / ٤٨٤١٠٤٥ فاكس ٤٨٣٦٦٨٠



«نقطة نظام» من البصري الربيعي



د. محمد البصري

البصري: نستغرب من الدكتور الفاضل أن يستخدم هذه الطريقة في التخاطب مع زملائه الأعضاء، واعتبار نفسه معلماً لتلاميذ لديه، ويجب على الدكتور الربيعي ممارسة عمله بالشكل المطلوب.

ولحق النائب مسلم البراك الدكتور البصري باستخدام المادة ٨٨ من اللائحة الداخلية مهاجماً الربيعي بقوله: يكفي يا دكتور.. لقد طغى الكيل.. لسنا تلاميذ عندك حتى تعلمنا، نحن نعرف ما نقول وما نفعل.. الربيعي علق قائلاً: إنه لا يقصد أحداً ولا يذكي نفسه ولا يقصد شيئاً على الإطلاق! ■

تعرض الدكتور أحمد الربيعي لهجوم نيابي كاسح من النائبين: الدكتور محمد البصري، ومسلم البراك، بعدما استمر الأول في مهاجمة النواب وانتقاد سير جلسات المجلس، معتبراً البيان الصادر من المجلس بحق الشيشان انشغافاً عن القضايا الداخلية التي تهم البلاد!

واستخدم الدكتور البصري المادة (٨٨) من اللائحة الداخلية للإشارة إلى نقطة النظام التي تمنع النائب من استخدام عبارات لا تليق بحق النواب، معتبراً أن النائب الربيعي يحاول أن ينصب نفسه معلماً لنواب المجلس، وقال الدكتور

الوزان يؤكد لـ المجتمع:

قانون العمالة يواكب سوق العمل ويقضي على السلبات



عبد الوهاب الوزان

برهن هذه الدراسات والقوانين الجوهرية بأحداث معينة. وكشف الوزير النقاب عن أن أبرز ملامح القانون الجديد هو تشديد العقوبة واللائحة الجزائية بحق المقيم والكيل، والمخالف جميعاً، بما يضمن القضاء على ظواهر سلبية عدة منها البطالة والتجارة في الإقامة، مشيراً إلى أن الاستئناس بأراء ودراسات وزارة الداخلية وغيرها من الوزارات شيء ضروري ولا غنى عنه لضمان صدور قانون متماسك وشامل من جميع جوانبه. وقال الوزان لـ المجتمع: إن مجلس الوزراء متحمس للقانون الذي يؤثر بشكل مباشر في جميع قطاعات الدولة، خاصة أن القانون الحالي قديم جداً ويحتاج إلى تفعيل جذري وفوري. ■

كتب - المحرر المحلي: أكد وزير التجارة والصناعة والشؤون الاجتماعية والعمل عبد الوهاب الوزان أن وزارته بصدد إصدار قانون جديد للعمالة داخل الكويت، يواكب تطورات سوق العمل، وقوانين البلاد الأخرى، ويقضي على السلبات المختلفة.

وأوضح الوزان - في حديث خاص مع المجتمع - «أن الوزارة تقوم هذه الأيام بوضع اللمسات الأخيرة على القانون الجديد ليتم رفعه لمجلس الوزراء، ومن ثم التصديق عليه حتى يتسنى استخدامه وتطبيقه سريعاً، ليواكب القوانين الخاصة بالعمالة، مشيراً إلى أن هذا القانون لم يصدر كردة فعل على أحداث خيطان أو غيرها، بل هو دراسة معدة منذ زمن، وليس لها دخل بما حدث، ذلك أننا لا نقوم

تنبيه المدارس الخاصة إلى تنوير عاملها بالإسلام

شدت وزارة التربية والتعليم العالي على ضرورة التزام جميع المدارس الأجنبية وذات النظام ثنائي اللغة في الكويت بتنوير العاملين فيها بتعاليم دين الإسلام الحنيف، وعقائده، إضافة إلى تنويرهم بعادات وتقاليد المجتمع الكويتي.

جاء ذلك عقب اتخاذ الوزارة الإجراءات اللازمة بحق مدرس مادة التاريخ في المدرسة البريطانية الخاصة الذي قام بتوزيع منشور على طلابه على هيئة رسالة موجهة من النبي محمد ﷺ إلى جبريل عليه السلام، وأكد الوزير د. يوسف إبراهيم: أنه تم إنهاء عقد المدرس، ولغت نظر المدرسة، وإصدار نشرة تذكيرية لجميع المدارس الأجنبية في هذا الشأن، وذلك في رده على السؤال المقدم من النائب د. محمد البصري - رئيس تحرير مجلة المجتمع - حول ما تداوله البعض بوجود المنشور المذكور. وأشار في رده إلى: أن الورقة التي تم توزيعها

بالفعل لم تكن منشوراً أو رسالة تم توزيعها خلال مقرر دراسي على طلبة المدرسة المشار إليها، لكنها ورقة عمل «على شكل واجب مدرسي» قام بإعدادها وتوزيعها أحد المدرسين الأجانب على طلاب الصف الثامن الدراسي بالمدرسة سالفة الذكر. من جهتها، قامت الوزارة في الإدارة العامة للتعليم الخاص بإلغاء الموافقة الممنوحة للمدرس المذكور وهو لورنس ستيفورت هنيكس - مدرس مادة التاريخ للعمل بالمدرسة البريطانية الخاصة بالكويت رقم ٣٧٦١ المؤرخة في ١٩٩٩/٩/٢٢، وبذلك لن يعمل بسلك التدريس في المدارس الخاصة. كما لغت الإدارة نظر المدرسة البريطانية لعدم قيامها بشرح عادات وتقاليد المجتمع العربي الكويتي وتعاليم الدين الإسلامي ومعتقداته للعاملين بالمدرسة من الهيئتين التدريسية والإدارية ولا سيما العاملين الجدد والقادمين حديثاً إلى الكويت. ■

المخدرات في المدارس!

كتب: خالد بورسلي

«وجود المخدرات في السجن المركزي» حقيقة لم ينكرها أي مسؤول أمني! وحتى مستشفى الطب النفسي لم يسلم من تهريب المخدرات إليه، وكلنا ثقة في أن القائمين على هذين المرفقين المهمين يبذلون قصارى جهدهم للحد من عمليات التهريب، لأن الأصل في السجن المركزي «كمؤسسة عقابية» والطب النفسي «كمؤسسة علاجية» أن يكونا من الأماكن النظيفة خالية من السموم البيضاء.

أما بالنسبة للمدارس فقد أعلن وكيل وزارة التربية المساعد د. منصور غلوم أن النسبة الكبرى - بين الطلبة المتعاطين الذين سجلت حالاتهم رسمياً في وزارة الداخلية - هم من فئة الطلبة خارج المدرسة أي الذين يتعاطون المخدرات خارج الدوام المدرسي مما يقلل من خطر انتشار هذه الآفة داخل المدارس.

وقال غلوم إن بعض طلبة المرحلة المتوسطة ينتشر بينهم شح بعض المواد «كالباتكس» بينما يغلب على بعض طلبة المرحلة الثانوية الاتجاه نحو تعاطي المسكرات والمخدرات!

وخلال اللقاء الذي نظمت وزارة التربية بين قياديي وزارة الداخلية ونظار المدارس ذكر عبدالله القحمان - وكيل وزارة التربية المساعد أن الكثير من حالات التعاطي بين الطلبة لا يتم إبلاغ الوزارة بها ملقياً اللوم في ذلك على نظار المدارس، والأخصائيين على وجه الخصوص.

وأشار إلى أن وزارة التربية تفتقد المعلومات الواضحة عن عدد حالات الطلبة المتعاطين للمخدرات فيها.

ويذكر أن الإجراء المتبع في حالة تعاطي طالب للمخدرات هو نقله من مدرسة إلى أخرى مما يجعله «قنبلة» تنتقل بين المدارس وتكون سبباً في فساد أكثر من طالب.

ومن جانبه قال مدير الإدارة العامة للمباحث الجنائية العميد عبد الحميد العوضي - خلال اللقاء الذي نظمت وزارة التربية - إن المدرسة مكان خصب لانتشار المخدرات وتداولها بين الطلبة، مشدداً على ضرورة التعاون بين المدرسة والمنزل والوزارة في الإبلاغ عن أي حالة ترويج أو تعاط يتم اكتشافها بين الطلبة.

وأوضح العوضي أن التعاون بين الداخلية والتربية في مجال مكافحة هذه الظاهرة كان يسير ببطء طوال الفترة الماضية إذ لم تسجل سوى ٢٠ قضية تعاط للأحداث تم الإبلاغ عنها خلال عشر سنوات وهو رقم لا يعبر عن الحجم الحقيقي للظاهرة في المدارس. ■

هنيئاً لك.. أبا صلاح

أسهم في كثير من الأنشطة الإسلامية، فقد شارك في أنشطة جمعية الإرشاد الإسلامية بالكويت، وفي تحرير مجلتها «المنار» كما أسهم في تأسيس مدرسة الإرشاد الإسلامية المسائية. كثيراً ما كان يكلف بإلقاء خطبة الجمعة ودروس الوعظ بمساجد الكويت، كما كانت له مشاركة في سلسلة دروس يومية بإذاعة دولة الكويت.

شارك بالكتابة في كثير من المجالات الإسلامية مثل: البلاغ، والوعي الإسلامي، وكانت له اليد الطولى في تحرير ملحقها المعروف «براعم الإيمان»، وكذلك أيضاً كتاباته المعروفة في مجلة «الوعي الإسلامي»، خاصة في الجانب التربوي والنقد الهادف، وكانت له أيضاً كتابات نافعة وبناءة في الصحف المحلية.

عمل مقدماً لبرنامج «طريق النور» الذي كان يعرض بتلفاز دولة الكويت، وكان عضواً بلجنة دعم المساجد والمقدسات الإسلامية بالأردن.

عمل بعد تحرير دولة الكويت من الغزو العراقي في إدارة مجلة «الخيرية» التي تصدرها الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية.

كما عمل باللجنة الكويتية المشتركة للإغاثة، وكان - رحمه الله تعالى - كثير المشاركة في المؤتمرات الخارجية محاضراً بمراكزها خاصة بالولايات المتحدة الأمريكية (بوسطن - دالاس - واشنطن).

كانت وفاته - رحمه الله تعالى - في الأسبوع الماضي وهو في رحاب الديار المقدسة بعد أدائه مناسك العمرة، وقد تمت الصلاة عليه في الحرم المكي الشريف.. فهنيئاً له هذه المودة التي توأسنا في فجيعتنا بموته.

رحمه الله تعالى وجعل عمله في ميزان حسناته والهم محبيه وذويه الصبر والسلوان ■

عبد الرحمن عبد القادر



محمد أبو سيدو

فُجع الكثيرون بموت استاذ جليل قد لا تكون سيرته معروفة للكثيرين منا، فقد كان ديدنه - رحمه الله - في هذه حياة قوله: «أعمل من غير أن يُشار إليك بالبنان»، هذا ما كان يوصيني به من خلال حديثه الشائق معي، إذ كان ن أولئك الذين إذا حضروا لم يُعرفوا، وإذا غابوا لم يُفتقدوا.

ربطتني بالفقيد صلة كان من خلالها المعجم الذي لا ينضب لمواعظ والتجارب العملية المدروسة والواقعية، كان على أمة (استعداد دائماً للتضحية بوقته وعلمه للارتقاء بالفكر الإسلامي لأصيل).

إنه الأستاذ المرحوم بإذن تعالى العم محمد أبو سيدو اللقب بابي صلاح، ولا بأس بأن نذكر بعض مناقبه وصفاته.

نلك من باب الوصية الكريمة «أذكروا محاسن موتاكم»، علماً توافق دعوة من ب حان فتلامس دعوته الرحمة له.

فهو من مواليد غزة الهاشم ومن أبنائها البررة، شارك في حرب فلسطين أولى عام ١٩٤٨م مع كتائب المتطوعين، ثم عمل مع الجيش المصري الذي كان أبط في قطاع غزة وفي مدينة العريش بسيناء.

وقد إلى دولة الكويت عام ١٩٥٧م فعمل مدرساً بمدارس الأحمدية التابعة وزارة التربية وحصل على ليسانس الاجتماع من كلية الآداب بجامعة القاهرة ام ١٩٦١م، وهذا يدل على مدى إصراره على تكملة تحصيله العلمي حتى وهو برس، بالإضافة لكونه متزوجاً وأباً حديثاً.

وقد ظل يعمل بسلك التدريس حتى انتقل موجهاً في إدارة النشاط دراسي، وكانت له مشاركات عديدة بالأنشطة التربوية المختلفة مثل برنامج «مع طلبة» وفي الندوات والمؤتمرات واللقاءات، وفي إلقاء الكلمات بطابور الصباح، في المحاضرات والمناسبات المختلفة.

سواك مكة

متوفرة بعبوة تكلمات من عيشة

أفضل نصيحة
للغالب الأتباع
THE BEST TIP FOR THE LOVED ONES

Sewak Makkah

Available in various refreshing flavours

جدة، هاتف ٥١٣٧٨٩ (٠٠٩٦٦-٢) فاكس ٥١٣٨٧٨٩ (٠٠٩٦٦-٢)

المدينة، بيجر رقم ١١٥٦٨٢٥١٩

الرياض، هاتف ٤٩٣٩٠٣٩ (٠٠٩٦٦-١) فاكس ٤٩٢١٩٥٦ (٠٠٩٦٦-١)

مكة، هاتف ٥٥٦٢٥٧٨ (٠٠٩٦٦-٢) فاكس ٥٥٠٠٧٦٨ (٠٠٩٦٦-١)

ص.ب ١٩٨ الرياض ١١٣٤٢

قاهرات ومؤتمرات حاشدة بمصر متجاجاً على محاكمة نقابي الإخوان



ناكمت السابقة للإخوان عام ١٩٩٥ م

سبق اعتقالهم بشكل عشوائي خلال الأسابيع الماضية ووضعوا رهن الحبس الاحتياطي على ذمة التحقيقات..

وعلى صعيد ردود الأفعال، شهدت جامعات القاهرة والمنوفية والأزهر مظاهرات طلابية نددت بشطب الطلاب الإسلاميين من قوائم المرشحين للانتخابات الطلابية التي انتهت بسيطرة العناصر الحكومية على معظم مقاعد تلك الاتحادات.

وندد الطلاب في مظاهراتهم بالمحاكمات العسكرية للنقابيين، ودعوا للإفراج الفوري عنهم، ورفع طلاب جامعة المنوفية صور أساتذتهم المعتقلين.

ونظم المحامون مؤتمراً كبيراً بمقر النقابة بالقاهرة ندد فيه المتحدثون من جميع التيارات بإحالة زملائهم إلى المحاكم العسكرية، وطالبوا بالإفراج عنهم.

كما شهدت نقابة الصحفيين أكبر مؤتمر حول أزمة الحريات شهد حضور رجال الفكر والسياسة ورموز المجتمع الذين اجتمعوا على إدانة المحاكمات العسكرية للنقابيين، وطالبوا بضرورة الإفراج الفوري عنهم، وتمكينهم من أداء دورهم النقابي.

ودعا المتحدثون الحكومة لرفع يدها عن النقابات، وسرعة إجراء الانتخابات المعطلة فيها منذ أكثر من خمس سنوات والافتداء بالنقابات في إجراء انتخابات برلمانية نزيهة. ■

شهد بعض الجامعات والنقابات سرية خلال الأسبوع الماضي أهراة ومؤتمرات عدة للاحتجاج على إحالة عشرين من قيادات نابات المهنية ممن ينتمون للإخوان ملين إلى محاكمات عسكرية.

وأصدر نقباء نقابات الأطباء، صيادلة، والتجارين بياناً - مشتركاً - وفيه بإحالة زملائهم النقابيين إلى ساكم العسكرية داعين رئيس جمهورية إلى إصدار عفو عنهم نهم لم يرتكبوا أي مخالفات قانونية.

ومن جهته أدان اتحاد المحامين رب في اجتماعه الأخير إحالة لاء النقابيين إلى المحاكمات سكرية، وكلف خمسة من أعضاء نته العامة بالدفاع عنهم، كما تقرر سور نقباء المحامين بالدول العربية لسة الأولى للمحاكمة تعبيراً عن ضامان الرمزي مع زملائهم تقلين.

وفيما بدأت النيابة العسكرية نيقاتها مع النقابيين الموقوفين يومي يعاء والخميس الماضيين، تمهيداً لالتهم إلى إحدى دوائر المحاكم سكرية تناقلت الصحف الرسمية القبض على مجموعة جديدة من نوان بالوجه البحري وإحالتهم سابة بتهمة الانتماء للإخوان ملين، وتضمنت هذه الأنباء يحات بإحالتهم إلى المحاكم سكرية أيضاً، إلا أن مصادر نوان نفت حدوث هذه الاعتقالات الأساس، مشيرة إلى وجود أفراد

تصريحات مشيرة لقائد شرطة دبي:

عملاء للموساد وراء مجموعة من عمليات الاختيال في الخليج



ديفيد ليفي

تنتهاه، وقد ضبط هذا «النصاب» ومعه المبلغ الذي حمله في مطار دبي الدولي، وتبين بعد التحقيقات معه «أنه يريد أن يكسر اقتصاد البحرين»، على حد تعبيره، مؤكداً أيضاً أن إسرائيل تسعى لدخول دول خليجية «عبر إحداث هزات

اقتصادية لهذه الدول»، ووصف قائد شرطة دبي هذه الدول بأنها «العنيدة التي ترفض التعامل مع إسرائيل.. إنها الكعكة الكبيرة التي تريد تل أبيب أكلها».

وأرجع اللواء تميم سبب استقالة ديفيد ليفي من حكومة تنتهاه العام الماضي بأنها تعود إلى تورطه في «لعبة كبيرة لجهاز الموساد الإسرائيلي لإحداث هزات اقتصادية في المنطقة».

ورفض اللواء تميم تأكيد أو نفي الأنباء التي تحدثت عن التقاء رجال أعمال إماراتيين مع إسرائيليين، إلا أنه استدرك قائلاً: «لا أستبعد أن يفعلها رجال الأعمال خاصة أن بعض الحكومات العربية فعلتها.. ورجال الأعمال من باب أولى».

وجه قائد شرطة دبي اتهامات عدة مشيرة وجديدة لجهاز المخابرات الإسرائيلي «موساد» حيث اتهمه بالتسبب في انهيار بعض المصارف في دولة الإمارات ومحاوله تخريب اقتصادات دول أخرى، وأكد اللواء

ضاحي خلفان تميم خلال محاضرة كان يلقيها في جمعية المعلمين في رأس الخيمة، أن رجل الأعمال الهندي هادس باتيل الذي فر من دبي بداية العام الجاري، بعد مجموعة عمليات نصب بملايين الدولارات هو «أحد عملاء الموساد.. وهذا ما ستكشفه الأيام المقبلة».

وقال اللواء تميم: إن «نصائباً قبض عليه في مطار دبي معه عشرات الملايين من العملات البحرينية المزورة له علاقة بوزير الخارجية الإسرائيلي «ديفيد ليفي»، وأوضح أنه يوجد لدى أجهزة الأمن الإماراتية صورة «للنصاب» وهو يحمل ثمانين مليون عملة بحرينية مزورة، وكان جالساً مع ديفيد ليفي وزير الخارجية الإسرائيلي حين كان يشغل المنصب ذاته في حكومة

وسط معارك متجددة:

بدء المفاوضات بين الحكومة الفلسطينية وجبهة مورو

مسلمون ونصارى، وغيرهم - أن تنتهي الحرب الضروس التي بدأت منذ ٢٠ سنة، وتركت للبلاد بماراً اقتصادياً وسياسياً، واجتماعياً، وتشرذ بسببها ما يقدر بمليوني شخص معظمهم من المسلمين، باعتبارهم الهدف للعمليات العسكرية الفلسطينية الوحشية، ولم يلبث ذلك الأمل والتفاؤل أن انقشع عندما تجددت الحرب بعد أقل من أسبوع من افتتاح المفاوضات مرة أخرى حول قاعدة عثمان بن عفان «إحدى قواعد الجبهة» بمحافظة كوتاباتو الشمالية، وفي قرية سانيلي ببلدة كاسمين، ومحافظة كاجايان، مما أدى إلى مصرع خمسة جنود فلسطينيين واستشهاد مجاهدين وإصابة آخر. ■

بعد إلحاح شديد من الحكومة الفلسطينية، وافقت جبهة تحرير مورو الإسلامية على افتتاح المفاوضات الرسمية بينها وبين الحكومة، وأقيم حفل رسمي لهذا الغرض في بلدة سلطان قدرات بمحافظة مينداناو، حضره بعض الشخصيات البارزة من خارج الفلبين، كما حضره أعضاء السلك الدبلوماسي في مانيل وغيرهم من الشخصيات العالية للترحيب بافتتاح المفاوضات الرسمية بين الخصمين المتقاتلين، وتشجيعاً لهما على نقل الحرب - التي راح ضحيتها مئات الآلاف من المواطنين - إلى طاولة المفاوضات. وكان الجميع متفائلين، وتمنا -

صحيفة صهيونية:

الفلسطينيون مستعدون للتفاوض على ٦٥٪ من الضفة!

للمرة الأولى استعداد قيادة السلطة الفلسطينية للتسليم ببقاء تجمعات استيطانية إسرائيلية كبيرة في الضفة الغربية وقطاع غزة.

ونقلت الصحيفة عن مصدر فلسطيني رفيع لم تذكر اسمه قوله إن الخرائط التي سلمت مؤخراً إلى الطاقم الفلسطيني المفاوضات أعدت استناداً لعدد من التصورات والاحتمالات المتعلقة بتطور المحادثات الفلسطينية - الإسرائيلية مع تحديد الخطوط الحمراء من وجهة النظر الفلسطينية.

وطبقاً لهذه التصورات سيطالب الفلسطينيون بإقامة دولة فلسطينية على ٨٠٪ من مساحة الضفة الغربية في حال عدم التوصل إلى اتفاق مرض مع الإسرائيليين في مسألة عودة اللاجئين الفلسطينيين، ومسألة الوضع النهائي لمدينة القدس؛ ولكن إذا وافقت إسرائيل على التوصل لتسوية معقولة حول هاتين المسألتين فإن الفلسطينيين سيوافقون عندئذ على الاكتفاء باستعادة ٦٥٪ من مساحة الضفة الغربية، وعلى بقاء ثلاث تجمعات استيطانية يهودية رئيسة في الضفة الغربية وهي «أريئيل» في منطقة نابلس و«معاليه أدوميم» إلى الشرق من القدس المحتلة، وغوش عصيون جنوب بيت لحم ■

ذكرت صحيفة إسرائيلية أن الخرائط السرية التي أعدها الفلسطينيون لمفاوضات المرحلة النهائية تشير إلى استعدادهم للاكتفاء باستعادة ٦٥٪ من مساحة الضفة الغربية، وذكرت صحيفة «كول معير» الأسبوعية أن الخرائط التي رسمها الطاقم الفلسطيني المكلف بالتحضير لمفاوضات الوضع النهائي تدل على أن السلطة الفلسطينية مستعدة لإجراء مساومة في نطاق هذه المفاوضات ستكتفي بموجبها ببسط سيطرتها على ٦٥٪ فقط من مساحة الضفة الغربية.

ووفقاً لما أوردته الصحيفة الصهيونية في تقريرها فإن موقف الفلسطينيين الاقتصادي في مفاوضات الوضع النهائي سيطالب بقيام دولة فلسطينية على ٨٠٪ من أراضي الضفة الغربية وقطاع غزة، وأنه في حال وافقت إسرائيل على التنازل والاستجابة لمطالب الجانب الفلسطيني المتعلقة بمسائل عودة اللاجئين الفلسطينيين والقدس سيوافق الفلسطينيون من جانبهم على المساومة بشأن حجم الأراضي التي ستنتقل إلى سيطرتهم في نطاق اتفاق الحل الدائم.

وتمضي الصحيفة إلى الادعاء بأن الخرائط الفلسطينية تظهر

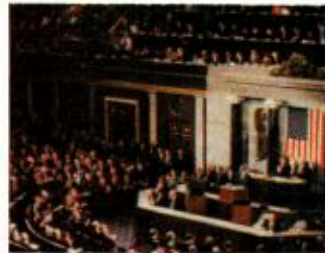
الرابطة تحت حكام المسلمين على التضامن مع الشيشان

أهابت الأمانة العامة لرابطة العالم الإسلامي في نداء أصدره الدكتور عبدالله بن صالح العبيد الأمين العام للرابطة بملوك ورؤساء وأمراء الدول والمنظمات والهيئات والمؤسسات والشعوب الإسلامية للتضامن مع شعب الشيشان في المحنة الأليمة التي يعيشها منذ أن شنت القوات الروسية أبشع عدوان عسكري عليه قبل ستة أسابيع أحرقت فيه الأرض ونفذت خلاله استراتيجية الإبادة الجماعية، وحملت مئات الآلاف من أبنائه على الفرار والهروب إلى الخارج خوفاً من الموت تحت قصف الطائرات والصواريخ والذبابات التي لاترحم شيخاً أو امرأة أو طفلاً.

وطالب النداء جميع المسلمين بالمسارعة إلى تقديم أشكال العون المادي والعيني كافة لشعب الشيشان المنكوب استجابة للاستغاثة التي أطلقها الشيشانيون للمسلمين وملوكهم ورؤسائهم عبر رابطة العالم الإسلامي.

وحدت البيان وسائل الإعلام في جميع بلدان العالم الإسلامي على مواجهة العدوان الروسي، وفصح مخازنه، ونشر وقائع مجازره الدموية أمام المجتمع الدولي، وكان الدكتور عبدالله العبيد قد تلقى بياناً وجهه إليه مجلس شورى الحرب في جمهورية الشيشان، وفيه استغاثة الملهوفين لنجدة الشعب الشيشاني المسلم، وتقديم المعونة له، ومناشدة لتضامن العالم الإسلامي معه في محنته وهو يعيش داخل آتون الحرب الوحشية الثانية في أقل من خمس سنوات في محاولة لإبادته دون أي سبب مشروع. ■

«كبير» يدعو إلى تأييد قانون لإلغاء الدليل السري بالكونجرس



دعا مجلس العلاقات الأمريكية - الإسلامية «كبير» العرب والمسلمين الأمريكيين إلى تأييد مشروع قانون أمام مجلس النواب الأمريكي تنظر فيه لجنة فرعية في الكونجرس الأسبوع الجاري.

وقال المجلس إن على العرب والمسلمين الوقوف إلى جانب دعاة الحرية الأمريكيين في تأييد مشروع قانون تقدم به النائبان توم كامبيل وديفيد بونيور ويدعو إلى منع استخدام أدلة سرية في قضايا الترحيل التي تنتظر فيها دائرة خدمات الهجرة والتجنيس الأمريكية.

وينص المشروع - الذي يحمل اسم «قانون إلغاء الدليل السري لعام ١٩٩٩م» - على منع استخدام أدلة سرية، لا يمكن الكشف عنها عندما تطلب دائرة الهجرة بترحيل شخص غير مرغوب فيه من البلاد.

وقد أصدر مجلس العلاقات الأمريكية - الإسلامية بياناً دعا فيه المسلمين والعرب إلى التصدي لتأييد المشروع الذي يستخدم ضد عدد كبير من أفراد جالياتهم بشكل خاص، وذلك من خلال الاتصال الشخصي بأعضاء اللجنة الفرعية لمجلس النواب الأمريكي التي تنتظر في القضية أو المراسلات والزيارات. ■

بطريك الروم الأرثوذكس ينفي طلب بناء كنيسة بالدوحة

بعدما أثارت أخبار الموافقة على بناء كنيسة أرثوذكسية في قطر،

استغراب الدوائر الإسلامية في أند الخليج، نفى البطريك اليوناني ثيودوروس الأول بطريرك القدس وسائر الشرق الأوسط للكنيسة الأرثوذكسية أن تكون زيارته إلى قد من أجل بناء كنيسة في الدوحة مؤكداً أنها زيارة بدعوة رسمية، أمير قطر لتعرف التطور الذي تشه الدوحة، والإنجازات التي تحققت.

وأضاف أنه لم يتم التطرق له الموضوع، ونفى السكرتير الألبطريكية المطران ثيماثاوس ما ج من تصريحات على لسانه لصحيف الشرق الأوسط، وذكر فيها وج (١٠) آلاف مسيحي في قطر، وأن يطالبون بمكان للعبادة بها، مما ج وفداً مصغراً من الأرثوذكس يز الدوحة قبل عامين، اتبعه اتصالاً مستمرة دعمها ما بذله السفر الأجانب بالدوحة وتكلت بالزنا الحالية لشكر أمير دولة قطر عا تبرعه بأرض لبناء أول كنيسة، الدوحة منذ ١٣٠٠ عام، فيما اعت منظم الزيارة السفير الأمريكي السابق بالدوحة باتريك ثيودوروس زيارة البطريك والوفد المرافق له تأ في إطار إقامة علاقات مع الكنيسة الأرثوذكسية في دولة قطر! ■

المؤتمر العام لحزب الفضيلة ١٤ مايو عام ٢٠٠٠



أعلن مساعد رئيس حزب الفضيلة إسماعيل البتكن أن المؤتمر العام المقبل للحزب سينعقد بتاريخ ١٤ مايو عام ٢٠٠٠ ومن جهتها أقرت محكمة الدستور طلب حزب الفضيلة منحه فترة أسبوع إضافي لإعداد مرافعة دفاعه في القضية التي أقامها المدعي العام الجمهوري وورال صواش لحل الحزب ■

القرضاوي ينال جائزة العويس للإنجاز الفكري وينزل: است ظاهرة إعلامية



اختير الداعية الإسلامي الدكتور يوسف القرضاوي لنيل جائزة سلطان العويس للإنجاز الثقافي والفكري لهذا العام، ومقدارها مائة ألف دولار، وذلك بإجماع مجلس الأمناء الخاص بالجائزة التي تتخذ من دولة الإمارات مقراً لها.

وفي تصريحات خاصة لـ **الجزيرة** عبر د. القرضاوي عن سعادته بنيل الجائزة، مشيراً إلى أن كل ما يحصل عليه من جوائز يتم وضعه في وقف خاص بالدعوة الإسلامية، وأنه امر قد اتفق عليه مع أفراد أسرته.

الجدير بالذكر أن قيمة جائزة العويس توزع على خمسة مبدعين، ويبلغ إجماليها نصف مليون دولار.

ورداً على بعض التساؤلات التي وجهت إليه في الأيام الأخيرة من أنه ظاهرة صنعها الإعلام قال د. القرضاوي: لو صبح هذا فإنه يعني أنني لم أكن موجوداً قبل الفضائيات ولكن الحقيقة أن المحاضرات والكتب موجودة قبل ذلك وقد نلت جوائز على مجهوداتي الفكرية قبل ظهور هذه القنوات الفضائية، مؤكداً أن الهجوم عبر الفضائيات الذي يوجه إليه يأتي من أشخاص معينين ولا يمثل ظاهرة عامة.

وعلمت **الجزيرة** أن رداً علمياً أعده د. القرضاوي على بعض النقاط العلمية التي أثارت أخيراً حول بعض آرائه سوف يظهر إلى النور قريباً. ويذكر أن مؤلفات القرضاوي بلغت ما يقرب من ثمانين مؤلفاً.

ليستون في تصريحات مشيرة: تركيا أوروبية علمانية .. تعمل المستقبل أفضل!

وساقوم هناك بتذكير المجتمعين بأن قسماً كبيراً من تاريخ وأحداث القرن العشرين تحدد على ضوء القرارات التي اتخذتها الدول الأوروبية بعد انهيار الإمبراطورية العثمانية، وإنني على ثقة تامة بأن القرن الحادي والعشرين سيتأثر كثيراً بالدور الذي ستختاره تركيا لنفسها بسبب تواجدتها في نقطة تقاطع أوروبا والشرق الأوسط وآسيا الوسطى، وإذا ما اتخذت تركيا مكانها في أوروبا كدولة إسلامية علمانية

«ساقوم هناك بتذكير المجتمعين بأن قسماً كبيراً من تاريخ وأحداث القرن العشرين تحدد على ضوء القرارات التي اتخذتها الدول الأوروبية بعد انهيار الإمبراطورية العثمانية، وإنني على ثقة تامة بأن القرن الحادي والعشرين سيتأثر كثيراً بالدور الذي ستختاره تركيا لنفسها بسبب تواجدتها في نقطة تقاطع أوروبا والشرق الأوسط وآسيا الوسطى، وإذا ما اتخذت تركيا مكانها في أوروبا كدولة إسلامية علمانية

قال الرئيس الأمريكي بيل كلينتون: إن القرن الجديد سيكون مرتبطاً إلى حد بعيد بالدور الذي يختاره تركيا لنفسها.

وفي خطاب القاه بجامعة جورج ن. حول موضوع أولويات الولايات حدة الأمريكية في مجال السياسة الخارجية. خصص كلينتون شطراً يراً من خطابه للحديث عن تركيا، استقبالها على الساحة الدولية. وأشار إلى زيارته المرتقبة إلى أنيا في الأسبوع الجاري، مضيفاً:

دميريل: لا مشكلة بين الإسلام والنظام العلماني في تركيا!

وفي مقابلة تلفزيونية أجراها في الأسبوع المنصرم أومأ الرئيس التركي إلى خطورة تقسيم المواطنين إلى معسكرات متعادبة إحداهما دينية والأخرى ملحدة، مشيراً إلى «خطر الأصولية الداهية» قائلاً: إنه من المستحيل غض النظر عن هذا الخطر القائم على المستويين الاجتماعي والسياسي، واعتباره كأن لم يكن، وأردف أن مرحلة ٢٨ فبراير هي حركة تضامن والتفاف حول النظام الجمهوري من قبل الأوساط التي أصيبت بالخوف والقلق من جراء الأنشطة الهادفة لإعادة العمل بالأحكام الدينية مجدداً!



دميريل

قال الرئيس التركي سليمان دميريل إن رأفتل في تركيا كان هناك مشكلة بين سلام والنظام الديمقراطي العلماني! دون يحدد الجهة التي افتعلت هذا التوتر.. ربما لايجوز أن يتهم الجيش بذلك.

ووصف دميريل مرحلة ٢٨ فبراير (والتي سمحت إجراءات متعسفة ضد التوجه علماني في تركيا بشكل عام) بأنها تضامن هبات القلق من الأنشطة الرامية للعودة جديداً إلى أحكام الشريعة زاعماً أن سولية ليست إخلاصاً للدين كما أن مانية ليست عداً دينياً.

وضع جيو - سياسي جديد للجزائر

الأوروبيين على اتفاق الشراكة نقطة بنقطة حتى تتمكن الجزائر من تحقيق حظوظها الاقتصادية عند ترسيم الاتفاق، أما مع الأمريكيين، فالمسألة تركز أساساً على توحيد المواقف حيال بؤر التوتر أو النزاعات التي تدور في المنطقة، (ولعل هذا ما يفسر تصريحات بوتفليقة تجاه إسرائيل).

بخلاف ذلك، فإن ما يهم الولايات المتحدة في المنطقة هو الموقع الاستراتيجي ومحاولة التوسع لمناطق أخرى «قزوين مثلاً، النظرة الأمريكية لموازن القوى تتحدد كالاتي حسب «ليسرس». هناك أزمات عدة وتحديات في المنطقة مسجلة على الأجندة الأمريكية: مسار السلام في الشرق الأوسط - الجزائر - ليبيا - الصحراء الغربية - إسرائيل بطبيعة الحال.

سياسية ما فتئت تكبر وتتوسع، وهو الموضوع نفسه الذي يثيره أيضاً مع الرئيس الإيطالي في الزيارة الحالية، ذلك أنه من مصلحة الجزائر ومن مصلحة إيطاليا إحدى دول الاتحاد الأوروبي الشروع في إقامة جسور علاقات وتوطيدها وتهئية الأجواء لإدماج الجزائر في الاتحاد بأقل التكاليف، وذلك في أجل أقصاه عام ٢٠١٠م، أي إلحاقها بمنطقة التبادل الحر كما حدد ذلك في ندوة برشلونة. الزيارات التي يقوم بها الرئيس الجزائري، تفسر بإرادة قوية في فك العزلة التي ضربت على الجزائر حتى كاد يتناساها المجتمع الدولي، ومن الطبيعي إذن لرجل كان على رأس الدبلوماسية الجزائرية، وأصبح رئيساً لها الآن التفاوض على المكان الذي يجب أن تحتله الجزائر مستقبلاً على الصعيد المتوسطي. وقد شرع بالفعل في عملية التفاوض مع

تعد الزيارة التي يقوم بها لرئيس الجزائري هذا الأسبوع إلى إيطاليا، وكذلك الزيارة الأخيرة لرئيس الصيني للجزائر ذات علاقة طيدة بالمستجدات الاستراتيجية التي بدأت ترسم معالمها في الأفق. قد تواكب ذلك مع المبادرة التي نخذها مع معهد الدراسات لاستراتيجية الشاملة، حيث سمع خبراء استراتيجيين أمريكيين من مركز دراسات «راند كوربوراشين» عرض رؤيتهم الخاصة الداعية إلى ضرورة انتساب الجزائر إلى الحلف الأطلسي.

وإذا كان الرئيس الجزائري قد ار المسألة مع نظيره الصيني أثناء يارته الأخيرة للجزائر، فإنه يود بالنظر لموازن القوى العسكرية الأمنية السائدة الآن في حوض بحر المتوسط أن تكون الجزائر رفاً مهماً وفعالاً في مجموعة جيو

المجتمع تخترق الحصار وتجاوز مسؤولاً كبيراً في الرئاسة وشهود عيان

إلى العالم الإسلامي !

رسالة من قلب الشيشان

الموت يحصدنا.. هدموا كل المصانع والمدارس والمستشفيات.. قطعوا خطوط الغاز والكهرباء والماء.. دهموا الجسور والطرق والسكك الحديدية.. حرقوا المزارع ولم يعد هناك سلاح محرم لم يستخدموه إلا القنابل النووية.. ولا أحد في العالم يحتج !



**٢٠٠ ألف لاجئ تحت القصف
اليومي الوحشي وبقيّة السكان
يفرون من قرية إلى قرية
تحت وابل النيران.. فالشعب
كله إرهابي عند الروس**

**الأمن الروسي يضبط رجال
المخابرات الروسية وهم يضعون
المتفجرات في أحد مباني
موسكو.. والتلفزيون يقول إنها
تجربة لاختبار مدى تيقظ الشعب!**



أدوات الشحن الحاقق ضد الشعب الشيشاني، وقد لعب الإعلام الروسي كثيراً على هذه الانفجارات وأقنع الشعب والعالم أجمع بأن وراها شيشانيون، وثبت بالدليل القاطع أن تلك الانفجارات من تدبير المخابرات الروسية.. فقد أعلن التلفزيون الروسي أن قوات الأمن ألقت القبض على أشخاص وهم يضعون متفجرات تحت أحد المباني في موسكو، وعند التحقيق معهم اكتشفت قوات الأمن أنهم من المخابرات الروسية، وكان قد تم عرض صورهم في التلفزيون.. وفي اليوم التالي مباشرة أعلن التلفزيون الروسي أن هؤلاء الأشخاص من المخابرات الروسية، وخرج مسؤول الإعلام في المخابرات باكذوبة مفضوحة، معلناً أن المخابرات قامت بهذه العملية لاختبار مدى تيقظ الشعب.

وهكذا تستخدم روسيا كل الوسائل القذرة لشحن الشعب والجيش بالحق الأسود ضد الشعب الشيشاني.. وفي الوقت الذي لا ذت فيه وسائل الإعلام العالمية بالصمت على ما يجري انفرد الإعلام الروسي بالساحة ليتلاعب بوعيها ويزيف لها الحقائق.. معلناً بكل بجاجة اعتبار روسيا أن الشعب الشيشاني كله إرهابيون ولا فرق في ذلك بين طفل أو امرأة أو شيخ! في هذا الجو اجتاحت القوات الروسية الحدود الشيشانية وفرضت الدبابات والمدفعات حصاراً حديدياً على الحدود الشيشانية وبدأت في تدمير جميع القرى الموجودة على الحدود بزعم أنها أوكار للإرهابيين! ثم بدأوا في قصف يومي للعاصمة جروزني من الأرض والجو.. لقد هدموا كل المصانع والمؤسسات

منذ الاجتياح الروسي المجرم للشيشان أصبح هذا البلد معزولاً.. عن العالم فقد قع تحت حصار حديدي فرضته القوات الغازية ولم نعد نعرف شيئاً عن حقيقة يجري.. من اجتياح للأرض.. وإبادة منظمة للشعب.. وأصبح الإعلام الروسي وحده تفرد ببث ما يشاء من أخبار وفق ما يخدم مخططاته وأهدافه الإجرامية..

منذ ذلك التاريخ اصطدمنا في **الرجوع** بصعوبات بالغة ونحن نحاول الحصول على حقيقة ما يدور بعيداً عن أكاذيب وتلفيقات الإعلام الروسي التي يروج لها الإعلام غربي، ولم نتمكن طوال هذه الفترة من الاتصال بمصادرنا داخل الشيشان، فإلبلادها في حالة حصار، كما لم نتمكن من الذهاب إلى هناك.. ولم نشأ طوال تلك الفترة، نركن إلى ما يريده الإعلام الروسي ومعه الإعلام الغربي، لكننا لم نياس وواصلنا طريق الصعب وهو محاولة الحصول على الحقائق من شهود العيان داخل الشيشان من المسؤولين في الحكومة الشيشانية ذاتها.. وقد تمكنا هذا الأسبوع من تحقيق أفضلنا نحاوله طوال الأسابيع الماضية، إذ تمكنا من الحديث إلى مسؤول كبير في رئاسة الشيشانية إضافة إلى شهود عيان آخرين يعيشون المأساة يوماً بيوم.. وقد لب الجميع عدم ذكر اسمائهم.. فالدولة كلها.. الأرض والشعب في قبضة الروس.

واليك حصيلة ما جمعناه من اتصالاتنا..

شعبان عبد الرحمن

دماء القسوة.. لقد قامت السلطات الروسية طوال السنوات الثلاث الماضية بشحن الجيش والشعب الروسيين بكل ماتستطيع من شحنات الحق والغيرة في الانتقام وإبادة الشعب الشيشاني، وأصبحت صورة الشيشاني أي شيشاني.. طفلاً كان أو امرأة.. أو شيخاً ضعيفاً.. هي صورة الإرهابي الذي يستعد لهدم روسيا وقتل أهلها.. وكان تدبير المخابرات الروسية للانفجارات الشهيرة في موسكو إحدى

الغزو الروسي لبلادنا هذه المرة يختلف يراً في وحشيته عن الغزو السابق الذي جرى م ١٩٩٤م، فقد كانت قوات الغزو السابق من آيا الذين تدربوا في معسكرات الاتحاد سوفيتي السابق، كانوا يفهمون إلى حد ما سول الحرب وكيفية التعامل مع المدنيين حرص على عدم قتلهم بقدر المستطاع.. هكذا نوا يتعاملون.. نعم قتلوا مدنيين وخربوا البلاد مروا بنيتنا الأساسية، لكنهم كانوا أقل رماً من قوات الغزو الحالي.. لقد فوجئنا هذه بوحوش ماتت قلوبهم وتجري في عروقهم



اصلان مسعادوف



شهداء

القرى والمدن وكانت خسائرهم أكبر.. وتفيد المعلومات أن مئات من القوات الروسية وقعوا في الأسر، ويخطط المجهدون لتنفيذ عمليات استشهادية خلف القوات الروسية.. ولا يشترى الشيشانيون من قلة الأعداد إنما أزمته في السلاح، والجندي الروسي يستطيع أن يبيع أي شيء طالما ضمن أنه سيحصل على مقابل جيد من المال، ومهما كانت الكراهية والحقد التي يحملها الجنود للشعب الشيشاني إلا أنهم يعيشون أزمة طاحنة في حياتهم المعيشية.. ولا يتقاضون رواتبهم لعدة أشهر وليس أمامهم من حل إلا بيع أي شيء حتى ولو كان سلاحهم..

في حوار بين ضباط روس ومجاهدين من الشيشان.. قال الضباط الروس للمجاهدين: أنتم تقاتلون ضدنا بروح عالية وتتسابقون للموت لأنكم أصحاب عقيدة.. تدافعون عن أرضكم وتسعون لإقامة دولتكم وتسعدون بالموت لأنه عندكم «شهادة».. أما نحن فمن أجل ماذا نقاتل؟ هل نموت من أجل ثري روسي يكدر المال.. بينما نحن لانحصل على رواتبنا.. وياكلنا الجوع!

ويسبب هذه الروح التي عبر عنها الضباط الروس سعت السلطات الروسية لشحن جنودها معنوياً ضد الشيشان قبل الغزو لكن الذي يبدو أن الشحنات تنفجر بمرور الأيام.

وتجمع كل الدلائل على أن روسيا كانت تبني لهذا الغزو منذ خروجها مهزومة عام ١٩٩٦م من الشيشان ولكنها كانت تنتظر توافر أسباب قوية تتكى عليها لتبرر غزوها.. فاستغلت أحداث داغستان التي استولى خلالها بعض المتعجلين لتحرير داغستان وهم فريق من المقتنعين بإقامة الدولة الإسلامية بين عشية وضحاها.. هذا الفريق موجود بقناعاته في

حول القرى وداخلها ولا يمر يوم إلا ويسقط أطفال ونساء ضحايا انفجارها.. وقد سقط حتى بداية هذا الأسبوع أكثر من ألفي شهيد و٦ آلاف جريح أكثرهم من النساء والأطفال ولا يجدون علاجاً أو مستوصف يسعفهم. وبينما يواصل الروس حربهم الوحشية وحصارهم المرير يقترب الشتاء ببرده القارس حيث تصل درجات الحرارة إلى ٢٠ تحت الصفر.

وأمام هذه الحرب الوحشية التي تجري وسط صمت العالم وعزوف الجميع عن تقديم أي مساعدات إنسانية لهذا البلد المنكوب.. يقف الشعب والحكومة لمقاومة العدوان.

فقد أعلن الرئيس مسعادوف الجهاد ضد الغزو وتوحدت كل القوى والقيادات المعارضة له تحت قيادته وأعلن عن تشكيل مجلس الدفاع الوطني يشارك فيه كل القواد المعروفين وكل القوى السياسية تحت قيادة مسعادوف.. ووصل تعداد قوات المقاومة الشيشانية إلى عدة آلاف يقاومون بكل شراسة ٢٠٠ ألف من القوات الروسية المدججة بأحدث الأسلحة، بينما سلاح المقاومة هو من الغنائم التي يحصلون عليها من الروس وقد تمكن المجهدون من إسقاط أكثر من ألفي قتيل بين صفوف القوات الروسية وهو عدد مماثل لقتلى الشيشان، ولو توغل الروس داخل

والمدارس والمستشفيات والمستوصفات والطرق والجسور والسكك الحديدية.. حتى أصبح الخراب يكسو كل بقعة في البلاد.. والذي يعرفه العالم ولم يستنكره أحد أن القوات الروسية تستخدم في حربها الوحشية كل الأسلحة المحرمة دولياً.. من القنابل العنقودية إلى الأسلحة الكيماوية.. ولم يعد هناك سلاح محرم لم يستخدموه إلا القنابل النووية!

وقد تعلمت القوات الروسية درساً من الغزو السابق وهو عدم التوغل داخل الأراضي والاكتفاء بالحصار من الحدود والقصف من بعيد.. لأن التوغل معناه الالتحام بالمقاومة لتكون الخسائر بين القوات الروسية فادحة.

ولم تكن الشيشان مستعدة لكل هذه الأحداث فهي مازالت تعيد بناء مدمرتها الحرب السابقة، كما أنها عاشت طوال السنوات الثلاث الماضية (٩٦ - ٩٩) تحت حصار اقتصادي فرضته روسيا عليها فلم يكن باستطاعة الحكومة الشيشانية تصدير برتقالة واحدة للخارج أو استقبال أي مساعدات إنسانية فعاشت في أزمة طاحنة تعاني نقص الدواء والغذاء ثم جاء الغزو الجديد ليحرق الأرض والنسل حرقاً.. بعد أن قطعت عن البلاد خطوط الغاز والكهرباء القادمة من الأراضي الروسية وانقطعت بالتالي المياه التي يحصل عليها المواطنون من خلال مضخات تعمل بالكهرباء..

وقد تمكن أكثر من ٢٠٠ ألف شخص من الفرار إلى الحدود الشيشانية مع أنجوشيا ومازال بقية السكان (ما يقرب من المليون شخص) داخل البلاد يفرون من قرية إلى قرية تحاشياً للقصف الروسي.. ولم يسلم هؤلاء المهاجرون من القصف المتكرر للمدفعات، كما لم يسلم المحصورون داخل البلاد من حوادث التفجير المتكررة، فقد زرعت القوات الروسية الألغام

**الأطماع الأمريكية المزدوجة
في القوقاز وروسيا.. قصة
الدعم الغربي لروسيا..
وهواجس الخوف من موسكو**

**كل القوى توحدت تحت
قيادة مسعودوف.. والشيشان
تعيد ملاحمها البطولية
في مقاومة العدوان
وتسقط ألفي قتيل..
وهناك عشرات الأسرى**

**القوقاز البوابة الرئيسة
للشرق الإسلامي وإذا
التحمت صحوته
الإسلامية بصحوة الشرق
فإنها ستجتاح روسيا
وتقضي على المصالح
الغربية.. لذلك حدث الغزو
لأود أي نزعَة استقلالية**



دبابات واليات روسية في طريقها للشيشان

رصيداً كبيراً يتقدم به إلى الشعب وهو يتقدم
لرئاسة البلاد.. إن نجاح نظام يلتسين في
الشيشان يزيد من رصيده السياسي على
حساب رصيد الشيوعيين المتنامي الذين يسعون
للعودة للسلطة بأي ثمن.

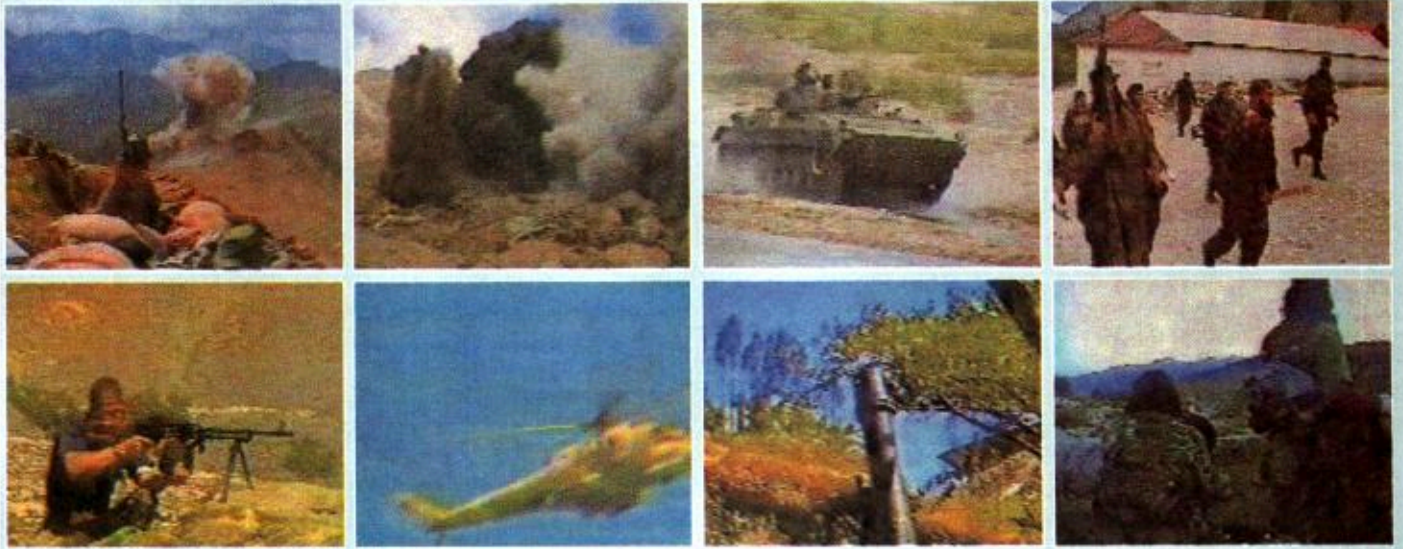
ثانياً: إن الصحوة الإسلامية صارت
ملحوظة إلى حد كبير في دول شمال القوقاز
كلها وليس الشيشان.. فالمدارس الإسلامية
تتزايد، والمساجد تمتلئ، والشعوب بدأت تتجه
نحو فهم الإسلام والسعي لتطبيقه ولاشك أن
ذلك يصيب روسيا بالرعب ويصيب الغرب
عموماً بالتخوف على مصالحه في المنطقة..
فبدأت الحملة الإعلامية التي تصور الشعب
الشيشاني كله على أنه إرهابي وأن تحركها إنما
يأتي للقضاء على إرهابيين ولا يختلف أحد في
النظام الدولي على ضرورة القضاء عليهم وفي
الحقيقة يأتي هذا التحرك للقضاء على الصحوة
الإسلامية ومحاولة القضاء على الإسلام في تلك
المنطقة.. خاصة أن منطقة شمال القوقاز تمثل
البوابة الرئيسة إلى دول الشرق الإسلامي وإذا
التحمت صحوة القوقاز مع صحوة الشرق

وسقط فيها ضحايا.

وأياً كانت الدوافع التي تتعلل بها روسيا
لحربها الحالية ضد الشيشان إلا أنه يبقى أن
هناك أهدافاً استراتيجية روسية - أنية وعلى
المدى البعيد - ويمكن حصرها في النقاط الآتية:
أولاً: إن الحفاظ على نظام يلتسين
وسياساته التابعة للغرب هدف استراتيجي لدى
يلتسين نفسه ولدى الغرب.. فيلتسين الذي يمكن
أن يودع السلطة بين لحظة وأخرى يحرص كل
الحرص على أن يحل محله رئيس جديد قادر
على المحافظة على سياساته وقادر على حماية
عائلته من المحاكمات والمحاسبات التي يمكن أن
تطولهم في تهم الفساد والسرقات المالية الثابتة
عليهم جميعاً، ولذلك جاء بيويتين رئيساً للوزراء
ويرشحه ليكون رئيساً للبلاد، لكن الرئيس هذا
لا يملك رصيداً من الإنجازات الممنعة للشعب
الروسي حتى يرضى به، فكان لا بد من الشروع
في غزو الشيشان وهو عمل وطني كبير لدى
الروس، ولعل ظهور بوتين بشكل ملحوظ وكأنه
يقود العملية برمتها ما يشير إلى تلميعه ولاشك
في أن نجاحه في إخضاع الشيشان يمثل

الشيشان وداغستان وهو على خلاف في الرأي
مع قوى أخرى تعتقد بأهمية التدرج في إقامة
الدولة الإسلامية خاصة أن ٩٨٪ من الشعب هم
من العوام المنتسبين للصوفية الذين يحتاجون
إلى فهم حقائق كثيرة عن الإسلام.. وهناك
حقيقة مهمة وهي أن هذا الفريق المتعجل كثيراً
ما اصطدم بعامة الشعب الراضية لأسلوبه
وقناعاته.. وليس سراً أن روسيا حاولت طوال
السنوات الماضية اللعب على هذه الخلافات في
الرأي وحاولت إشعال فتنة دامية بين هؤلاء
الفرقاء أملاً في تكرار نموذج أفغانستان وقد
نجحت في استمالة بعض ضعاف النفوس من
العامة لكنها لم تنجح في إشعال الفتنة..
الهدف الروسي من ذلك واضح وهو إسقاط
الشعب الشيشاني كله في أتون حرب أهلية
هلكة.

وليس هناك شك في أن المخابرات الأمريكية
عمل إلى جوار المخابرات الروسية لتحقيق هذا
لهدف.. لكن الفتنة لم تقع وإن كانت قد حدثت
نام ١٩٩٨م اشتباكات خفيفة بين المتخالفين في
مدينة «جودميس» ثاني أكبر مدينة بعد جروزني



معارك

تطبيق سياسة صارمة لتحديد النسل بين سكان القوقاز تحسباً لكل هذه الاحتمالات. وبمناسبة الغرب وأهدافه وأطماعه في المنطقة فإن هذه المسألة واضحة تماماً لدى القيادة الشيشانية التي ترى أنه لم يعد خافياً أن الولايات المتحدة لها أطماع كبيرة في القوقاز لوجود النفط والثروات المعدنية من جانب ولوقعها الاستراتيجي من ناحية أخرى، ولن تمنع الولايات المتحدة في استقلال الشيشان أو

منطقة القوقاز سكانياً على روسيا وهو ما يثير تخوفات لدى روسيا من تمدد هذا التزايد السكاني إلى الأراضي الروسية ذاتها ليملا فراغ التناقص السكاني فيها.. وإذا حدث ذلك في ظل وجود دول مستقلة ومستقرة في القوقاز فإنه يعني انحسار الدولة الروسية أمام الدول القوقازية، ولذلك فإن قطع الطريق على قيام أي دولة مستقلة في القوقاز يمثل هدفاً استراتيجياً روسيا بل وغرباً، والأكثر من ذلك فإن روسيا

الإسلامي فإنها ستجتاح روسيا وتقضي على المشروع الغربي والمصالح الغربية في المنطقة.. ومن هنا تأتي أهمية وأد صحة الشيشان كبداية مهمة للقضاء على صحة القوقاز وإقامة سد منيع يحول دون التواصل والتفاعل مع الشرق الإسلامي. ثالثاً: إن النمو السكاني في روسيا، في تناقص كبير بينما نسبة النمو بين سكان القوقاز متزايدة وذلك يعني على المدى البعيد تفوق

لماذا يسكت العالم عن المجازر في الشيشان؟

الذين آمنوا أصبروا وصابروا وربطوا واتفقوا الله لعلكم تفلحون ﴿٢٥﴾ (ال عمران). إخواننا الذين يقاتلون العدو الروسي في الشيشان مرابطون في سبيل الله، لأنهم يقاتلون الظالمين والمعتدين على أرض الإسلام، وماتراه من تأييد من بعض العلمانيين العرب للروس ومن خذلان للمجاهدين واتهامهم بالإرهاب هو النفاق الذي اعتاده بعض العلمانيين العرب. فهؤلاء الظلمة والمستبدون سواء كانوا في روسيا أو أمريكا أو غيرها سيلقون جزاءهم، ففي الحديث القدسي يقول الله عز وجل «وعزتي وجلالي لأنتقم من الظالم في عاجله وأجله ولأنتقم ممن رأى مظلوماً فقدر أن ينصره فلم ينصره» فربك بالمرصاد للظالمين قال تعالى: ﴿الذين طغوا في البلاد (١١) فأكثروا فيها الفساد (١٢) فسب عليهم ربك سوط عذاب (١٣) إن ربك لبالمرصاد (١٤)﴾ (الفجر) فيجب على الناس جميعاً أن يأخذوا على يد الظالم ويساعدوا المظلوم بتخليصه من الظلم وإلا أوشك الله أن يمعهم بعقاب من عنده. ■

الدوحة: عبدالقادر بن محمد العماري

والأطفال والعجزة! هذا إلى جانب تاريخ روسيا المليء بالعنف وإراقة الدماء ضد المسلمين، إن التاريخ يعيد نفسه فما بال المسلمين لا يحركون ساكناً ولا يتحركون حتى في مجال المساعدات الإنسانية؟ ماذا ينتظرون؟ اليسوا كالبنيان يشد بعضه بعضاً؟ هم الآن بنيان ولكنه لا يشد بعضه بعضاً لأنه بنيان محطم يسقط بعضه فوق بعض ويهلك بعضه بعضاً، الخلافات بينهم مستمرة وبعضهم يكيد لبعض تحسبهم جميعاً وقلوبهم شتى، فقد أخذوا صفة بني إسرائيل وأصبح أولئك الذين كانت قلوبهم شتى يتحكمون في العالم بسبب نفوذهم في أمريكا وبريطانيا ودول الغرب، أما العرب والمسلمون، فلا يستخدمون نفوذهم حتى لمصلحة أنفسهم وأوطانهم. قد يقول قائل إنه ليس للعرب والمسلمين نفوذ، والواقع أنهم إذا أرادوا سيكون لهم نفوذ أكبر من نفوذ اليهود، ولكن ينقصهم التضامن ووحدة الكلمة، فلو أن أمريكا رأت من العرب والمسلمين جدية في مواقفهم ووحدة في كلمتهم، ولو رأت روسيا أن المسلمين متضامنون مع الشيشان لتغير الحال. وما على المسلمين إلا أن يوجدوا صفوفهم، وما على المظلومين إلا أن يصبروا ويصابروا: ﴿يا أيها

الذل والهوان الذي يعانيه المسلمون في هذا العالم الآن لم يسبق له مثيل في التاريخ، يقتل النساء والأطفال والشيوخ في الشيشان من قبل الروس ولا أحد ينقذهم، ولا يحتج على ما تقوم به روسيا نحوهم.. وكأنهم ليسوا من جنس الإنسان في هذه الأرض حتى إخوانهم المسلمون تقاعسوا عن مساعدتهم الإنسانية، ترى ما سبب ذلك؟ السبب أن المسلمين أعطوا الدنية في دينهم واستسلموا للواقع المخزي الذي تتحكم فيه الولايات المتحدة وتضغط على الدول من أجل مصلحتها ومصلحة إسرائيل فقط، لقد تخلى المسلمون عن المبادئ التي جاء بها الإسلام، وأهمها عدم الاستسلام للظلم والوقوف في وجه الباطل والاعتصام بحبل الله وعدم التفرق وإعادة العدة لمواجهة العدو، ولذلك رأينا هذا الطفيلان وهذا الجبروت ضد المسلمين في كل مكان، فهذا هو روسيا تحصد أرواح المسلمين في القوقاز، وأعترف بعض زعماء الروس بأن ما يجري في الشيشان تطهير عرقي شامل وأن قتل المدنيين كان متعمداً وأعلن الصليب الأحمر الدولي أن القوات الروسية تتعقب الفارين من اتون الحرب وتقصف قوافلهم وتقتل النساء

تضع تضايها المالم
بين يدك كل أسبوع

تعرف على العالم
عبر
المجتمع



توزع في ١٢٠ دولة

تواصل مع عالمك
عبر
المجتمع

كن مع إخوانك من المسلمين



نفر خنادق للدبابات الغازية

الولايات المتحدة تسعى في نفس الوقت إلى التواجد بقوة في المنطقة فهي صاحبة أطماع سياسية واقتصادية من روسيا ذاتها - كما في القوقاز - فروسيا بلد مليء بالثروات والترسانة الحربية والنووية.. ومن الناحية الجغرافية فهي تتمدد على مساحة تقارب قارة بأكملها، ولذلك فإن التواجد الأمريكي القوي هناك يمثل حتمية للمصالح الأمريكية خاصة أن المسافة شاسعة بين القارة الأمريكية وآسيا حيث توجد روسيا.. فإذا حدث انهيار روسي يكون كل شيء في قبضة أمريكا.. ومن جهة أخرى فإن الانهيار الروسي ليس وحده الذي يحرك الهواجس الأمريكية وإنما هناك هواجس ولو بنسبة ضعيفة من أن تعود روسيا قوية مرة أخرى فوقان التاريخ تقول بأن روسيا انهارت ثم نهضت وليس هناك أي مانع من حدوث ذلك اليوم إذا توافر لها رجل قوي يقودها إلى النهوض من جديد.. عندها تعود ندأ لأمريكا ويعود صراع القوى من جديد.. ولذلك فإن حرص الولايات المتحدة على بقاء روسيا ضعيفة مشغولة في حروب منهكة أمر مهم..

تلك حصيلة ماجمعناه من اتصالاتنا من داخل الشيشان.

وعود على بدء فإن ما يدور في الشيشان ليس أبداً وليد تفجيرات هنا أو هناك، وإنما وليد لعبة دولية كبرى تدور وقائعها في إطار الحرب العالمية الغربية ضد الإسلام في بقاع عديدة من العالم وبأشكال واللوان مختلفة تتناسب مع كل حالة.

والحقيقة التي لا مراء فيها أن الله حافظ دينه لكن حساب الصامتين والمتخاذلين بل والمواطنين سيكون عسيراً أمام الله. ■

ي دولة قوقازية عن روسيا في حالة واحدة وهي جود نظام تابع لها.. وطالما لم يتحقق ذلك فإن لاستراتيجية الأمريكية والغربية عموماً تظل هي مساعدة روسيا بكل مايمكن للقضاء على أي بركة استقلالية.

في الغزو الروسي السابق للشيشان بلغت المساعدات الغربية لروسيا ١١,٥ مليار دولار في هذه الحرب لن تقل المساعدات عن هذا رقم إن لم تزد فالحالة الروسية الاقتصادية يوم أسوأ بكثير من ثلاث سنوات ماضية.

فقد أصبح الدولار يساوي ٢٦ ألف روبيل وسي بينما كان الدولار في العهد السوفييتي ساوي ٣٦ كوبيكا (الروبل ١٠٠ كوبيكا)، كما ن الحالة الصناعية والزراعية في وضع لا يقل سوءاً عن تدهور الحالة السياسية وأي دولة تقدم لى حرب شرسة مثل الحرب في الشيشان هي على هذا الحال من التدهور تكون مقبلة لى الانتحار إلا إذا كان هناك من يتحمل كاليغها بل وتبعاتها.. والولايات المتحدة تتكفل لك لكنها تشترط - ومعها الغرب - على روسيا سرعة إنجاز المهمة.. مهمة القضاء على شيشان بأي صورة لأن طول أمد الحرب بهذه وحشية وسط صمت الغرب يعرضه للانتقاد بكشف عن تورطه ورضائه بما يجري وهو أمر سيء إليه على صعيد الرأي العام.. وتهدد ولايات المتحدة روسيا بأنها إن لم تنفذ مهامها سرعة فإنها ستضطر إلى البدء في انتقاد وقف الروسي، وذلك إن حدث فإنه سيفتح باب أمام انتقاد كثير من الدول الإسلامية لساكنة بالتبعية للصمت الأمريكي..

وبالرغم من أن روسيا تقوم بالنيابة عن قرب في تحقيق مايسعى إليه في المنطقة إلا أن

في مفاوضات الوضع النهائي... الإسرائيليون يحاورون أنفسهم!

محمود الخطيب



عرفات يُقبّل يد امرأة راين

تسارعت وتيرة عجلة إنهاء قضايا الوضع النهائي المؤجلة بين سلطة الحكم الذاتي والعدو الصهيوني، على الرغم من عدم تفاؤل الطرفين بإمكان التوصل إلى حل خلال عام، وهي المدة التي اتفق عليها الطرفان في مذكرة شرم الشيخ التي جرى توقيعها في شهر سبتمبر الماضي. كما أن الاتفاق يقضي أيضاً بضرورة التوصل إلى ما يسمى باتفاق إطار أو مبادئ على الحل النهائي في مدة لا تتجاوز شهر فبراير القادم.

وقد سبق مفاوضات الوضع النهائي التي بدأت أعمالها في رام الله يوم الإثنين ٨ نوفمبر الحالي عقد قمة ثلاثية في أوسلو صادفت ذكرى وعيد بلفور المشؤم حضرها الرئيس كلينتون ورئيس وزراء العدو الإسرائيلي باراك، ورئيس السلطة الفلسطينية عرفات بغرض تصفية الأجواء «المعكزة» بين باراك وعرفات تمهيداً للبدء في المفاوضات النهائية، ومما زاد من الأجواء المضطربة بين الطرفين حرص باراك على إرضاء اليمين الإسرائيلي المتطرف المتمثل في مجلس المستوطنات اليهودية من خلال توسيع الأنشطة الاستيطانية التي هدّدت السلطة في وقت سابق بوقف المفاوضات إذا ما استمر توسيعها، على أي حال فإنه إذا ما اختار باراك بين أن يرضي المستوطنين اليهود أو أن يطيب خاطر الرئيس الفلسطيني عن طريق الالتزام بتنفيذ اتفاق شرم الشيخ فسيختار الأول.

الفرق بين أوسلو الأولى الموقعة عام ١٩٩٣م، والثانية التي جرت أوائل الشهر الحالي أن الثانية عقدت في العلن لتكريس مؤامرة أوسلو الأولى التي جرت مفاوضاتها تحت الطاولة، كما أن الإدارة الأمريكية كانت قد أعربت عن استيائها من التفاف المفاوضات الفلسطينية والإسرائيلية حول مؤتمر مدريد الذي كان يدور تحت الرعاية الأمريكية، وهو استياء سرعان ما تبدد عندما رحبت الإدارة الأمريكية بتوقيع اتفاق أوسلو في حديقة البيت الأبيض، أما في قمة أوسلو الثانية التي جرت فوق الطاولة فقد بدا واضحاً منذ البداية حرص الراعي الأمريكي على تكرار مفاوضات «الحرامية» مرة ثانية في سبيل تصفية قضايا الوضع النهائي قبل رحيل كلينتون عن البيت الأبيض أواخر العام القادم.

وبالطبع فإن إجراء مفاوضات ثنائية خصوصاً إذا ما كانت بين عرفات وباراك شخصياً يرضي الغرور الإسرائيلي الذي لا يقيم وزناً للطرف الفلسطيني الذي يتفاوض معه إلى الحد الذي عبر عنه بعض المسؤولين الإسرائيليين بأنهم - أي الإسرائيليون - كانوا يفاضون أنفسهم في واي ريفر.

إن أي دراسة سيكولوجية لشخصية الرئيس الفلسطيني، تثبت أن الرجل موطن على قبول أي حل معروض في سبيل تحقيق طموحه بإعلان

الكبرى الذي سيتم بموجبه توسيع الحدود البلدية لمدينة القدس لتشمل أبو ديس وقرى شرقي القدس والتي ستكون عاصمة للدولة الموعودة مقابل السماح للفلسطينيين بممر «امن» للأماكن المقدسة في شرقي القدس التي لن تخرج من دائرة السيطرة الصهيونية؛ وبطبيعة الحال، فإن ذلك الممر لن يكون آمناً للفلسطينيين، بل سيخضع لمقتضيات الأمن الصهيوني الفضاخ كما حدث مع الممر بين الضفة الغربية وقطاع غزة، حيث إن سلطات الاحتلال الإسرائيلي رفضت حتى الآن قبول ٤٠٪ من طلبات الهويات الممنوعة التي تسمح للفلسطينيين بعبورها.

ومنذ توقيع واي ريفر في أكتوبر عام ١٩٩٨م، وحركة الاستيطان اليهودي تسير بوتيرة عالية لاغتصاب النسبة الأكبر من أراضي الضفة ولتغيير حقائق الجغرافيا قبل بدء المفاوضات النهائية. وقد كرّس باراك العلاقة الحميمة التي تربط بين حزب العمل وحركة الاستيطان منذ تأسيس الدولة العبرية، وهو ما بدا أكيداً في مسرحية تفكيك المستوطنات التي صنفها باراك على أنها غير قانونية. فقد ثبت أن تفكيك بيت استيطاني مهجور هنا أو هناك ضمن ٤٢ نقطة استيطانية أقيمت منذ توقيع اتفاق واي ريفر في أكتوبر من العام الماضي لم يكن غرضه سوى لفت الانتباه عن جريمة أكبر تتم بهدوء ودون ضجيج أو خشية من أي رد فعل فلسطيني على مستوى السلطة. وهذه الجريمة هي التوسع الرهيب في حجم المستوطنات القائمة بغرض إقامة كتل استيطانية كبيرة ومتماسكة ومتصلة جغرافياً مع حدود الدولة العبرية على الخط الأخضر الفاصل بين فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨م، وتلك التي احتلت عام ١٩٦٧م، تمهيداً لضمها بشكل رسمي إلى الدولة اليهودية قبل الحل النهائي. وفي الأسبوع الماضي قررت سلطات الاحتلال الصهيوني توسيع حدود مستعمرة إيتامار قرب نابلس في شمال الضفة الغربية بمقدار عشرة أضعاف مساحتها الأصلية (من ٧٠ إلى ٧٠٠ هكتار). وقد زعمت إذاعة العدو الصهيوني أن موافقة باراك على توسعة هذه المستوطنة جاء بعد موافقة إحدى منظمات الاستيطان على إخلاء عشر نقاط استيطانية عشوائية أنشئت في الضفة الغربية في عهد نتنياهو. أي أن باراك كافأ المستوطنين اليهود على تخليهم عن بضعة دونمات بأن منحهم آلاف الهكتارات من خلال توسيع المستوطنات القائمة.

إن حقوق الشعب الفلسطيني «غير القابلة للتصرف» يجري بيعها في المفاوضات الجارية، وسيعلن عن صفقة البيع خلال الشهور القليلة القادمة. وماذا يمكن أن نتوقع من مفاوضات يحاور فيها الإسرائيليون أنفسهم في ظل ميزان قوى لا تشكل السلطة الفلسطينية في كفتها الأخرى رقماً أكثر من الصفر! ■

الدولة الفلسطينية التي أصبحت وللأسف، طموحاً خاصاً بالرئيس عرفات لا تشارك فيه غالبية الشعب الفلسطيني، فالفلسطينيون يدركون حجم التنازل الذي سيقدم للدولة العبرية مقابل هذه الدولة الصورية التي تفقد كل مقومات الدولة الحقيقية، وهي السيادة والحدود والوحدة الجغرافية والسكانية، إضافة إلى أنها لن تحقق مطلب الشعب الفلسطيني في أن تكون القدس وقلبها المسجد الأقصى عاصمة لهم.

المفاوضات النهائية تجري بغياب أطراف عربية ستتضرر حتماً من هذا التفرد الإسرائيلي بالمفاوضات الفلسطينية. وكان واضحاً أن غياب مصر عن قمة أوسلو رسالة مباشرة عن عدم رضا المصريين عن الطريق الذي تسلكه المفاوضات النهائية، وخشيته من أن حلاً ما يجري أو جرى طبعه تحت الطاولة سيكون إعلانه صاعقاً للعالم على غرار أوسلو ١٩٩٣م، كما كان حراً بالحكومة الأردنية أن تسلك الطريق المصري نفسه فتقاطع قمة أوسلو لأنها من دون شك ستكون الضحية الأولى لدبلوماسية ما تحت الطاولة التي تمارس حالياً بين السلطة وحكومة العدو الصهيوني. فالفلسطينيون يشكلون في الأردن أكثر من ٦٠٪ من السكان إن لم يكن أكثر، منهم ١,٥ مليون لاجئ تشير الأحداث إلى أنهم سيتوطنون في الأردن، ولن يسمح لأحد منهم أو لغيرهم من اللاجئين بأن يحملوا بالعودة إلى ديارهم.

ومن ناحيتها تسابق الحكومة الإسرائيلية الزمن بهدف تشكيل ثلاث كتل استيطانية يهودية كبيرة في الضفة الغربية ووادي الأردن تضمن لإسرائيل السيطرة المطلقة على حدودها مع الأردن وتوجد مناطق عازلة لها عن الجيوب الفلسطينية. وقد فرغت أيضاً من «تضبيب» مشروع القدس

المقاومة الفلسطينية تعود لتضرب بقوة

مدير الشرطة الإسرائيلية: ليست هذه العملية الكبيرة التي تخطط لها حماس

عمان: أسامة عبد الرحمن

عملية التفجير في נתانيا التي نفذها مقاومة فلسطينيون لم يعلنوا عن هويتهم بعد، أعادت الهلع إلى قلوب الإسرائيليين الذين استعادوا ذكريات أعمال التفجير التي حطمت معنوياتهم قبل عامين، وبخشي الإسرائيليون من إمكان تنفيذ كتائب القسام لتهدداتها التي أطلقتها قبل عدة أشهر وجددتها قبل ٢٤ ساعة من عملية נתانيا.

وفق المصادر الإسرائيلية فإن المتفجرات وضعت في أنبوبتين كل منهما متصلة بساعة توقيت وبطارية، وبدخل كل من الأنبوبتين اللتين يصل طول كل منهما نحو متر مواد حارقة ومسامير وقطع حديدية، واختار المقاومة الفلسطينيون الساعة العاشرة والنصف صباحاً موعداً لانفجار العبوتين نظراً للازدحام الذي يشهده المكان في ذلك الوقت، وهو ما أدى إلى سقوط عدد كبير من الجرحى أشارت مصادر إسرائيلية إلى أن عددهم وصل إلى ٢٨ جريحاً.

وفي حين أشارت مصادر سياسية إلى أن العملية الأخيرة التي أحدثت دويّاً كبيراً يفوق حجم الخسائر الحقيقية قد فاجأت الأوساط السياسية الإسرائيلية والسلطة الفلسطينية وبعض الدول التي راهنت على تراجع قدرات حركات المقاومة نتيجة الضربات الموجعة التي تلقّتها خلال العامين الأخيرين، فإن الأوساط الأمنية الإسرائيلية نفت أن تكون العملية الأخيرة مفاجئة لها ورفضت الانتقادات التي وجهت لها بأنها لم تستعد لمواجهة احتمالات تنفيذ عملية من هذا النوع.

وفي هذا السياق قال المفتش العام للشرطة الإسرائيلية يهودا فيلك إن الشرطة لم تفاجأ بالعملية وأن التحذيرات من وقوع عملية عسكرية كانت قائمة منذ عدة أيام قبل وقوعها رغم عدم معرفة موعد دقيق لذلك.

وأضاف أنه كان لدى الشرطة افتراض بأن لدى منظمات فلسطينية معينة الرغبة في تنفيذ عمليات في مراكز المدن، ولكنه أكد أنه ليس هناك جهاز يستطيع منع العمليات بصورة تامة لأن ذلك يتطلب إغلاقاً تاماً للبلاد على حد قوله، وأشار فيلك إلى أن أجهزة الأمن أعلنت حالة التأهب القصوى في أعقاب عملية נתانيا تحسباً من تنفيذ عمليات أخرى.

ومع أن أياً من الحركات الفلسطينية المقاومة لم تعلن مسؤوليتها عن العملية، فإن مصادر أمنية إسرائيلية رجحت أن تكون حركة حماس وراء العملية، فيما قالت صحيفة معاريف الإسرائيلية إنها تلقت اتصالاً من مجهول قال إن حركة الجهاد



من عمليات حماس ضد الصهاينة

الإسلامي هي التي نفذت العملية وهو ما لم تعلق عليه الحركة.

وجاءت عملية נתانيا بعد أسبوع واحد من عملية أخرى نفذتها المقاومة الفلسطينية في بلدة ترقوميا القريبة من مدينة الخليل وأوقعت خمس إصابات في صفوف المستوطنين، ورجحت مسؤولية خلية تابعة لحركة حماس عن تلك العملية، ورأت أجهزة الأمن الإسرائيلية أن قدرة حركات المقاومة على تنفيذ عمليتين ناجحتين خلال أسبوع واحد مؤشر خطير على قدرة هذه الحركات، مضيفة أن استخدام ساعات توقيت في عملية التفجير الأخيرة يعد تطوراً ملحوظاً في عمليات المقاومة.

عملية נתانيا أحرجت رئيس الحكومة الإسرائيلية الذي كان قد أكد قبلها بأيام قليلة أن الإسرائيليين بإمكانهم أن يشعروا بكثير من الطمأنينة إزاء الوضع الأمني.

وقد استغل حزب الليكود والأحزاب اليمينية عمليتي נתانيا وترقوميا للهجوم على سياسات الحكومة الإسرائيلية وقال الليكود إنه «أمام زيادة العمليات الإرهابية تشهد سياسة ضعف من جانب الحكومة.. السلطة الفلسطينية لتكافح الإرهاب مثلما التزمت وحكومة باراك تصر على ذلك، ووقف الوزير في الحكومة إسحق ليفي إلى جانب منتقدي الحكومة ودعا إلى دراسة إمكان وقف المفاوضات مع الفلسطينيين وقال: «لاستطيع أن نجلس في مفاوضات في وقت يقوم فيه جزء من الشعب الفلسطيني بمعارضة مسيرة السلام ويستخدم كافة الوسائل من أجل سفك الدماء اليهودية».

ولكن رئيس الحكومة باراك رفض دعوات لوقف المحادثات وقال: «لا مكان لوقف المراحل العملية النابعة من الاتفاق (شرم الشيخ)» وهو ما أيده زعيم حركة ميريس وزير المعارف يوسي ساريد الذي قال: «إذا كان للقتلة مصلحة لإحباط المفاوضات فإن لدينا مصلحة في دفع المفاوضات». السلطة الفلسطينية بادرت على الفور إلى

استنكار العملية مؤكدة أنها ستبذل قصارى جهدها من أجل اعتقال المسؤولين عن العملية، وطلب عرفات من أجهزة الأمن الفلسطينية البدء بالتحقيق من أجل معرفة المسؤولين عن العملية وفيما إذا كانوا خرجوا من مناطق السلطة، كما أمر رجاله بالتعاون مع أجهزة الأمن الإسرائيلية وتزويدهم بكل معلومة يحصلون عليها عن العملية ومنفذيها، وفق صحيفة معاريف الإسرائيلية، والمحت مصادر فلسطينية إلى احتمال شن السلطة حملة اعتقالات في صفوف حركتي حماس والجهاد الإسلامي.

وجرياً على عادته فقد بادر أمين عام الرئاسة الفلسطينية الطيب عبد الرحيم المعروف بعدائه الشديد للحركتين، بتوجيه الاتهام لإيران بالوقوف وراء العملية وقال: «لدينا ما يثبت الصلة الواضحة بين إيران وحماس والجهاد الإسلامي ومعلومات عن تعليمات تنقلها لهم من أجل تنفيذ عمليات..» وقد أخرج هذا التصريح رئيس الدائرة السياسية لمنظمة التحرير فاروق القدومي الذي كان يستعد لزيارة إيران، حيث أعرب عن أسفه لاتهام إيران، وقال إن السلطة لاتتهم أحداً وأن مثل هذا الإعلان ليس من مسؤوليتها.

وقد ترافق تنفيذ عملية נתانيا مع إعلان باراك قبيل ذلك بساعات قليلة عن توسيع مستوطنة إيتمار في الضفة الغربية بعشرة أضعاف مساحتها، وهو ما جعل عملية التفجير تحظى بتأييد واسع في صفوف الشعب الفلسطيني.

كما ترافق ذلك مع الكشف عن نتائج استطلاع للرأي أجري لحساب معهد واشنطن للشرق الأوسط أظهر رفض غالبية المواطنين في الأردن وسورية ولبنان ومناطق السلطة الفلسطينية للتسوية ولسياسات باراك، وقد أظهر الاستطلاع الذي أشرف عليه أستاذ في الجامعة الأمريكية في بيروت أن ٨١٪ ممن شملهم الاستطلاع لا يؤيدون عملية التسوية في ظل اختلال موازين القوى القائم لصالح إسرائيل، وأعرب ٨٠٪ منهم عن اعتقادهم بأن الصراع مع إسرائيل يجب أن يستمر في حين أيد ٥٨٪ استخدام القوة ضد إسرائيل وقال ٧٥٪ إن إيهود باراك لا يرغب حقاً بالتوصل إلى سلام مع الأطراف العربية.

وقد شمل الاستطلاع الذي يعد الأول من نوعه ١٦٠٠ شخص.. من كل من سورية ولبنان ومناطق السلطة بالتساوي.

وعودة إلى تصاعد النشاط العسكري ضد الأهداف الإسرائيلية، فقد رجح المفتش العام الإسرائيلي تنفيذ حركة حماس لعمليات قادمة مضيقاً في إشارة لعملية נתانيا: «ليست هذه العملية الكبيرة التي تخطط لها حماس».

إلى عرفات.. صديقنا المرن

د. محمد حمزة

(مع تحيات الشين بيت...)



حرب، هذا مع العلم أن الدول الجارة لإسرائيل تقوم بدعم ترسانتها العسكرية.. وهذا يعني أن هناك جهوداً مطلوبة في عملية التطبيع، وأن على قادة التطبيع وسفراته التحرك مرة أخرى في طول العالم العربي وعرضه، وأن على المثقفين المنتمين من أمريكا وإسرائيل أن يقوموا ببذل مجهود إضافي ولو على مستوى إعلامي، كما أن على الحكومات القيام بخطوات لترسيخ مفهوم السلام لدى بعض القطاعات الراضية مثل الإخوان المسلمين، وحماس، والجهاد، (وربما يكون اعتقال الإخوان النقبائين في مصر مؤخراً بادرة في إطار إزالة معوقات التطبيع).

أما سورية فيرى التقرير أن صحة الرئيس الأسد تجعل الوقت في غير صالحه، لذا فهو يسعى إلى إحداث حلحلة في العملية السلمية حتى يستطيع تسليم السلطة لابنه بشار الذي يعدّه الآن، وبعد نشر هذا التقرير قام بشار بزيارة لعدة دول من بينها دول معروفة بأنها محطة للاتصال باليهود، ويبقى أن الساحة تشهد الآن مفاوضات سرية.. التقرير يرى أن الجولان يمكن عودتها إلى سورية ولكن مقابل تبادل دبلوماسي واتفاقيات أمنية.. ويشير التقرير الإسرائيلي إلى أن ترسيم الحدود وفق ما كانت عليه عام ١٩٦٧م ليس دقيقاً مما يساعد اليهود في التفاوض.

والعرب مجبرون على التسوية لأنهم ضعفاء ولأن الشراكة الأمريكية التجارية استراتيجية بالنسبة لهم، كما أن أمريكا لن تدعمهم في أي حرب «افتراضية» والجامعة العربية ضعيفة.. وليس أدل على ذلك من أن موريتانيا أقامت علاقات مع إسرائيل ولم تفعل الجامعة لها شيئاً.. كيف تستطيع والكثير يسارعون نحو إسرائيل.. وكان كلمة سر البقاء والرضا.. هي إسرائيل.

أما التقرير الثاني والذي كان عنوانه «عرفات صديقنا المرن».. فليس في حاجة إلى تعليق اللهم إلا بعض الخطوات التي تنبأ بها التقرير، ثم حدثت أو قام بها عرفات، والغريب أن البعض من رجالته يرون أن ذلك ليس عيباً، فالتفاوض السري ضروري.. كما قال أحد مساعدي عرفات - والغريب أنه لا يزال يصير على أن

بالأمس كانت أوصلو الجديدة وانحنى عرفات انحناءة قوية وطويلة أمام صورة راين ثم القى التحية العسكرية، لكن الحضور لم يقدروا فعلة عرفات، ولم يصفقوا كالعادة.. على الرغم من أنه لم يأت على ذكر المحرمات في خطابه فلا القدس ولا اللاجئون ولا الدولة كانت من بين مفردات خطابه، وقبلها بإيام نشرت مجلة «جيزن» الدفاعية تقريراً صدر مؤخراً عن الاستخبارات العسكرية الإسرائيلية بعد أن استطاعت المجلة.. حسب قول محرر الموضوع.. أن تتجسس على التقرير السنوي والسري للغاية لجهاز الاستخبارات العسكرية الإسرائيلية «أمان».. وقبل ذلك بأسبوع نشرت المجلة نفسها تقريراً عن الشين بيت «المخابرات الإسرائيلية» تحدد فيه رؤيتها لعرفات ودوره وماذا عساه أن يفعل في المرحلة المقبلة.. وسنمر بتطوافة سريعة على التقريرين لنرى مستقبلنا في ملفات المخابرات الإسرائيلية بشقيها.. وربما يؤكد الواقع الذي تلا التقريرين أن ما جاء فيهما قد لا يختلف أبداً عن الواقع العربي إجمالاً.

بعض محتويات التقرير الأول ليست بالمفاجأة الكبيرة فهي حقائق يدركها القاصي والداني ومن بينها على سبيل المثال استقرار النظم العلمانية في الدول العربية، وأن العراق ضعيف ومعزول ولا توجد معارضة حقيقية في الداخل ضد نظام صدام، وأن الإشكالية الاقتصادية هي التحدي الكبير في العالم العربي المشغول بالهموم المعيشية أكثر من انشغاله بالصراع مع إسرائيل.. وأن العرب منقسمون على أنفسهم.

لكن بعض الفقرات الأخرى تستدعي منا وقفة، إذ إنها تحدد موقعنا نحن العرب على الخريطة ومن بين ذلك أن تغيرات جغرافية ستشهدنا خريطة الشرق الأوسط في ظل عملية السلام، وهذا يعني:

- ١ - موقع دولة فلسطين المحتملة.
- ٢ - الكونفدرالية المحتملة مع الأردن.
- ٣ - تقسيم العراق.
- ٤ - فصل جنوب السودان.
- ٥ - استقلال أو ضم البوليساريو وذلك حسب برنامج الصلح مع إسرائيل مستقبلاً.

كما جاء في التقرير أن نظام الحكم الإيراني بقيادة خاتمي تتعمق جذوره في الشارع الإيراني ورغم معارضة المحافظين، ولكن التقرير لا يستبعد خطورة التهديد النووي القادم من إيران، وربما كانت التحركات الأمريكية الجديدة في الخليج تصب في هذا الاتجاه.

وعن التسوية مع مصر يرى التقرير أن السلام ليس له جذور في الشارع المصري، وهو ما يمثل خطراً متزايداً رغم عدم وجود تهديدات بوقوع

القدس عاصمة فلسطين، واللاجئون سوف يعودون، والمستوطنات سوف تغلق.. والدولة سوف تقوم..
تعالوا في جولة مع هذا التقرير Our Flexible Friend

١ - يقول التقرير إن عرفات مستعد للتنازل عن بعض المطالب الفلسطينية في مقابل إقامة الدولة، فما الذي يمكن لعرفات أن يتنازل عنه؟.. مجرد سؤال.

٢ - يتصور التقرير السيناريو التالي لمطالب عرفات:

- دولة فلسطينية عاصمتها القدس.
- عودة اللاجئين.
- إغلاق أو تفريغ المستوطنات.

٣ - لكن التقرير يرى أنه رغم ذلك فعرفات لو وجد أن سقف مطالبه يتعارض مع ما يراه باراك فسوف يتنازل أو للدقة سيبدى مرونة، وهذا ما حدث وما حاول باراك استثماره في شخصية عرفات حين طلب إليه أن يكون اتفاق الوضع النهائي من صنعهما فقط، دون الرجوع إلى فريق المفاوضات، وذلك لأن عرفات حسب أجهزة المخابرات كريم ومرن، بل إن مرونته تمثل مفاجأة لجهاز المخابرات.

٤ - يراهن التقرير على عدم وضوح مفهوم السيادة لدى الفلسطينيين، وأن مفهوم إقامة دولة مستقلة يمثل قلقاً كبيراً لهم، فعرفات يعلم قبل غيره أنه سيعتمد على الأردن وإسرائيل، وبالتالي سيضطدم بحواجز جغرافية وسياسية إذا أعلن الدولة، كما أن لديه مهاجرين بالأردن يتمتعون بالجنسية الأردنية وهو لا يريد عودتهم، ولا يستطيع الوطن الجديد «الدولة» استيعابهم جميعاً، لذا فالكونفدرالية الأردنية - الفلسطينية هي الحل، ويرى التقرير أن على إسرائيل أن تدفع بعرفات في هذا الاتجاه.. وهذا يعني أن الخريطة القادمة ستتغير.

٥ - يرى التقرير أن القدس يمكن أن تكون عاصمة لدولة فلسطين، ولكن القدس الذي يرشحها اليهود هي جزء من القدس التي يعتقد الفلسطينيون أنها عاصمتهم، وبمعنى آخر فالقدس الفلسطينية في المفهوم الفلسطيني أكبر مساحة منها في المفهوم الإسرائيلي، وبذلك يمكن ترشيح أي منطقة.. وسيقبل الفلسطينيون.

٦ - المستوطنون سيظلون في المناطق الفلسطينية ولو كمستأجرين.

٧ - أما اللاجئون فيرى التقرير أن عرفات سيسعى لإبقائهم بالمهجر مقابل تعويضات مناسبة.. بل إن التقرير يقول بالنص «سيقتنعهم عرفات بأن ينسوا حلم العودة».

وهكذا يبدو أن اتفاقاً نهائياً وشيكاً سيقضي على البقية الباقية من أحلام الفلسطينيين وأن عرفات سيفعل ما يملئ عليه.

وبعد هذا التقرير يخرج علينا من يدعي أن عودته إلى الأراضي المحتلة تستهدف معارضة عملية السلام ودعم المفاوض الفلسطيني في المرحلة النهائية.. والحقيقة أن قطار السلام والمال والسلطة يمضي بسرعة والرفاق أدركوا بعد أن اقتنعهم بعض دعاة الثقافة بأن البراجماتية والرضا بالواقع هما أفضل الطرق لنيل الرضا.. فماذا عساه يفعل حواتمة أو أبو مصطفى؟ ■

اليابانيون على طريق فهم الظاهرة الإسلامية

طوكيو : للرجل



اهتمام ياباني مكثف بالظاهرة الإسلامية

مسبوقة، يلفت الأنظار اليابانية المهمة

إسلام (أون لاين) : لفت انتباههم بشدة ذلك الاتجاه الإسلامي المعتدل الذي استطاع استثمار واستغلال أحدث تكنولوجيا المعلومات في الدعوة الإسلامية الشاملة - عبر الإنترنت.

وعلمت للرجل من مصادر صحفية يابانية أن هناك تسميناً وترقباً في وقت واحد لتوجه بعض جماعات العنف نحو العمل السلمي السياسي إلا أن حادث خطف الرهائن اليابانيين في وسط آسيا، وانتفاء الخاطفين - حسبما قيل - إلى الجماعة الإسلامية، قد أدى إلى حالة من التشكك في قدرة العناصر التي تنحو باتجاه العمل السلمي على إقناع الجميع بعدم جدوى العنف.

اليابانيون اكتشفوا أثناء تحركهم الميداني الأخير في العالم الإسلامي أن حركة الإخوان المسلمين تحظى بقبول شعبي لا ينافس في العديد من دول العالم وأن لهم طاقة غير عادية على تحمل الظلم والبطش وأيضاً قدرات فائقة على استقطاب قطاعات شبابية مثقفة وخبيرة في شتى فروع العلوم النظرية والتطبيقية، ويمكن القول إن هذا الاكتشاف أيدته وكرسته عملية الإفراج عن الرهائن اليابانيين، حيث تمت هذه العملية بعد نصيحة وتدخل فعلي للتوسط قدمها وقام بها خبراء بمنطقة آسيا الوسطى ينتمون إلى الإخوان المسلمين.

استثمار الاستعداد النفسي الإيجابي

اليابانيون في تحركهم الأخير ازدادوا ثقة في أن الشارع السياسي العربي والإسلامي لا يختزن في الذاكرة الوطنية أي قرارات عامة ضد اليابانيين، كما هو الحال بالنسبة للمستعمرين الأوروبيين القدامى أو للأمريكيين المساندين للكيان الصهيوني، ويرغم استئثار اليابانيين لمنافسة حامية لهم من جانب الصين على التقرب من العرب، (ثمة كثافة تجارية وإعلامية صينية كبيرة موجودة في مصر والسودان والعراق والخليج) .. رغم ذلك فإن اليابانيين مطمئنون إلى أن القبول بهم لدى العرب والمسلمين أكبر بكثير من القبول بالصينيين لسببين أساسيين.

١ - الأيديولوجية الشيوعية التي تتناقض بشكل مباشر مع مشروع الإسلام.

٢ - التقدم التقني المعروف للمنتجات اليابانية مقارنة بمنتجات الصين.

ولاحظ في هذا الصدد أن اليابانيين كثفوا في السنوات القليلة الماضية تواجدهم الثقافي في المنطقة العربية، إما عن طريق المراكز الثقافية والهيئات الاقتصادية والمساعدات للجمعيات الأهلية أو عن طريق زيادة المنح التعليمية المغربية للطلاب العرب للدراسات العليا في اليابان. ■

كما نوقش مستقبل الصراع مع الكيان الصهيوني من وجهة نظر الحركات الإسلامية ومدى قدرة تلك الجماعات على التعاطي الواقعي مع التطورات المتلاحقة لإنشاء الدولة الفلسطينية.

المفاجأة: المحاكمة العسكرية للإخوان

وجاء التطور السلبي المتمثل في اعتقال السلطات المصرية مؤخراً ٢٠ ناشطاً إسلامياً إخوانياً ثم قرار الرئيس مبارك بتحويلهم للمحاكمة العسكرية، ليدفع اليابانيين إلى التوجس والقلق، بعدما تولد لديهم ولدى غيرهم من الأجانب بريق مصالحة بين النظام المصري والحركة الإسلامية.

وكان هذا الأمل قد تدعم إبان مرحلة الاستفتاء على رئاسة الجمهورية حيث وعد مبارك بإتاحة الفرصة لمشاركة أوسع من جانب المصريين في أمور السياسة، إلا أنه عقب بداية فترة حكمه الرابعة وما صاحبها من الإحباط السياسي الناجم عن عدم حدوث تغيير حقيقي أو انفتاح أو إصلاح ديمقراطي، وعقب المواجهة الجديدة مع الإخوان، ازدادت التوقعات الأجنبية، وبينها اليابانية تشاؤماً وحزناً من احتمالات عدم الاستقرار السياسي في البلاد.

دول الخليج

وعلى العكس مما لمس اليابانيون ميدانياً من تزايد الاحتقان السياسي في مصر، أكدت زيارات رسمية وإعلامية يابانية للخليج أن دوله تحظى بتطورات إيجابية نحو إتاحة مساحة أوسع للمشاركة السياسية.

وفي الكويت تمثل التجربة البرلمانية الطويلة أهمية خاصة لدى المراقبين والصحفيين اليابانيين. أما في قطر، فقد جرى الإعداد الإعلامي الياباني لتغطية الانتخابات المحلية القادمة بشكل جيد، ومن جهة أخرى فإن الدور الذي تقوم به قناة الجزيرة التلفزيونية وماتت مع به من حرية غير

مستقبل الإسلام في الشرق الأوسط وجنوب آسيا ووسطها وشرقها، يشغل صناع القرار في السياسة الخارجية اليابانية في هذه الأيام أكثر من أي وقت مضى، ولهذا فقد نشطت أدوات وأجهزة جمع المعلومات والاتصال والصحافة اليابانية لمتابعة أحوال (الأصولية الإسلامية كما اعتاد الغرب تسميتها) وشهدت بلدان تلك المناطق زيارات ولقاءات متعددة بهدف نقل صورة مباشرة وواقعية عن الحركات الإسلامية فيها.

وكان اليابانيون حتى سنوات قليلة ماضية يشعرون أنهم معنأ عن

التأثيرات (العنيفة) لبعض جماعات العنف، إلا أن مقتل أكثر من ٢٠ سائحاً يابانياً في الأقصر في جنوب مصر قبل عامين أدى إلى الشعور بالخطر، ثم أدى خطف أربعة خبراء يابانيين في قرغيزيا في الأسابيع القليلة الماضية واتخاذ بعض الإسلاميين لهم رهائن، أدى إلى دفع الدولة بسرعة نحو المزيد من الاقتراب من الظاهرة الإسلامية السياسية.

التحرك الياباني انطلق إلى إندونيسيا، وباكستان، وأفغانستان، ودول وسط آسيا (السوفييتية السابقة) وإلى إيران، ومصر، وفلسطين، ولبنان، والخليج.

وعلمت للرجل أن عدداً من الصحفيين اليابانيين المتخصصين سافروا خصيصاً للقاءات تشمل بعض الرموز الإسلامية المعروفة مثل الدكتور يوسف القرضاوي، وشيخ الأزهر، والمستشار سامون الهضيبي نائب المرشد العام للإخوان المسلمين، وفهمي هويدي، وعادل حسين، وعدد من شباب مختلف الحركات الإسلامية فضلاً عن شخصيات أمنية سابقة.

والتقت شخصيات دبلوماسية يابانية بعض تبادلات إسلامية في كل من طاجيكستان، وباكستان، وأفغانستان، وأوزبكستان إضافة إلى منطقة الملايو.

وجرت مؤخراً لقاءات مهمة مع قيادات إسلامية من جنوب لبنان ومن شمال العراق، بالإضافة لبعض الإسلاميين في لندن.

ومن أبرز ما طرح حول الظاهرة الإسلامية في الشرق الأوسط بين الرموز الإسلامية واليابانية موضوعات مثل: العلاقة المستقبلية بين نظم الحكم والحركات الإسلامية وبصفة خاصة بعد المحاولات المتكررة من جانب تلك الحركات لخوض غمار العمل السياسي المشروع عبر مشروعات تأسيس الأحزاب.

الوهم العربي الراهن

سياسات العالم تمر عبر تل أبيب



وزيرا خارجية موريتانيا والكيان الصهيوني

لندن : قدس برس

تستغل الوضع العربي لترسيخ أقدام إسرائيل في المنطقة.

ويرفض دياب تبرير القرار الموريتاني بالفقر والتمهيش الذي تعاني منه البلاد، وقال: إن هذا المشكل يمكن حله في إطار الاتحاد المغاربي أو في الإطار العربي العام، وإن هذا التبرير ليس أكثر من ذريعة وأهية للإقدام على هذه الخطوة، واعتبر الحديث عن الحاجة الاقتصادية كمبرر للعلاقة بإسرائيل من نوع «عذر أقبح من الذنب». وأعرب دياب عن خشيته من استفادة شرائح صغيرة ملتصقة بالسلطة من تمتين العلاقات مع إسرائيل وأمريكا، بما يؤدي إلى إحداث خلل عام في العلاقات الاجتماعية في البلاد.

وقال عبدالحكم دياب: إن الضغط الأمريكي على منطقة المغرب العربي من أجل التطبيع مع إسرائيل ذو صلة بالمنافسة الأوروبية على المنطقة المغاربية. وشدد دياب على أن الاتحاد الأوروبي يولي اهتماماً خاصاً لدول الاتحاد المغاربي، باعتبارها هي الأقرب جغرافياً إلى أوروبا، وباعتبارها امتداداً لها في نظر الأوروبيين. وقال:

مثل إقدام «الجمهورية الإسلامية الموريتانية» على رفع علاقاتها الدبلوماسية مع إسرائيل إلى مستوى الاعتراف الكامل، وتبادل السفراء بين البلدين، سابقة سياسية في منطقة المغرب العربي، لا تزال تثير العديد من ردود الفعل الرسمية والشعبية، ولكن لماذا فعلت موريتانيا ذلك، وهل تمثل حالة متفردة؟ بالإضافة إلى موريتانيا تقيم دولتان من دول المغرب العربي الخمس «ليبيا وتونس والجزائر والمغرب وموريتانيا»، علاقة مع إسرائيل هما تونس والمغرب الأقصى، اللتان يمثلهما مكتبان لرعاية المصالح في تل أبيب، في حين يوجد مكتبان إسرائيلييان في كل من تونس والرباط.

وأما الجزائر التي لا تعترف بإسرائيل رسمياً، فقد سبق لرئيسها عبدالعزيز بوتفليقة أن صافح رئيس الحكومة الإسرائيلية إيهود باراك، وتحدثت صحف إسرائيلية عن لقاء تم في إسبانيا بين بوتفليقة وشيمون بيريز وزير التعاون الدولي في الحكومة الإسرائيلية، وتبقى الجماهيرية الليبية الوحيدة في المغرب العربي التي ترفض بشدة أي علاقة مع الدولة العبرية، وهاجمت ليبيا الخطوة الموريتانية بعنف ودعت إلى طرد موريتانيا من اتحاد المغرب العربي، وهو الأمر الذي يتوقع أن يكون له تأثير بارز على الاتحاد المغاربي الذي يشكو طبيعته من ركود كبير في مؤسساته بفعل الخلافات الحادة بين الدول الأعضاء في قضايا عديدة، ويرجع المحللون تسارع علاقات بعض الدول المغاربية مع إسرائيل إلى ضغوط أمريكية قوية تمارسها الإدارة الأمريكية على هذه الدول من أجل دفع مسار التطبيع قديماً إلى الأمام، وخاصة بعد وصول رئيس الحكومة الإسرائيلية العمالي إيهود باراك إلى السلطة.

ويربط محللون في المغرب العربي موضوع العلاقة مع إسرائيل بعرض للشراكة الاقتصادية تقدمت به الولايات المتحدة للعواصم المؤثرة في دول الاتحاد المغاربي، ويقوم العرض الأمريكي على شراكة اقتصادية بين دول الاتحاد المغاربي الأساسية ككيان جماعي في مقابل الولايات المتحدة، في حين يعرض الاتحاد الأوروبي على الدول المغاربية شراكة فردية، توقعها كل دولة على حدة مع الاتحاد.

ويرى محمد عبدالحكم دياب - وهو كاتب مصري - أن القرار الموريتاني بتبادل السفراء مع إسرائيل يأتي في إطار حالة عربية عامة، يتسابق فيها العرب على محورين: الأول إرضاء الولايات المتحدة بأي شكل، والمحور الثاني يقوم على تصور أن إرضاء إسرائيل هو المدخل لإرضاء الولايات المتحدة، ويضيف: إن الولايات المتحدة

إن الخلاف بين أوروبا وأمريكا حول المغرب العربي أخذ يحتد في الفترة الأخيرة. وتضغط واشنطن بقوة على دول المغرب العربي لتسير بكاملها في الركب الأمريكي.

وشدد دياب على أن أمريكا تستعمل ورقة العلاقات الاقتصادية مع المغرب العربي لإحداث تحول لصالح إسرائيل قبل تحقيق السلام العادل والشامل.

أما الجزائر، فهي تلوح بالورقة الأمريكية والإسرائيلية بين الحين والحين للضغط على أوروبا، على الرغم من أنه من المستبعد أن تقيم قريباً علاقة دبلوماسية مع إسرائيل.

أما رفيق عبد السلام - الباحث في جامعة ويستمنستر ورئيس منبر لندن للحوار - فقال: إن الإدارة الأمريكية عجزت حتى الآن عن فرض خيار التطبيع على الأقطار العربية الكبرى، ولذلك فإنها عمدت إلى الأطراف من أجل اختراق الصف العربي والضغط عليه من خلال دولة صغيرة وضعيفة مثل موريتانيا.

وقال عبد السلام: إن ضغوطاً هائلة مورست على موريتانيا في قضية التمييز العنصري ضد الزنوج، لابتزاز السياسة الموريتانية بقوة، وقال: إن الإغراء بتحسين الوضع الاقتصادي كان سبباً في «هرولة» الحكومة الموريتانية نحو إسرائيل، لكن التطبيع لم يجلب على أي بلد أقدام علاقات مع تل أبيب تحسناً في وضعه الاقتصادي. وأكد عبد السلام أن إسرائيل لجأت إلى إقامة علاقات مع دول المغرب العربي لمحاصرة دول المشرق العربي الكبرى. واعتبر أن نهاية هذا الخيار هي إضعاف الأقطار العربية الكبرى والصغرى وفرض سياسة الأمر الواقع على كل الدول العربية مجتمعة أو متفرقة.

نظرة ضيقة

وقال عبد السلام: إن النظرة الاقتصادية الضيقة قد تفضل الشراكة مع أمريكا لأنها شراكة بين الاتحاد المغاربي ككيان موحد وأمريكا كطرف مقابل، ولكن النظرة الاستراتيجية تكشف حقائق أخرى تتمثل في بسط الهيمنة الأمريكية على المنطقة المغاربية، فضلاً عن أن هذه الشراكة تتم بين أقطار هشة على المستوى الاقتصادي وبين عملاق اقتصادي كبير، وهو ما يجعل الاتفاقية لصالح أمريكا في النهاية.

وبحكم الترابط بين البعدين الاقتصادي والسياسي، فإن أي اتفاقية اقتصادية هي في نهاية الأمر تمهيد للنفوذ الأمريكي والسياسة الخارجية الأمريكية المرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالتمكين للهيمنة والمصالح الإسرائيلية، وأي اتفاقية مع أمريكا سواء كانت من طبيعة اقتصادية أو سياسية فإنها تحمل في طياتها تمهيد الأرض أمام النفوذ الإسرائيلي.

أما الدبلوماسي الجزائري السابق محمد

العربي زيتوت فيرى أن «حالة الضعف التي يعيشها الحكم الجزائري ووضع الصراع على السلطة بين الجنرالات جعلته يبحث عن الدعم الخارجي، حتى ولو جاء من إسرائيل»، ويقول زيتوت له قدس برس: إن الانتقال الذي حصل في الجزائر من الأمين زروال إلى بوتغليقة يأتي في إطار فتح الساحة الدولية أمام الجزائر، وإيجاد دعم خارجي أكبر من قبل القوى الكبرى للنظام الجزائري.

وقال زيتوت إن «الماسكين بحظوظ السلطة في الجزائر يعتقدون اعتقاداً راسخاً أن الوصول إلى «قلب» الدول الكبرى يمر عبر طريق تل أبيب، وأنه لا يوجد هناك أي طريق آخر موصل».

وشدد زيتوت على أن الجزائر كان لها نوع من العلاقة مع إسرائيل، إلا أنه ظل سرياً خشية رد الفعل الشعبي. وقال: إن وزير الخارجية الجزائري السابق محمد صالح دنبري التقى شيمون بيريز وقت أن كان وزيراً للخارجية بشكل سري، فلما أعلنت إسرائيل النبا كذبته السلطة الجزائرية، وقال زيتوت: «كنت في تلك الفترة أعمل في السلك الدبلوماسي وكنت أعلم أن الخبر كان صحيحاً». وأكد أن الجزائر ارتدت عن شعارها الشهير الذي صاغته في السبعينيات: «نحن مع فلسطين ظالمة أو مظلومة»، وقال: إن الرئيس بوتغليقة الذي كان في تلك الفترة على رأس الخارجية الجزائرية التي صاغت هذا الشعار تحول الآن إلى الضفة الأخرى.

بوابة تل أبيب

وكشف عن أن الرئيس بوتغليقة لما زار الولايات المتحدة مؤخراً، التقى رموز الجالية اليهودية، وقيل له إذا أردت أن تفتح لك أبواب العالم، فما عليك إلا أن تدخل من باب تل أبيب.

وعن موضوع الشراكة الاقتصادية مع أمريكا أو أوروبا قال زيتوت: إن منطقة المغرب العربي مرشحة لكي تزداد أهميتها في القرن المقبل بما يساوي أهمية الشرق الأوسط، وأضاف أن أهمية هذه المنطقة تابعة من أهمية ثرواتها، فضلاً عن كونها تمثل الشاطئ الجنوبي لأوروبا، وقال زيتوت: إن الصراع في القرن القادم سيكون مثل الصراع في بداية هذا القرن اقتصادياً بين أوروبا وأمريكا، أي صراع داخل المنظومة الرأسمالية ذاتها، وأشار إلى أن الولايات المتحدة تريد إنشاء حزام جديد لمواجهة أوروبا ومحاصرتها، ولذلك فإنها تعمل على صياغة المغرب العربي وفق خططها ووفق أهدافها.

وفي ما يخص موريتانيا أرجع زيتوت إقامتها علاقة كاملة مع إسرائيل إلى أسباب متعددة منها خشية النظام الموريتاني مما قال إنه مطامع التوسع المغربي، وضغط اللوبي الأسود لإضعاف موريتانيا نتيجة لما يسمى سوق العبيد واحتقار السود فيها، ون أن ينسى الحديث عن فقر البلاد كعامل من

ضغوط أمريكية على منطقة المغرب العربي للتعبيل بالتطبيع مع إسرائيل

عجزت الإدارة الأمريكية عن فرض التطبيع على الدول العربية الكبرى فلجأت إلى الأطراف ونقاط الضعف

عوامل اتجاهها نحو التطبيع مع إسرائيل.

وقال زيتوت: إن النظام الحاكم في موريتانيا ضعيف، وهو يعتقد أن العلاقات مع إسرائيل سوف تخفف عنه الكثير من ضغوط اللوبيات السوداء، وسوف تدعمه تجاه المغرب، وتوقع أن تدفع إسرائيل أموالاً لرموز النظام الموريتاني في حساباتهم الخاصة، وربما القليل من المعونة الاقتصادية إلى البلد.

وفي القاهرة أكد خبراء ومحللون سياسيون مصريون، أن قيام موريتانيا بالتطبيع مع إسرائيل، جاء نتيجة ضغوط كبيرة تولتها الإدارة الأمريكية الحالية، مستغلة حالة الفقر وتدهور سجل حقوق الإنسان في نواكشوط، ورغبة الأخيرة في مد يد العون لها، خوفاً من عقوبات طالبت بها منظمات حقوقية دولية بسبب سياسة تعذيب المواطنين والاعتقالات المستمرة والتمييز العنصري ضد السود. وأكد الخبراء والمحللون أنه تم التركيز على موريتانيا لتكون الدولة العربية الثالثة التي تقيم علاقات دبلوماسية مع إسرائيل بسبب رغبة الإسرائيليين في تخزين مواد نووية في صحراء موريتانيا الشاسعة، وأن دفن النفايات النووية الإسرائيلية سيكون ثمرة هذا التطبيع الجديد. كما أشاروا إلى أن هناك خطأ أمريكية وإسرائيلية للالتفاف على الدول العربية، وبفعها للتطبيع مع الدولة العبرية، وبالتالي إفقاد العرب أهم سلاح تفاوضي مع إسرائيل، مشيرين إلى أن هناك دولا عربية ثقيلة في طريقها للتطبيع مع إسرائيل.

ويقول الدكتور وحيد عبدالمجيد نائب مدير مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام: إن خطوة التطبيع بين نواكشوط وتل أبيب كانت متوقعة لأن هناك مقدمات لهذا التوجه على المستوى العربي منذ عدة أشهر، ولو اقتصر الأمر على موريتانيا فلاخطورة، لكن دولا عربية أكثر ثقلاً، وأخطر تأثيراً في المنطقة في طريقها للتطبيع مع الدولة العبرية مثل: الجزائر واليمن وغيرها، مما يعكس في جوهره اختلال

السياسات العربية العامة، فيما يتعلق بأسلوب إدارة الصراع مع إسرائيل منذ بدايته قبل أكثر من خمسين عاماً، حيث جاءت هزيمة العرب من داخلهم بسبب عدم وجود أساس ديمقراطي يسمح بالاعتراض على ما تقوم به الحكومات، واحتكار السلطة من قبل مجموعات صغيرة.

وقال عبدالمجيد إن الخطوة الموريتانية ليست معزولة عن السياق العام الذي تسعى من خلاله أنظمة حاكمة في العالم العربي والإسلامي إلى تسليم الأمة العربية والإسلامية إلى إسرائيل، لافتاً الانتباه إلى أن بعض هذه النظم التي تهول نحو التطبيع وإقامة العلاقات مع الإسرائيليين هي التي كانت توهمن أنها تتولى رفع لواء الصمود والتصدي، حسب تعبيره. ويلقي اللواء طلعت مسلماً الخبير الاستراتيجي باللوم على إقدام مصر على التطبيع أولاً، ويعتبر أن تطبيع مصر مع إسرائيل هو الذي يدفع بقية الدول العربية إلى إقامة علاقات معها.

ويكشف سيد الشامي الباحث في الشؤون الإفريقية أن الرئيس الموريتاني معاوية ولد سيدي أحمد الطابع قام بإقالة رئيس الوزراء السابق محمد الأمين وثلاثة وزراء معه، من الرافضين للتطبيع مع إسرائيل، وكلف رئيس الوزراء الحالي الذي كان يشغل منصب وزير الخارجية استعداداً لمثل هذه الخطوة، إذ إن رئيس الوزراء الجديد سبق أن زار إسرائيل في أعقاب توقيع اتفاق واي، وكان هذا أول وأسرع تجاوب عربي مع الضغوط الأمريكية التي تهدف للإسراع بعملية التطبيع.

الضغوط الأمريكية

ويرى الشامي أن نواكشوط سعت للتطبيع بسبب كثافة الضغوط الأمريكية عليها، وطمعاً في المعونات والقروض الأمريكية، بعدما بلغت ديونها أكثر من ثلاثة مليارات دولار، وبلغت نسبة البطالة ٢٠٪ من اليد العاملة، وتزايدت ضغوط صندوق النقد والبنك الدوليين للإصلاح الهيكلي.

ويؤكد اللواء وجيه عفيفي الخبير الاستراتيجي ومدير المركز العربي للدراسات الاستراتيجية أن إسرائيل تسعى إلى إثارة المنطقة العربية من خلال الضغط المستمر، بزعم تحقيق السلام المزعوم، وبهدف رئيس هو تطبيع العلاقات الدبلوماسية مع كل الدول العربية، بدعوى أن الصراع العربي - الإسرائيلي الذي استمر أكثر من نصف قرن قد انتهى إلى غير رجعة، وأن السلام بالمفهوم الإسرائيلي قد تحقق. وقال: إن موريتانيا كإحدى دول المنطقة تمثل موقعاً استراتيجياً مهماً على المحيط الأطلنطي، وتمثل المنفذ الغربي لاخترق معظم الدول الإسلامية داخل المنطقة الإفريقية. وقد سعت إسرائيل لتطبيع العلاقات معها بدعوى أن إسرائيل تهتم بدول المنطقة الإفريقية. ■

مقاومة التطبيع مهمة شعبية خليجية جديدة

بقلم: عدنان بو مطيع (٥)

حسناً فعلت البحرين حينما أغلقت وبشكل مبكر باب الإشاعات حول محاولة الكيان الصهيوني إقامة محادثات سرية مع الممانعة.

لقد جاءت هذه الإشاعات المغرضة والتي أطلقتها الصحف الإسرائيلية بعد رواج موضوعة العلاقات العلنية مع الصهاينة.. مثملاً فعلت كل من موريتانيا وإندونيسيا وماليزيا والبوسنة خلال أسبوع واحد من أكتوبر الفائت.

التقارير تؤكد حالياً أن دول الخليج مستهدفة وبشكل مكثف خلال المرحلة القادمة لمحاولات الاختراق الإسرائيلي لدفع العواصم الخليجية لإقامة علاقات مباشرة وعلنية مع إسرائيل.

فالعواصم ذاتها واقعة تحت ضغوط دولية وإسرائيلية متزايدة، تصل إلى حد الابتزاز والتهديد بتخريب الاقتصاد كما أعلن ذلك مدير شرطة دبي خلفان ضاحي بداية الشهر الحالي، حيث أشار إلى عمليات إسرائيلية لضرب اقتصاد الإمارات، وتزوير الدينار البحريني عن طريق إدخال مبلغ ٨٠ مليون دينار مزور إلى المنطقة.

كما أن الدول العربية والخليجية تجد نفسها محرجة تماماً لدى تنظيمها مؤتمرات دولية، إذ يقتضي المقام هنا عدم الممانعة في استضافة الوفود الإسرائيلية المشاركة، والتي تحاول بوقاحة عدم تقوية أي فرصة تمكنها من التواجد على أرض عربية لاتقيم علاقة مع إسرائيل. بالطبع يجد العقل الصهيوني في دول الخليج

كشف اجتماع التجمع الوطني الديمقراطي المعارض للحكومة السودانية - بالقاهرة مؤخراً عن مدى الاختراق الأمريكي الإسرائيلي له، حيث تبولت الاتهامات والخلافات الحادة بين أعضائه، وبيئت مدى الاختلافات الرئيسة بين المتحالفين لأجل هدف واحد مشترك هو إسقاط الحكومة الحالية.

فبينما كان موقف السيد الصادق المهدي والسيد محمد عثمان الميرغني مؤيداً للمبادرة المصرية - الليبية المشتركة لأجل إيجاد حل شامل للمشاكل السودانية تنسيقاً مع مبادرة دول الإيقاد، عارض هذا الاتجاه وفد الحركة الشعبية لتحرير السودان بقيادة جارانج وممثله الور في المفاوضات مفضلين مبادرة دول الإيقاد!

ويوضح لنا موقف وفد الحركة الرفض للمبادرة «المصرية - الليبية» المؤيد لمبادرة «الإيقاد» تطابقاً مع تصريحات وزيرة الخارجية الأمريكية مادلين أولبرايت مؤخراً في إفريقيا حينما قالت إن الولايات المتحدة لن تعير هذه المبادرة أي اهتمام وأنها ستدعم مبادرة الإيقاد فقط، ووعدت جارانج بالدعم السياسي والمادي.

والسؤال الذي يجب أن يطرح بصراحة: من هو أو هم - الذين يستفيدون من خلق أزمة طاحنة في الجزء الجنوبي من الوطن، مما أدى إلى تقتيل آلاف الأفراد، ونزوح مئتهم إلى دول الجوار وانتقال البقية شمالاً، وفشل كل المفاوضات الجارية منذ سنوات بين الطرفين حتى لا تصل إلى حل؟

المراقب للأحداث سيجد حتماً سببين: داخلي وخارجي، أما السبب الخارجي فيتمثل في الاطماع الغربية في ثروات السودان العديدة وتوجهه نحو الدين، والعمل على كبحه من التواصل نحو القارة الإفريقية بخلق أزمة وإدعاء أن النصاري مضطهدون في الجنوب من قبل المسلمين في الشمال، والعمل بكل السبل وألحيل على شعره نصفين أو إبادة المسلمين فيه. أما عن السبب الداخلي فيجب الاعتراف بأن

أزمة جنوب السودان والتدويل.. من المستفيد؟!



الأخطاء التي ارتكبتها بعض المسؤولين في التعامل مع هذه المشكلة - قديماً وحديثاً - قد فاقم من تداعياتها، ولا سبيل لذكرها هنا تفصيلاً، والمذكرات التي كتبها ويكتبها بعض الضباط المتقاعدین والسياسيين - ممن عاصروها - في الكتب والصحف خير بيان.

وإذا دخلنا إلى العمق فالواقع يقول إن التمازج والتلاقح بين الناس لم يتطور إلى الدرجة التي يتشكل منها شعب متماسك مترابط يؤمن بوحدة، ويقاوم من أجل وطنه - إلا من رحم الله - وذلك بسبب قوة الرابطة القبلية أو الجهوية، وضعف الرابطة الوطنية القومية، والشواهد على ذلك كثيرة. كان الأستاذ محمد إسماعيل الأزهرى شجاعاً حينما قال في ندوة «جنوب السودان وأفاق المستقبل»: «دعونا نعترف بالحقيقة.. إننا نحمل في دواخلنا عنصرية.. دعونا نعترف أن هناك استنكافاً

سوقاً ذهبية لإنماء الاقتصاد الإسرائيلي، فالاستقرار السياسي والنمو الاقتصادي وارتفاع معدلات الدخل لدى الفرد الخليجي، ووجود الأسواق الاستهلاكية الضخمة هذه كلها مبررات للتواجد في الخليج.

وتنسى إسرائيل - وهي في ذروة حماسيتها لإقامة هذه العلاقات مع دول الإقليم - أنها ظلت ست سنوات مضنية في ماطلة وتسويق مع الجانب الفلسطيني حيث اضطر الطرفان إلى توقيع ست اتفاقات آخرها أوسلو ٢ الذي وقع بحضور كلينتون مؤخراً.

هذه الإخفاقات الإسرائيلية تجعل موقف الحكومات الخليجية قوياً لدافعة الضغوط لاي تقارب مع الصهاينة. كما أن سيل الأخبار اليومية عن الظروف

يمارس من بعض أبناء السودان على بعض آخر من أبناء السودان، استنكاف في التعايش المشترك الذي يصل إلى حد التزاوج الذي يفرد مساحات التمازج الوطني المطلوب الحقيقي.. هذه مسألة تغيير اجتماعي وعملية طويلة جداً.. وتحتاج إلى زمن».

وقد وصف د.بركات موسى الحواتي خصائص العقل السوداني في ندوة بأمر درمان بقوله: «إنه يهتم بالجزئيات أكثر من الكليات، وثانيها أنه يهتم بالإنجاز العاجل على الثاني والدراسة، وثالثها غياب الفرد في مواجهة الجماعة، ورابعها أنه يعتمد على الذاكرة ولا يعتمد على التوثيق، وخامسها أنه لا يفرق بين الأزمة والنهضة، وسادسها أن لديه نوعاً من الازدواجية بفعل الثقافة الغربية مثل الحديث عن الشمال والجنوب والإسلام والنصرانية، والعروبة والزنجية... إلخ».

أما د.حيدر إبراهيم فقد أوضح واقع الأمة السودانية في حديثه للصحافة قائلاً: «الحديث عن أمة سودانية قد لا يخلو من مبالغة أو التفكير بالألماني.. فالسودان لم ينضهر ويتفاعل ثقافياً ويكتسب عناصر الوحدة الثقافية، القضية أكثر تعقيداً من هذه الشعارات المرسله دون تدقيق، فالسودان والسودانيون ليسوا كما تتصور، نحن نقع في منطقة تخلف متمكن في سلم الأمم الموحدة أو حتى المتألقة...» وفي اعتقادي أن المذكور أعلاه عن خصائص العقل السوداني، وعن عدم اكتمال انصهار الثقافات داخل الوطن، وهيمنة العنصرية في دواخل البعض خصوصاً على الوطنية، هي غيض من فيض، وتدل على الجانب الآخر للضرورة الناجية الثقافية والاجتماعية.

أما قضية الانفصال أو الوحدة فهذا الأمر حقيقة لم ينبع من الواقع السوداني الشعبي، بدليل أن الكثيرين يعيشون هنا وهناك بغير مشكلات أساسية، وبدليل تعايش الاقباط مع المسلمين في مصر بغير أزمات تذكر، أما إذا انتقلنا إلى الأسباب الأخرى لديومعة هذه الحرب وتشجيع الانفصال فنسجد الأسباب التالية:

ماذا بعد الهرولة الموريتانية نحو الكيان الصهيوني؟!

بقلم: عبد المنعم سليم جبارة (٥)

الكثير من الدلائل والمؤشرات التي تؤكد هذه الهجمة الأمريكية الصهيونية على ساحتنا العربية، والتي يصحبها الكثير من الضغوط لتسريع الخطر على المسارات، في اتجاه إغلاق الملفات بعد تصفية القضية، فإنهم يقولون ومن هذا المنطق إن ما يجري على ساحة المنطقة من تضيق على حماس، وملاحقة للمد الإسلامي على هذه الساحة أو تلك، ومع مساع محمومة لتجسيم أو حصار التيار الإسلامي، إنما يأتي في إطار متطلبات هذه الهجمة، وسعيًا لتحقيقها لأهدافها وغاياتها، وخاصة أن التيار الإسلامي له موقفه المبدئي والمعروف إزاء الكيان الصهيوني.

● والخطة الموريتانية الرسمية في اتجاه رفع مستوى العلاقات مع الصهاينة وتوثيقها، كما يراها كثير من المراقبين لن تكون الخطوة الأخيرة، فبعدها ستأتي خطوات، خاصة في ظل الأجواء المخيمة على العالم العربي، وكما تؤكد التصريحات المسؤولة في الجزائر على سبيل المثال، وما يقال ويشاع عن استعدادات أبدتها دول عربية مغربية أخرى للقيام بخطوات ربما تكون على منوال خطوة موريتانيا أو أوسع منها، وإذا كان هذا يؤكد الاهتمام الأمريكي والصهيوني بسرعة وتسريع خطوات الإجهاز على القضية، وإغلاق الملفات فإنه يفتح الطريق - كما يقول هؤلاء المراقبون - لإحداث تغييرات على ساحة المنطقة لعل صمويل برجر - مستشار الأمن القومي الأمريكي - قد أشار إليها، كما أشار إليها مارتن إنديك - السفير الأمريكي الجديد في الكيان الصهيوني، وهي تغييرات ربما فتحت الأبواب أمام انتخابات على الساحة العربية يفسح فيها المجال إلى حد مرسوم أمام أحزاب المعارضة العربية للمشاركة، وإحراز مواقع في مجالسها، وذلك سعيًا لإكساب اتفاقات التسوية مع الكيان الصهيوني بصمة شعبية، حتى ولو تضاعلت مساحتها، لكنها تعتبر بداية لمرحلة جديدة يسعى الصهاينة فيها لكسب تأييد عربي شعبي ينتقل بالتطبيع من مرحلة فرضه على الشعوب من قبل الحكومات، إلى مرحلة قبول الشعوب به عبر مجالس تشريعية.

● المذهل أن أهل موريتانيا الرسميين يزعمون أنهم على خلاف مع فرنسا، وأن هناك تهديدات فرنسية لهم وهم في حاجة إلى العون من جانب قوة أكبر، وقد وجدوها في أمريكا، والدخول من أبواب البيت الأبيض يحتاج إلى خطوة إزاء الكيان الصهيوني.

الدرس الموريتاني الثقيل يجسد الوضع العربي المتردي، على المستوى القطري، وعلى المستوى الإقليمي، وعلى مستوى الجامعة العربية، وإن كان الأمل يبقى مرتبطاً بمواقف الشعوب، وأيضاً بإصرار الأحزاب والقوى المعارضة على الساحة العربية على موقفها الرافض للكيان الصهيوني، ولكافة الضغوط أو محاولات الإغراء الأمريكية.

المراقبون والمتابعون لهم قراعتهم الخاصة للهرولة الموريتانية نحو الصهاينة، يمكن أن نسجلها في هذه النقاط:

● على المستوى الرسمي العربي في المشرق أو المغرب لم يحظ الأمر بالإنكار أو الاستهجان، إذ لم يعقبه حتى مجرد تحذير من الهرولة الموريتانية أو الهرولة غير الموريتانية المقبلة، ولا نحسب أن في ذلك ما يدعو للدهشة أو العجب، لأن التطبيع وتبادل العلاقات وعقد الاتفاقات والمعاهدات مع الكيان الصهيوني لم يعد موضع تحفظ أو رفض.

● أن الاتفاق الموريتاني - الإسرائيلي بشأن رفع مستوى العلاقات الثنائية إلى درجة السفارات إنما حظي بالاستنكار والاستغراب على مستوى الشعوب العربية، التي مازالت حتى اللحظة تنظر إلى الكيان الصهيوني على اعتبار أنه مصدر الخطر الداهم، الذي يهدد حاضرها ومستقبلها، ومن ثم فهي حتى اللحظة ترفض التطبيع، وترفض إقامة أي شكل من أشكال العلاقات معه، لأنها أصلاً لا ترى غير سبيل واحد، وهو اقتلاع جذور هذا العدو الدخيل الغاصب قبل أن يقتلع جذورها من أرضها، ويصادر وجودها وحاضرها ومستقبلها.

● أنه في الوقت الذي وقف فيه الإعلام الرسمي العربي من الخطوة الموريتانية موقفًا يتراوح بين غش الطرف، وبين مجرد العتاب، للسرعة التي تم بها رفع العلاقات، فإن الإعلام الذي يعبر عن الأحزاب والقوى المعارضة، وهو محدود الإمكانيات، هو وحده الذي استنكر وعبر عن الغضب من الخطوة الموريتانية الرسمية والرفض لها، وهو يبقى صاحب الصوت المسموع والمعبر عن رأي الناس رغم إمكاناته المحدودة والتضييق الرسمي عليه في مجال المعلومة.

● أنه يرافق الخطوة الموريتانية الرسمية نحو رفع مستوى العلاقات مع العدو الصهيوني إلى مستوى السفارات، هجمة أمريكية صهيونية يصاحبها أنماط من الضغوط الأمريكية والإسرائيلية للإجهاز على القضية الفلسطينية، وإغلاق ملفها، وتبذو آفاق وملاح هذه الهجمة عبر إعلان باراك عن استعداده للقبول بدولة فلسطينية على ١٨٪ من الضفة وغزة في الإطار والحجم والوزن والدور الذي يراه الصهاينة لهذه الدولة، وهو لا يتعدى في سلطاته وصلاحياته سلطات وصلاحيات الحكم الذاتي الراهن أو الحكم المحلي، وإن كان يتجلى من خلاله الخشب والداهم الصهيونيين، وذلك بالضرب على أوتار مظاهر الزعامة والرئاسة التي يمكن أن يوفرها باراك والصهاينة لترضي جوانب في نفس رئيس السلطة ياسر عرفات.

● إذا كان هناك كثيرون من المحللين والمعلقين السياسيين والمتابعين لمسار القضية يؤكدون أن لديهم

(٥) كاتب وصحفي مصري.

القاهرة التي تفرضها سلطات الاحتلال على فلسطيني الداخل من هدم للبيوت وسحب الهويات وقتل المارة الأبرياء وتهويد للقدس وتفريغ لسكانها، ذلك كله يجعل المواطن الخليجي العادي في موقف الصد عن قبول فتح أي علاقة مع إسرائيل.

وهنا يأتي دور المؤسسات الأهلية والشعبية لتمتين الحاجز بين شعوب الخليج والكيان الصهيوني.. وجعل فكرة العلاقات المباشرة معه فكرة مستهجنة وبعيدة المنال.

المجال مفتوح لتنظيم الفاعليات الثقافية وإقامة لجان مقاومة التطبيع لحماية البحيرة الخليجية من الطوفان الإسرائيلي، فالوقاية خير من العلاج، كما أن هذه الخطوات هي دعم حقيقي للحكومات لمواجهة الضغوط الدولية التي تتولاها الولايات المتحدة تحديداً لتسويق المشروع الصهيوني الاستيطاني في المنطقة ■

(٥) كاتب بحريني.

١ - الشركات الغربية - خصوصاً الأمريكية - التي وقعت عقوداً للتقيب والبحث عن المعادن في الجنوب مع جارناج - باعتباره الحاكم اليوم ومستقبلاً - ودعمته بالمال والعتاد وتنتظر الانفصال بفارغ الصبر.

٢ - المنظمات الكنسية والمخابراتية التي تعمل تحت ستار الإغاثة ودعم المواطنين، تنصّر الأهالي البسطاء، وتعمل على زرع الحقد ضد الإسلام والمسلمين، والمرضى الجوعى لا يعرفون إلا من يمد لهم يد الإحسان وقت العوز والشدة.

٣ - مصالح جارناج الخاصة ومعاونيه التجارية والاستثمارية، والمتاجرة بقضية الأهالي المرضى والجوعى في الجنوب في المحافل الدولية بزعم الاضطهاد الديني، مما راكم عندهم ثروة ضخمة لم يحلموا بها قط.

٤ - الضباط الإسرائيليون في الجنوب يدربون جيش جارناج - أرسل بعض الضباط إلى إسرائيل للتدريب والتأهيل - ووجدت إسرائيل فرصتها في جارناج لخلق تحالف معه، تأميناً لمناخ النيل لصالح دولتها الكبرى، كما تخطط لها منذ عقود.

السودان بلد متنوع وأكثر من ثلث مناطقه لم تتواصل مع بقية أنحاء السودان، ولغاته مختلفة ومتباينة، ولكن الغلبة فيه للثقافة الإسلامية.. كما يقول الخبير الإفريقي دحسن مكي، فهل تستطيع الأحزاب الشمالية - في التجمع المعارض - تقديم المصلحة العليا للسودان والإسلام على مكاسبهما الخاصة؟ وهل تستطيع الحكومة السودانية مفاجأة الجميع بالتوصل إلى اتفاق وفاق مع هذين الحزبين الكبيرين مفوطة الفرصة على المترصين؟

هل ينجح السودان في تحقيق التعايش السلمي بين أبنائه، والوصول إلى عقد اجتماعي عادل، أم يستمر الجري وراء السراب؟ هل ندع نظرية صمويل هنتنجتون عن دولة الصدع والثقافات المتباينة التي تتفكك وتتصدع تنطبق على السودان؟ ■

الحزب طوم - حاتم حسن مبروك

لن أعطيك عقلي

تطالبنا سيدي(*) بأن نعطيك عقولنا لكي تفهم ما يدور في بلاد المحروسة.. وكاننا لم نستهلكها في محاولة لفهم ما يحدث. كأنك وحدك الذي فشل في فهم هذه اللوغاريتمات.. يا عزيزي كلنا صرنا بلا عقول.. وبلا أفهام.. فقد عجزت مصر أن تنجب نائباً للرئيس أو رئيس وزراء في عمر الشباب مثل توني بليزر أو حتى كيننتون.. والسبب أن العقول قد تبخرت، والأفهام قد تعطلت.. وإلى بلاد الغرب أبحرت.. والذين يفهمون ويكافحون من أجل استمرار عملية الفهم.. يُعتقلون.. ويحاكمون.. تريدني أن أعطيك عقلي لكي تفهم ما يدور.. ولو كان لدي عقل.. لأبقيته لنفسه لكي أفهم أنا



أولاً تتعجب من رفض الحكومة السماح بحزب للإخوان المسلمين، وتعجب أنا قبل ذلك من رفضها السماح للبشر بالحرية والكلام وحتى الاجتماع.. من أجل مناقشة أمور البلاد.. والعباد.. لكنها تسمح لبعض من يطبلون أن يتحدثوا عن البيعة والعهد الجديد والديمقراطية والتغيير.. ثم تفاجأ مثلي بأنها مجرد كلمات براقية.. تبخرت مع إعلان نتيجة البيعة تتعجب من رفض الحكومة التحاور مع الإخوان وتعجب من قبولها الحوار مع اليهود.. تتدد الحكومة من خلال جيش «الكتبة» بالتيار الإسلامي الذي لو وصل إلى السلطة لن يتركها.. وفي الوقت نفسه تمارس أقصى أنواع الدكتاتورية والتمسك بالسلطة

على مدار نصف قرن من بعد الثورة «الجيدة». تريد أن تفهم، لماذا هذه الحرب في زمن يتريص بنا اليهود فيه من كل جانب.. وأريد مثلك أن أفهم، فياليتنا نجد من يحسن إفهامنا أو يفسر لنا. مثلك أريد أن أفهم هذا الصمت المريب من حكمة لواء الحرية وإعمال الفكر والبحث والإبداع.. أين صوتهم؟ وأين مقالاتهم؟.. أم أن ذهب المعز قد ذهب بالألباب؟.. أولمبا السيف أصدق أنباء من الكتب؟ افتح جرائدنا فأقرأ عشرات المقالات التي تلعن الدكتاتورية وتهكم من حكم الفرد، ولكنها لا تتحدث عن الفرد الآخر المغيب خلف قضبان النظام الديمقراطي. أشاهد القنوات الفضائية.. فأرى حوارات عن الديمقراطية.. ولكني لا أرى شيئاً عن المظلومين من شباب هذه الأمة الذين يؤخذون ليلاً ونهاراً والسبب «تنظيم الإخوان المسلمين».. أسمع نداءات من هنا أو هناك.. وتدخلات من هنا وهناك لصالح مواطن أجنبي اعتقل في بلد ما.. ولكني لم أر ولم أسمع نداءً مخلصاً بفك الحصار حول الإخوان. يتدخل المشايخ من أجل المصالحة في الجزائر ويتداعى المفكرون من أجل تونس.. لكنهم يقفون عند حدود المحروسة.. ولا يتداعون أو يتنادون. تثور الدنيا عند اعتقال أنور إبراهيم.. وتسكت عن اعتقال من أعمرو النقابات وأحيوا العمل

قل للمعري عار أيما عار جهل الفتى وهو عن ثوب التقى عار لاتقدح بنود الشرع عن شبه شرائع الدين لاتقدح بأشعار يد بخمس مئتين عسجد وبيت لكنها قطعت في ربع دينار عز الأمانة أغلاها وأرخصها

ذل الخيانة فافهم حكمة الباري وسأل رجل ولداً صغيراً ذكياً فقال له: من الذي قبل الله، فأجاب الولد: عد من الواحد إلى العشرة لأجيبك، فلما ابتدأ الرجل يعد، قال له الولد: ماذا قبل الواحد؟ فما استطاع الرجل أن يجيب، فأجابته الولد الذكي: قل: الله الأول والأخر، ليس قبله شيء، ولا بعده شيء، فسر الرجل من ذكائه، ومدحه على تقواه. وسئل الإمام علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - فقيل له: كيف يحاسب الله العباد على كثرة عددهم؟ فقال: كما يرزقهم على كثرة عددهم. وروي أن رجلاً من المسلمين كانت عنده شبهة على عثمان بن عفان - رضي الله عنه -، إذ كان يتهمه بأنه يهودي، وحاول المسلمون أن يقنعوه أن عثمان مسلم، فما استطاعوا أن يزيلوا هذه الشبهة من رأسه، فجاء له الإمام أبو حنيفة فقال له: جئتكم خاطباً، قال: من؟ فقال: أبنتك، قال: لمن؟ فقال: لرجل شريف، عفيف، صالح، منفق، كريم، صوام النهار، قوام الليل، قال الرجل: فيما دون ذلك مقنع. فقال أبو حنيفة: لكن فيه عيب واحد، قال

وأين العقل والمنطق؟!

فقال له الرسول ﷺ: «فيسجيب لك وحده وتشرك معه غيره!!» وهنا تنبه حصين واقتنع بالعقل والمنطق بما قاله الرسول ﷺ ثم عرض عليه الرسول ﷺ الإسلام، فأسلم. ولقد انتقد أبو العلاء المعري الشريعة الإسلامية فقال: كيف تحكم الشريعة الإسلامية على من يسرق ربع دينار بقطع يده، في حين أن دية اليد في الشريعة الإسلامية خمسمائة دينار؟! فقال



بقلم: د. علي الحمادي

بعض الناس لا تنفع معهم الآيات والاحاديث لإقناعهم وإزالة ما علق بأذهانهم من تهم وشبهات، ولذلك لابد من استخدام أساليب أخرى، ومن هذه الأساليب الإقناع والإفهام بالعقل والمنطق. روي أن حصين الخزاعي لما جاء إلى الرسول ﷺ مبيعوثاً من قبل قريش قال للنبي ﷺ: يا محمد إنك تسب الهتنا وتسف أحلامنا لقد كان أبوك حصينة وخيراً. فقال له الرسول ﷺ:

«يا حصين: دع عنك هذا، إن أبي وأباك في النار، يا حصين كم لها تعبد؟» قال: سبعة، ستة في الأرض وواحد في السماء. فقال له الرسول ﷺ: «إذا أصابك المرض فمن الذي تدعو؟» قال: الذي في السماء. فقال الرسول ﷺ: «إذا أصابك الجوع والفقر فمن الذي تدعو؟» قال: الذي في السماء.

مبيناً هذه الشبهة: يد بخمس مئتين عسجد وبيت ما بالها قطعت في ربع دينار تناقض ما لنا إلا السكوت له ونستعيز بمولانا من النار فرد عليه عبد الوهاب المالكي بالحجة والمنطق فقال:

الغضب المصري

بقلم: أحمد عز الدين

وماذا عن إجراءات الأمن والسلامة في مطارات أمريكا وهي التي أصيبت - وأصابها معها العالم - بحساسية مفرطة من الإرهاب؟ وماذا اتخذت من إجراءات لحماية المطارات، خاصة أن المسؤولين الأمريكيين تلقوا إنذاراً يحذر من أن طائرة نفاثة ستسقط باستخدام أجهزة تفجير كلاسيكية لا يمكن اكتشافها حسبما قالت صحيفتا صن وإنديبندنت البريطانية، أما صحيفة تايمز البريطانية، فقد زادت بأن التهديد نكر أن القنبلة ستستخدم قريباً على رحلة جوية تستخدم مطار لوس أنجلوس أو نيويورك (المطاران اللذان استخدمتهما الطائرة المصرية). والغريب أن إدارة الطيران المدني الأمريكية تشترط للسماح للشركات الأجنبية باستخدام أراضيها والعبور فوقها أن تجري تفتيشاً دقيقاً يتناول كل صغيرة وكبيرة، فيما يتعلق بالشركة الناقلة، لكنها لا تسمح لأحد أن يسألها عما وفّرت له الآخرين من وسائل الأمان كما أنها تتركزها على الخطأ البشري حاولت بشكل غير مباشر إبعاد التهمة عن الشركة الأمريكية المصنعة للطائرة.

وزاد من غضب المصريين أنه لم يتم العثور على جثث الضحايا.. ولم يتم دفنها.. علماً بأن المصريين لهم نظرة خاصة تجاه الموت، ربما تجاوزوا فيها الحدود الإسلامية الشرعية بما ورثوه من الفراعنة من إجلال للموت والمبالغة في الحزن على الموتى، حتى اعتبر البعض ذلك أحد ملامح الصورة القومية المصرية.

كما زاد من تهنات المؤامرة أنه كان على متن الطائرة أكثر من ثلاثين عسكرياً من رتب وسيطة ومتقدمة (لا ندري لماذا ركبوا جميعاً في طائرة واحدة؟)، ووصل الأمر إلى حد اتهام الأمريكيين بتبديل صندوق الطائرة اللذين أعلن عن العثور على أحدهما، وبه تلف ولم يُعثر على الآخر، لأن هناك إشارتين تصدران من أعماق المحيط (لماذا لا يتم الكشف عن مصر الإشارتين معاً؟).

وقد لا يفهم رجل الشارع لماذا تم تجميع كامل أجزاء طائرة تي دبليو ايه الأمريكية التي سقطت قريباً من المنطقة ذاتها، بينما لم يتم انتشال ولا حتى أجساد ضحايا الطائرة المصرية.

وربما كانت الحكومة المصرية راضية عن هذه الغضب الشعبية نحو الولايات المتحدة.. فهذه أزمة صامتة بين حكومتين البلدين منذ فترة بسبب قضايا عدة، تشمل الموقف من مفاوضات التسوية النهائية والضغط الأمريكية لتطبيع بعض الدول العربية مع الكيان الصهيوني، وآخرها الموقف المستهزئ الذي عبّرت عنه وزيرة الخارجية الأمريكية تجاه المبادرة المصرية - الليبية بشأن السودان.. وحيث إن الحكومة المصرية لا تستطيع أن تصرّح بالضيق أو الغضب من الموقف الأمريكي، فقد تكون - رغم فداحة الكارثة - «تضحك في كُمها» بسبب الغضب الشعبي المصري على الإدارة الأمريكية.

لم يكن المصريون بحاجة إلا إلى حادث طارئ - كحادث سقوط الطائرة المصرية عقب إقلاعها من نيويورك قبل نصف شهر - ليتفجر داخلهم بركان الغضب ضد الإدارة الأمريكية.

وبالطبع، فإن المصريين لا يملكون الأدلة التي تثبت أو حتى ترجّح توجيه الاتهام للأمريكيين بالتورط في سقوط «أو إسقاط» الطائرة المصرية التي أفلتت من نيويورك يوم ٣١ من أكتوبر الماضي، وسقطت بعد ذلك بنصف ساعة، ومع ذلك فقد حاول مصريون جاهدين تجميع شذرات وتنف من هنا وهناك ليقوي بعضها بعضاً، ولتكون أساساً يمكن الاستناد إليه عند القول بأن هناك مؤامرة أمريكية وراء سقوط الطائرة، ويزداد هذا الشعور عند المصريين، خاصة وهم يرون أن كل يوم يمر يمحو جزءاً من الحقيقة الغائبة، ويزيد بالتالي لغز سقوط الطائرة غموضاً.

ولكن ما أسباب الغضب المصري الذي امتد ليشمل الصحف التي تسيطر عليها الحكومة والأقلام المحسوبة عليها؟

من الواضح أن هناك أسباباً متعلقة بحادث الطائرة، وأخرى لا علاقة لها بالحادث، ونبدأ بهذه الأخيرة:

فالسياسات الدولية الأمريكية لم تكن يوماً محل رضا من المصريين، وبصفة خاصة الانحياز الصريح للكيان الصهيوني، الذي تتصاعد وتيرته مع الأيام، ثم سياسة الكيل بمكيالين التي تخسر دائماً - عند تطبيقها - قضايا المسلمين المختلفة، والشواهد على ذلك أكثر من أن تحصى، هل تختلف كثيراً إذا قلنا إن الإدارة الأمريكية أصبحت في نظر مصريين وعرب كثيرين، مرادفاً لمناصرة الظلم ومجافاة العدل، وتجاهل مشاعر الآخرين وأمالهم وتطلعاتهم؟

أما على الصعيد الداخلي فإن المساعدات الأمريكية الموجهة بعناية لم تنجح إلا في إيجاد طبقة من المنتفعين الموالين للأمريكان فيما لم يلمس لها الشعب أثراً يذكر على مستوى الحياة العامة.

وعلى مستوى حادث سقوط الطائرة نفسه فهناك العديد من الأسباب: لقد أعطت الدعاية الأمريكية انطباعاً بأن الإمكانيات الأمريكية قادرة على فعل ما يشبه المستحيل، ثم اتضح من معالجة حادث الطائرة أن ذلك مجرد «لقطة أمريكاني»، لا أصل لها حسب تعبير المصريين.

لقد سقطت الطائرة في المحيط الأطلنطي قريباً من السواحل الشرقية للولايات المتحدة في المسافة التي بينها وبين أوروبا - أي في منطقة مهمة حسب مقاييس الأمن الأمريكي - فإين هي الأقمار الصناعية التي قيل إنها تجوب السماء ليل نهار ولا تترك موضع قدم على الأرض إلا صورته، وأنها تستطيع أن تعرف «مركبة الفانلة الداخلية»، لأي شخص مستهدف.. كيف لم تستطع رصد سقوط طائرة بكاملها؟

السياسي بعد الموت.

تتعجب ويحار فهمك.. وأموت أنا غيظاً.. حين أقرأ لكاتب عن الديمقراطية وهو غارق حتى النخاع في تمجيد الدكتاتورية بحجة أن التيار أقوى ولا حيلة.. ولا سبيل.

نتحدث عن المصالحة فإذا بالاعتقال على قدم ساق.. يتحدث الإخوان عن الحوار فإذا بالزنازين تفتح أبوابها.. تقدم الحكومة الإساعة فيقدم الأستاذ مصطفى شهور الإحسان ويعلن أن المحاكمات لن تثني الإخوان عن طريق السلم والدعوة بالتي هي أحسن.

إذا كانت حكومة قد اتخذت من خصومتها لإخوان سبيلاً للبقاء.. فما بال الصامتين عن الكلام والتذمر والرفض..

صمت يلف أرجاء المحروسة

أقلام قصفت

وصحف طويت

والسنة مخروسة

وعيشة كأنها الموت..

من فرط يؤسها

باتت تعيسة..

ولا عزاء لمن يفهمون. ■

د. محمد حمزة

● تعقيب على ما كتبه الزميل أحمد عز الدين بعنوان «أعطني عقلك».. (الجزيرة) عدد ١٢٧٥، ص ٢٥.

لرجل: وما هو؟ فقال أبو حنيفة: إنه يهودي، قال لرجل: يغفر الله لك يا أبا حنيفة، أتريد أن أزوج بنتي من يهودي؟! فقال أبو حنيفة: نعم، لقد زوج لرسول الله بنتيه من يهودي وهو عثمان، فانتبه الرجل واقتنع، وقال: استغفر الله، إن عثمان سلم وليس يهودياً.

ويروى كذلك أن بعض الزنادقة جاؤوا إلى أبي حنيفة يسألونه عن وجود الله، فقال لهم: «عوني فأني مفكر في أمر أخبرت عنه، قالوا: ما هو؟ قال: أخبرت أن سفينة في البحر موقرة، فخرق الأمواج، تذهب وتجيء دون قائد ولا حارس، قال الزنادقة: من يقول هذا؟! لا يقول هذا لا مجنون.

فقال أبو حنيفة: إذا كانت سفينة لا تستطيع أن تسير في البحر دون حارس أو قائد، فما بالكم بهذه السماوات وهذه الأرض وهذه البحار وهذا لكون أيسر دون قائد أو حارس؟! فانتبه الزنادقة عادوا إلى ربهم، وشهدوا إلا إله إلا الله.

إن علينا أن نتعلم فنون الحوار والإقناع، إذ كم من فكر منحرف انتشر بذلك أصحابه قدرتهم على الإقناع ومحاوره الخصوم واللف الدوران، وكم من حق ضاع لأن أصحابه عجزوا من محاوره الآخرين وإقناعهم وإزالة ما علق في ذهنهم من شبه.

إن تعرف الحق والإيمان به لا يكفيان، وإنما يحتاج إلى تعلم فن إيصاله إلى الآخرين وإلا سيبقى هذا الحق حبيس صدور الصالحين حسب. ■

«كثلكة» الإسلام بين العسكر والمدنيين

بقلم: المستشار سالم البهنساوي (٥)



ما استجد في باكستان وإندونيسيا يعيدنا إلى سياسة أوروبا التي رمت إلى كثلكة تركيا وبعض الدول الإسلامية فيما عرف بفصل الدين عن الدولة.

لقد تولى العسكر الحكم في باكستان بانقلاب عسكري قاده الجنرال برويز مشرف، وما إن اعترضت الإدارة الأمريكية على ذلك حتى عادت وأظهرت الرضا عن حكم العسكر، ولا يوجد سبب سوى إعلان برويز مشرف أنه يعتبر مصطفى كمال مثله الأعلى، وأعقب ذلك تشكيله مجلساً للأمن القومي يهيمن على باكستان حتى بعد إعادة الحياة المدنية، وذلك على غرار ما تسير عليه تركيا، التي يادر مشرف بزيارتها ووقف برهة أمام قبر مصطفى كمال.

ولاشك أن العسكر لايجهلون أن مصطفى كمال قد ألغى الحج والأذان وأغلق أكثر المساجد وسخر من القرآن الكريم وحارب الدين ومن تمسك به.

أما إندونيسيا فلم يكن متوقعاً أن يتولى رئاستها شخص يعلن أنه إسلامي حيث لا يسمح النظام العالمي الجديد بذلك، ولكن فجأة أصبح الإسلامي عبدالرحمن وحيد رئيساً، والسبب ليس لغزاً.

فقد نشرت صحيفة جاكارتا بوست يوم ٢٢/١٠/١٩٩٩م أن إسرائيل رحبت بانتخاب عبدالرحمن وحيد ونقلت الصحيفة ما نشرته صحيفة يديعوت أحرونوت الإسرائيلية على لسان شيمون بيريز رئيس وزراء إسرائيل الأسبق أن عبدالرحمن صديق حميم لإسرائيل، وهو يمثل الإسلام المعتدل المتطور، كما نشرت صحيفة هآرتس أنه ليس صديقاً لإسرائيل فحسب، بل يكن إعجاباً خاصاً باليهود.

وقد نشر ذلك الأستاذ فهمي هويدي في الأهرام المصرية والوطن الكويتية والراية القطرية يوم ٢٦/١٠/١٩٩٩م، ومما قاله أنه قابل عبدالرحمن في منزله يوم ٢٠/٣/١٩٩٩م وتناول معه حديثاً عن الحملة الانتخابية في إندونيسيا، فإذا به ينتقد بشدة الأحزاب الإسلامية التي تتحدث عن الشريعة الإسلامية وقال إن إندونيسيا تظل مستقرة طالما نحت الشريعة الإسلامية.

(٥) كاتب مصري.

حاكم مصر آنذاك

الوظيفة ثم تحول فجأة وبلا مقدمات أو مؤهلات إلى مجتهد وفقه فنشر له كتاب «الإسلام وأصول الحكم» وذلك قبل فتنة طه حسين بعام، وزعم فيه أن الحكم الإسلامي ليس من الدين وأن الخلاف الإسلامية ليست من الدين، ولا يوجد سند بذلك في القرآن أو السنة النبوية، وأن سلطة النبي ﷺ كانت روحية فقط ولم يكن حاكماً للمسلمين في يومنا من الأيام.

أراد الملك فؤاد أن يتجنب الثورة ضده فأوعز إلى «هيئة كبار العلماء» في الأزهر أن تستدعي الشيخ علي عبدالرازق لتحاكمه وفقاً للمادة ١٠١ من القانون رقم ١٠ لسنة ١٩١١م ونصها «إذا وقع من أحد العلماء أيأ كانت وظيفته أو مهنته مالا يتناسب وصفه العالمية، يحكم عليه من شيخ الجامع الأزهر بإجماع تسعة عشر عالماً معه من هيئة كبار العلماء، بإخراجه من زمرة العلماء، ولا يقبل الطعن في هذا الحكم، ويرتّب على الحكم المذكور محو اسم المحكوم عليه من سجلات الجامع الأزهر والمعاهد الأخرى، وطرده من كل وظيفة، وعدم أهليته للقيام بأي وظيفة عمومية دينية كانت أو غير دينية.

وقد اجتمعت هيئة كبار العلماء فعلاً في ١٢ أغسطس ١٩٢٥م برئاسة الشيخ محمد أبو الفضل شيخ الجامع الأزهر وحضور ٢٤ عضواً آخرين (والمتهم) الشيخ علي عبدالرازق وقد رفض المجلس الدفع الذي تقدم به مؤلف «الإسلام وأصول الحكم» بعدم اختصاص الهيئة بالنظر في القضية، ولكن الهيئة حكمت بالإجماع «إخراج الشيخ علي عبدالرازق من زمرة العلماء» وتؤكد الفصل مرة أخرى وكذا مصادرة الكتاب في مجلس التأديب الذي انعقد في ١٧ سبتمبر (أيلول) ١٩٢٥م برئاسة مفتي الديار المصرية وبعض مشايخ القضاء الشرعي.

وقد جاء في حيثيات هيئة كبار العلماء الاتهامات التالية:

١ - أنه جعل الشريعة الإسلامية شريعة روحية محض لا علاقة لها بالحكم والتنفيذ في أمور الدنيا.

٢ - وأن مهمة النبي ﷺ كانت بلاغاً للشريعة مجرداً عن الحكم والتنفيذ.

٣ - وأنكر أن للقضاء وظيفة شرعية.

لقد تحدث سعد زغلول عن كتاب «الإسلام وأصول الحكم» فقال كلاماً هو حكم بالإدانة على دعوى صاحب هذا الكتاب. قال:

لقد قرأت كتاب «الإسلام وأصول الحكم» بإمعان، لأعرف مبلغ الحملات عليه من الخطأ والصواب، فعجبت: أولاً كيف يكتب عالم ديني بهذا الأسلوب، في مثل هذا الموضوع؟

لقد قرأت كثيراً للمستشرقين ولسوهم، فما وجدت ممن طعن منهم في الإسلام حدة كهذه حدة في التعبير، على نحو ما كتب الشيخ علي عبدالرازق.

لقد عرفت أنه جاهل بقواعد دينه، بل بالبسيط

الوضع في أكبر دولتين مسلمتين؛
قائد الانقلاب في باكستان معجب
بالذنب الأغبر.. ورئيس
إندونيسيا معجب باليهود !

من نظرياته، وإلا فكيف يدعى أن الإسلام ليس ديناً مدنياً؟! ولا هو بنظام يصلح للحكم؟! فآية ناحية من نواحي الحياة لم ينص عليها الإسلام؟! هل البيع؟ هل الإجارة؟ أو الهبة؟ أو أي نوع آخر من المعاملات؟! ألم يدرس شيناً من هذا في الأزهر؟! أولم يقرأ أن أمماً حكمت بقواعد الإسلام فقط عهداً طويلاً كانت أنصر العصور؟! وأن أمماً لاتزال تحكم بهذه القواعد، وهي أمة مطمئنة؟! فكيف لا يكون الإسلام مدنياً ودين حكم؟! أين كان هذا الشيخ من الدراسة الدينية الأزهرية؟! إن قرار «هيئة كبار العلماء» بإخراج الشيخ علي من زميرتهم قرار صحيح لا عيب فيه، لأن لهم حقاً صريحاً بمقتضى القانون، أو بمقتضى المنطق والعقل، أن يخرجوا من يخرج على أنظمتهم من حظيرتهم، وذلك أمر لا علاقة له مطلقاً بحرية الرأي... لقد فصل العلماء ما هو واجب وحق، وما لا يجوز أن توجه إليهم أدنى ملامة فيه. والذي يؤلني حقاً أن كثيراً من الشباب الذين لم تقو مداركهم في العلم القومي، والذين تحملهم ثقافتهم الغربية على الإعجاب بكل جديد، سيتحيزون لمثل هذه الأفكار، خطأ كانت أو صواباً، دون تمحيص ولا درس.

وكم وددت أن يفرق المدافعون عن الشيخ بين حرية الرأي وبين قواعد الإسلام الراسخة التي تصدى كتابها لهدمها (١)

حول إفتراءات علي عبدالرازق وأتباعه

لقد ردد علي عبدالرازق مزاعم الحاقدين من غير المسلمين دون وعي أو فهم أو بصيرة، فزعم أن الناس أحرار في اتباع ما تقرره عقولهم ومصالحهم، وهو في هذه المقولة يستشهد بأفكار «هوبز» و«لوك» من فلاسفة الإنجليز، وتتناسى أنهما يقولان: إن هذه الحرية تؤدي إلى الصراع بين الأفراد مما يلزم أن يتنازل كل فرد عن بعض حريته ليعيش الجميع في وئام، وهذا هو رأي «هوبز» في كتابه «العلاق» (١٦٥١م) وذلك حتى لا يحتكم الناس إلى القوة بدلاً من الاحتكام إلى القانون والتشريع، وهذا هو قول «لوك» في كتابه «رسالتان في الحكم» سنة ١٦٩٠م. وقد يجهل بسبب حداثة تخرجه أن الأفراد، في المجتمع مختلفون في عقولهم وعلومهم ومصالحهم وأهوائهم ونزعاتهم وعواطفهم وشهواتهم، بل منهم من لا يعرف هذه الأمور كالأطفال، فإن تمسك كل بما يهده عقله إلى ما فيه مصلحته تنازعوا وتقاتلوا وأهلك بعضهم بعضاً (٢).

وهذه الدعوة العلمانية لايجهل أصحابها أن الإسلام فقد ترك لهم حرية الأخذ بالتشريع الذي تهدي إليه عقولهم ومصالحهم فيما لم يرد فيه نص في القرآن والسنة دون أن تعارض اجتهادهم هذه النصوص التي جاءت تخاطب المجتمعات والدول والجماعات.

وانكر عبدالرازق قيام دولة للمسلمين بقيادة النبي ﷺ، بدعوى أن رئاسة الدولة تعني الملك وهو



عبد الرحمن وحيد

علي عبد الرزاق



مشرف يؤدي التحية امام قبر مصطفى كمال

لم يكن ملكاً، ورد ذلك المستشار محمد سعيد العشماوي وزعم الشيخ علي عبدالرازق هذا ليس من سمات الرسالة وزعم أن عدم وجود ميزانية وعدم تنظيم القضاء والأموال ومصارفها في عهد النبي ﷺ يفقد هذا المجتمع مقومات الدولة.

واللاحظ أن الشيخ ذكر في كتابه أنه تولى القضاء بالحاكم الشرعية سنة ١٢٢٣هـ فدعاه هذا إلى البحث في القضاء الشرعي لأن القضاء فرع من فروع الحكومة وركن منها، ويجب عن ذلك الدكتور سيف الدولة بأن هذا يعني أنه كان يبحث في هذا الموضوع العميق وهو لم يتجاوز السابعة والعشرين من عمره حيث ولد سنة ١٨٨٨م، وهذا لا يتيح له ملكة التحصيل لهذا العلم والاجتهاد في أصول الحكم وهذه يجهلها تماماً، فالميزانية والشؤون المالية والدواوين ليست من النظم السياسية التي هي نظم الحكم بل تدخل في النظم الإدارية، فهذه لم تنشأ إلا في القرن الثامن عشر، كما أن تنظيم القضاء لا يسبق التشريع والقانون، وأوروبا خلال القرن الرابع عشر وحتى القرن السادس عشر كانت تناقش هل توجد ضرورة للقانون أم يكتف بحكمة الأمير أو الملك.

أما ادعاء أن قيام الدولة يعني الملك وهذا يتنافى مع الرسالة والنبوة، فهذا لا يجرؤ على قوله

تراجع علي عبدالرازق عن أفكاره التي نشرها في كتاب «الإسلام وأصول الحكم، لكن العلمانيين يتجاهلون ذلك!»

إلا من جهل أصول الحكم وجوهر الرسالة والنبوة معاً، فالنبي قد يكون جاكماً ولأنهم التسمية، فإله يقول له: ﴿إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله﴾ (النساء: ١٠٥).

فمن أصول الحكم أن يكون التشريع قبل القضاء ليخضع الحاكم والمحكوم لقواعد عامة مجردة وملزمة، وهذا ماتمثل في القرآن الكريم.

توبة علي عبدالرازق

ولقد رجع الشيخ علي عبدالرازق عن هذه المزاعم الباطلة التي روج لها الأوروبيون لتكريس إلغاء الخلافة الإسلامية، والتي صورت بيد ربيهم مصطفى كمال في سنة ١٩٢٤م.

ونقل الأستاذ الدكتور محمد ضياء الدين الرئيس عن الأستاذ أحمد بهاء الدين أنه زار الشيخ علي عبدالرازق ليستأذن في إعادة طبع كتابه «الإسلام وأصول الحكم» فلم يوافق.

ولقد كتب الشيخ علي عبدالرازق في مجلة «رسالة الإسلام» في عددها الثالث من السنة الثالثة الصادر في رمضان ١٣٨٠هـ (يوليو ١٩٥٩م) كتب ما نصه: «قرأت بحثاً لحضرة صاحب العزة الدكتور أحمد أمين جاء في صدره: إنه كان يتجادل معي فقلت له: إن دواء ذلك أن ترجع إلى ما نشرته قديماً من أن رسالة الإسلام روحانية فقط، ولنا الحق فيما عدا ذلك من مسائل ومشاكل».

قال الشيخ علي عبدالرازق: ولقد وقفت أمام نظري كلمة رسالة روحانية ولم تنشأ أن تمر من غير أن تثير ذكرى قديمة لهذه الكلمة معي، فقد زعم الباحثون أنني في غير هذا البحث قد جعلت الشريعة الإسلامية شريعة روحانية محضة، أما أنا فقد رددت عليهم: إنني لم أقل ذلك مطلقاً لا في الكتاب ولا في غيره.

ويعلق الدكتور رجب بيومي على ذلك بأن هذا تراجع صريح لأن الشيخ علي عبدالرازق قال في كتابه ص ٦٩: «إن ولاية الرسول على قومه ولاية روحية منشؤها إيمان القلب، وولاية الحاكم ولاية مادية، تلك زعامة دينية وهذه زعامة سياسية» (٤). ولكن أجهزة الإعلام التي روجت لأكاذيبه لم تنشر شيئاً عن تراجع الصريح أو المقتنع ■

الهوامش

(١) هذا هو تعليق سعد زغلول كما أورده الأستاذ محمد إبراهيم الجزيري في (سعد زغلول: ذكريات تاريخية) ص ٩٢، ٩٣، طبعة «كتاب اليوم» القاهرة.

(٢) عن الدكتور عصمت سيف الدولة في مقاله عن العروبة والإسلام، المنشور في الوطن، الصادرة بالكويت يوم ١١/١١/١٩٨٦م و١/١١/١٩٨٦، وصدر بعد ذلك في كتاب باسم «العروبة والإسلام».

(٣) الخلافة الإسلامية ص ١٨ - ٢١ دار سينما للنشر - القاهرة ١٩٩٠م.

(٤) عن كتاب «الأزهر بين السياسة وحرية الفكر» ص ١١٤ سلسلة كتاب الهلال.



كلية الدعوة - أحد مشروعات المركز



قتلى الهندوس في العمليات الجهادية

بتنفيذ الانفجارات من المخابرات الهندية حسبما أعلن.

وواصل المؤتمر أعماله حتى آخر يوم بحضور قادة الأحزاب والجماعات الإسلامية الباكستانية كان في مقدمتهم قاضي حسين أحمد أمير الجماعة الإسلامية، كما حضره سفراء بعض الدول.

وحفل المؤتمر ببرنامج مكثف كان يمتد يوماً من صلاة الفجر حتى الحادية عشرة والنصف مساءً. وحفلت خطبة الجمعة التي القاها الشيخ حافظ سعيد رئيس مركز الدعوة في آخر أيام المؤتمر بالهجوم على الولايات المتحدة، واليهود والهندوس، وقال: إن سعي الغرب وأمريكا لإصاق تهمة الإرهاب بالمجاهدين الذين يسعون لتحرير أراضيهم المحتلة لن تثني الحركة عن مواصلة الجهاد في كشمير، مؤكداً وقوف حركته بشدة ضد سفك الدماء بين المسلمين في البلاد الإسلامية، وضد نشر الرعب بين الشعب الباكستاني المسلم، مشيراً إلى أن هذا ليس منهج جماعته، وقال: إن ما حدث من صدامات بين حكومات بعض الدول الإسلامية وجماعات إسلامية لم يسفر إلا عن إضعاف المسلمين وتبديد قوتهم وفرض وحدتهم، وقال إن المشكلات الاجتماعية والاقتصادية التي تعاني منها باكستان، جاءت بسبب اتباع الغرب واستعباد البنك الدولي، وصندوق النقد الدولي، وأن حل هذه المشكلات لن يتم إلا بإقامة حكومة إسلامية، والجهاد ضد العدو لفق الأغلال. وطالب سعيد الجنرال برويز مشرف قائد الانقلاب العسكري بإقرار دستور إسلامي، وقال: إذا كنت مؤمناً حقاً فاعمل بالدستور الإسلامي، وانظر كيف سيكون النجاح والتوفيق.

كان مركز الدعوة والإرشاد قد تأسس قبل اثني عشر عاماً، وظل عمله محصوراً في النشاط

مركز الدعوة والإرشاد الباكستاني يعقد مؤتمره السنوي وسط حشد كبير

الشيخ حافظ سعيد : نرفض نشر الرعب بين الشعب الباكستاني وسفك الدماء في البلاد الإسلامية

لاهور : شعبان عبد الرحمن

وسط إجراءات أمنية دقيقة عقد مركز الدعوة والإرشاد مؤتمره السنوي الذي استمر ثلاثة أيام (من ٣ - ٥ نوفمبر الجاري)، وقد حضر مؤتمر هذا العام ما يقرب من ٧٠٠ ألف شخص جاؤوا من مختلف أنحاء باكستان واحتلت خيامهم التي اقاموها مساحة مائة هكتار من أرض المركز، قسمت طبقاً للأقاليم التي جاؤوا منها، كما خصصت أماكن لطلاب العلم وأخرى لأبناء وآباء شهداء كشمير، وأحيط مكان انعقاد المؤتمر ببوابات أمنية للفتيش الدقيق، كما أحيط المؤتمر بأبراج مراقبة أشرف عليها مجاهدو «لشكر طيبة»، وذلك تخوفاً من اندساس عملاء الهندوس، ومحاولة تفجير المؤتمر، خاصة أنه تم اكتشاف محاولة لذلك في العام الماضي.

بعد فشلها في القبض عليهم، وقد ردت المخابرات الهندية على تلك العملية بثلاثة تفجيرات في أحد الأسواق الباكستانية القريبة من مكان انعقاد المؤتمر في منطقة «مريدكي»، قرب مدينة لاهور، وسمع دوي هذه الانفجارات يوم الخميس قبل الماضي، بوضوح في مكان انعقاد المؤتمر، وأسفرت عن مقتل شخص وإصابة ٢٩ آخرين، وتمكنت المخابرات الباكستانية من إلقاء القبض على منفذي العملية من الهندوس، وهم ٤ رجال و٢٩ امرأة هندوسية يحملون جميعاً الجنسية الباكستانية واعترفوا بأن أوامر صدرت إليهم

وقد رفع من درجة حرارة المؤتمر، تنفيذ ٣ من مجاهدي «لشكر طيبة» يوم بداية المؤتمر عملية جريئة تحدثت عنها وسائل الإعلام، تمكنوا خلالها من اختراق مركز للقيادة العامة للجيش الهندي في كشمير المحتلة، حيث قتلوا الناطق باسم الجيش الهندي و٤ من كبار الضباط إضافة إلى ٣٥ جندياً آخرين، واستشهد اثنان من منفذي العملية وتمكن الثالث من الفرار، وذكرت الصحف الباكستانية أن ارتفاع عدد القتلى الهندوس كان بسبب قيام قوات الجيش الهندي بتدمير المعسكر الذي احتله المجاهدون

دعاية الغرب لإلصاق تهمة الإرهاب بمجاهدي كشمير لن تثنيها عن مواصلة الجهاد

الدعوة والإرشاد بحرية وتلقى تسهيلات عدة وتشارك إلى جوار بقية الأحزاب والقوى التي تقاتل في كشمير وأبرزها حزب المجاهدين، وهي حركة جهادية من أبناء كشمير تتبع الجماعة الإسلامية في كشمير، وقد قدمت لشكر طيبة أكثر من ٧٥٠ شهيداً وأسقطت أكثر من ثلاثة آلاف قتيل هندوسي حسب بياناتها.

حين يأتي الحديث عن الجهاد والأحزاب المجاهدة، ضد الاحتلال، يقفز إلى ذهن مباشرة ما حدث ويحدث في أفغانستان من اقتتال بين المجاهدين أنفسهم أوقع من الخسائر في الشعب الأفغاني ما يفوق خسائر الغزو الروسي.. وأفغانستان ليست ببعيدة عن كشمير، ولذلك يثور التخوف من تكرار ما حدث في أفغانستان، طرحت هذه القضية على قيادات مركز الدعوة والإرشاد، فأكد مظفر إقبال: أن الباكستانيين وعوا الدرس الأفغاني جيداً، وما يحدث داخل كشمير هو التعاون بين كل القوى، وعندما تشب المعركة ينسى كل فريق اسمه ويتعاملون مع العدو كقوة واحدة.

ويقول الشيخ حافظ سعيد رئيس مركز الدعوة والإرشاد وهو الشخصية الأولى في قيادة الحركة: إنه لا يتوقع تكرار مثال أفغانستان في كشمير، لأن في كشمير تضحيات كثيرة، وليست هناك أموال كثيرة، والأموال إذا دخلت في المصالح الشخصية، أفسدت النفوس.. يضيف: أن الأفغان أخطأوا في وقف الجهاد بعد تحرير البلاد من الروس، وأنصرفوا إلى تشكيل الحكومة، فاختطفوا وتقاتلوا، ولذلك، فإن أول درس لنا من الجهاد الأفغاني هو ألا نترك الجهاد أبداً.

قلت له: شيء طبيعي أنه بعد تحرير البلاد ينصرف الذين قاتلوا لتحريرها إلى تشكيل حكومة لإدارة البلاد.. والشيء الطبيعي بعد تحريركم لكشمير - إن شاء الله - أن تجلس القوى التي قاتلت - لتشكيل حكومة لإدارة الدولة الجديدة.

قال: لا.. نحن لن نفعل ذلك.. بل سنواصل الجهاد ولن ننشغل بتشكيل حكومات.

قلت: أين ستجاهدون بعد تحرير كشمير؟ قال: في الهند.. وبالطبع، فإن تشكيل الحكومة مهم ولكن ليقوم بهذه المهمة غيرنا، لقد قلنا لكل المنظمات الجهادية: إننا لا نقاتل من أجل كشمير فقط، وعموماً، فقد شكلت كل القوى العاملة في ساحة الجهاد ما يُسمى بـ«لجنة الجهاد المتحدة»، لنبحث فيها كل مسألتنا وقضايانا في هدوء. ■



محمد مظفر - أحد مجاهدي كشمير - استشهد ولده وزوج ابنته وفقد يده اليسرى وأصيب يده اليمنى وأصيب بإصابات بالغة في رجليه خلال الجهاد..

عليها، لكن بعد مجيء الاستعمار الإنجليزي إلى شبه القارة الهندية، جرى الاستيلاء على الأوقاف، فأصيب التعليم الإسلامي بالشلل، وادخلوا المدارس المدنية الخالية تماماً من أي دروس إسلامية، لكن المدارس الدينية عادت من جديد لتزاحم المدارس الأخرى، وخلال حكم ضياء الحق، منح المدارس الدينية دعماً قوياً، وأصبح لها شأن محترم، وبعد ذلك أدخلت مناهج التعليم الإسلامي في المدارس الحكومية، وأصبح لحفاظ القرآن امتياز، بإضافة عشرين درجة على مجموع درجاته، لكن ومع ذلك لا يزال التعليم الإسلامي بحاجة إلى دعم وتوسعة وانتشار.

وقال مظفر إقبال: إن مركز الدعوة ينفق على برامجه التعليمية ما يقرب من ٢٠ مليون روبية، وأكد أن أبناء شهداء كشمير والأيام تتم رعايتهم تعليمياً مجاناً.. ويواصل: إن مشاريعنا التعليمية موجودة أيضاً داخل كشمير الحرة، إذ أنشأنا بالفعل ٦ مدارس للدعوة ونحن نتعاون في هذا المجال مع العاملين من الجماعات.

ويصدر المركز أربع مطبوعات هي: مجلة الرباط الشهرية بالعربية، ومجلة «الدعوة» بالأردية، مجلة صوت الإسلام الشهرية بالإنجليزية، ومجلة طيبات، ومجلة للطلبة وهما دوريتان كل ثلاثة أشهر.

ولا شك أن خطاب الجهاد القوي الذي يقوم به مركز الدعوة يعطي الحركة زخماً قوياً نظراً لتعاطف الشعب مع القضية الكشميرية، ولا يختلف الشعب في تلك القضية عن الحكومة.. أي حكومة، ومن هنا فإن أي حزب أو جماعة تدعو للجهاد في كشمير لتخليصها من الاحتلال تلقى الدعم الشعبي والتسهيل الحكومي، ومن هنا تتحرك حركة «الشكر طيبة» الجهادية التابعة لمركز



الدعوي، لكنه أضاف مؤخراً الجهاد من كشمير إلى أنشطته عبر جماعة «لشكر طيبة»، وأصبح المركز يكتسب زخماً بين الشباب الباكستاني بسبب خطابه الجهادي في كشمير الذي يعد تحريرها القضية الأولى لدى الباكستانيين والتي يفجر الحديث عنها عواطفهم.

ويمتلك مركز الدعوة والإرشاد مساحة من الأرض تبلغ ٧٧ هكتاراً، يقيم عليها مشروعاته الدعوية والإنتاجية، فهناك مسجد يسع عشرة آلاف مصل، ومعهد للدعوة، وعدد من المدارس، ويتم استثمار بقية الأرض في الإنتاج الزراعي ومشروعات الإنتاج الحيواني، ومزارع للأسماك، وحمام للسباحة، وإصطبل للخيول للتدريب على السباحة وركوب الخيل، ويستفيد المركز من إنتاجه الزراعي والحيواني في توفير الغذاء لمجاهدي «لشكر طيبة»، أما خارج مقره الرئيس فيممتلك المركز ٢٠٧٠ مكتباً دعوياً على امتداد باكستان، وأربع جامعات للدراسات الإسلامية.

يقول مظفر إقبال مسؤول التعليم وهو أستاذ الدراسات الإسلامية بكلية الهندسة: إننا نركز على التربية مع التعليم في مناهجنا داخل المدارس والجامعات، ومع أننا ندرس مناهج دينية خالصة من المرحلة الابتدائية حتى الثانوية، إلا أننا أدخلنا أيضاً العلوم الحديثة مثل الكمبيوتر واللغة الإنجليزية، وأضاف: نحن نركز على تعليم القرآن قراءة وحفظاً، وترجمة التفسير، وكذلك الحديث الشريف مع ترجمة الشرح، إضافة لتعليم اللغة العربية.

وأشار إلى أن التعليم الإسلامي الأصل في التعليم في شبه القارة الهندية، فالمدارس والجامعات الإسلامية، كانت السائدة وكان الطلاب يتعلمون فيها أيضاً اللغات والمهن ويتم الاتفاق عليها من خلال الأوقاف التي أوقفت

مسؤولو المراكز الإسلامية الأوروبية يدعون إلى دعم المؤسسات التعليمية والاهتمام بالأجيال الناشئة

أخن: خالد شمت



د. صلاح الدين النكدلي عصام العطار

الإسلامي في مدريد متخذاً من إسبانيا نموذجاً في هذا المجال، مشيراً إلى أن ارتفاع عدد المسلمين المهاجرين، وتنامي الوعي، والالتزام الإسلامي لدى قطاعات واسعة منهم، دفع الأوروبيين للتفكير في حقوق المسلمين التعبدية والثقافية، وحقوقهم في مجال الأحوال الشخصية، وفي الحالة الإسبانية، لا توجد عقبات تشريعية كبرى أمام المسلمين لممارسة حقوقهم حيث أعطى لهم الدستور الحق في تعليم أبنائهم تعاليم دينهم، لكن مشكلة المسلمين مع التعليم في هذا البلد تنبع من مصدرين:

الأول: عجز المسلمين أنفسهم عن تحقيق إنجازات كبرى في هذا الميدان، بسبب ضعف الطاقات النوعية وقلتها.

الثاني: الإجراءات الإدارية المعقدة أحياناً كضرورة حمل المعلم للجنسية الإسبانية وأن يكون حاصلاً على مؤهل تعليمي، وأن يكون هناك عدد معين من التلاميذ، لكن هذه الأمور تبقى محل أخذ ورد بما يتناسب مع وضع المسلمين وحاجة أبنائهم إلى تعليم إسلامي، وقسم المحاضر التعليم الخاص الذي ينهض به المسلمون إلى ثلاثة أنواع:

١ - المدارس النظامية وهي التي أنشأها بعض الدول العربية، وينقص السياسة التعليمية لهذه



مسجد بلال «المركز الإسلامي في أخن»

اتفق المشاركون في «اللقاء الأخوي الأول لمسؤولي المراكز والمؤسسات الإسلامية الأوروبية»، على وجوب السعي لتكوين جيل رباني يكون قاعدة انطلاق جديدة للعمل الإسلامي في أوروبا، ويحمل مسؤولية تعريف المجتمعات الأوروبية بالإسلام، وأوصوا بالاهتمام بمؤسسات التنمية العلمية وبإنشاء المؤسسات الريفية للمسجد والمدرسة وإقامة المؤسسات الاقتصادية الإسلامية «على المستويين الفردي والجماعي»، والأوقاف بما يكفل توفير موارد ثابتة لدعم الوجود الإسلامي والحفاظ على استقلاله واستمراره، كما طالبوا بإتاحة الفرص لدور عملي للمرأة المسلمة في المؤسسات الدعوية والتربوية في إطار الضوابط الشرعية ومن خلال مرجعية تفرق بين أحكام الشرع والعادات.

ووجه المشاركون في اللقاء الذي انعقد بالمركز الإسلامي في مدينة أخن الألمانية مؤخراً دعوة للمؤسسات الإسلامية العاملة في الساحة الأوروبية للنهوض بالوعي العام للمسلمين، وفتح قنوات للحوار الهادف مع جميع قطاعات المجتمعات الأوروبية والتعامل النقدي مع وسائل الإعلام فيها بدعم الأصوات المنصفة وتصحيح أخطاء الجاهلین والد على الافتراءات المغرضة، وإبراز القيم الإسلامية في حب الخير والعدل للناس أجمعين، وفي كلمته الافتتاحية، أشار د. صلاح الدين النكدلي مدير المركز الإسلامي بأخن إلى أن اللقاء يهدف إلى توفير فرص للتعارف الأخوي بين مسؤولي المؤسسات الإسلامية في أوروبا، وتبادل الرأي فيما بينهم لصياغة خطاب مشترك، يحمل هموم الجاليات الإسلامية في الدول الأوروبية، ويبعث الأمل في تلاقيها وتعاونها وفق فواصل الاجتهادات وأوضح د. النكدلي أن اللقاء سُمي بالأخوي حتى يكون معنى الأخوة المعلم البارز فيه.

المؤسسات التعليمية

ونظراً لأهمية الدور الذي تقوم به المؤسسات التعليمية الإسلامية الأوروبية، فقد خصص اللقاء أولى جلساته لتقييم أداء هذه المؤسسات، فتحدث د. صالح بن محمد السندي مدير المركز

المدارس وضوح الهدف وتحديد المسار، واستقلالية المنهج والتوجهات عن البلد الممول.

٢ - المدارس الأهلية التي تعاني رغم الحاجة الماسة إليها من تهيب القادرين على الاستثمار فيها، ورغم الصعوبات الموجودة في هذا المجال فقد قامت محاولة رائدة في مدينة غرناطة هي مدرسة ابن رشد العربية لاقت في بدايتها إقبالا كبيراً، ثم ما لبثت أن أغلقت أبوابها، وقد ترك إغلاقها أسى في قلوب المسلمين.

٣ - المراكز والمساجد والمصليات، وقد قامت هذه المؤسسات بجهود فاعلة وبارزة في مجال التعليم الإضافي خلال نهاية الأسبوع، إذ تقدم دروساً في التربية الإسلامية واللغة العربية، وتحفيظ القرآن الكريم، وخلص د. السندي إلى أن تفعيل المؤسسات الإسلامية التعليمية في أوروبا يستوجب تبني سياسة تعليمية مدروسة ومستقلة موجبة لأبناء المسلمين، والاهتمام بالكوادر المؤهلة لتحقيق الأهداف التعليمية إضافة إلى تأمين وقف إسلامي، للإنفاق في هذا المجال الحيوي.

وفي كلمته ركز الداعية الإسلامي الكبير عصام العطار على ضرورة فهم الغرب من خلال أفراد صحيحي التصور، صحيحي المنهج، قادرين على الاطلاع المباشر على حركات الغرب الفكرية وتياراته الاجتماعية والسياسية وأهمية استخدام المسلمين في الغرب لألية التفاهم بين مكونات المجتمعات الغربية مشدداً على الحاجة الملحة لتقديم نماذج إسلامية عملية تشد انتباه المنصفين في الغرب إلى قيم الإسلام، لأن الغرب لا يجد حين ينظر إلى واقع المسلمين المعاصر ما يفرض عليه تقديرهم، وهذا يصعب مهمة المؤسسات الإسلامية والدعاة.

موقع الجيل الثاني في المؤسسات الإسلامية

وفي محاضراته التي حملت العنوان السابق بين د. زهير الحلبي - نائب مدير المركز الإسلامي في أخن - أن المؤسسات الإسلامية نشأت في أجواء ارتجالية لتلبية حاجات محددة، وبمرور الزمن والاستقرار بدأت أهداف جديدة تلح على هذه المؤسسات وتطالبها بعمل جاد، وكان من أسبابها ظهور الجيل الثاني في أوروبا لكن معظم المؤسسات لم تتمكن من تطوير إمكاناتها، لتستجيب لحاجات الأجيال الجديدة الناشئة، وكان من نتائج هذا الوضع المربك:

- انشغال الآباء وعجزهم عن القيام بدور مؤثر مع الأبناء هو ما أدى إلى انقسام الأبناء الناشئين في المساجد إلى ثلاثة أقسام نَفَر أولها من المؤسسات الإسلامية بسبب تخلفها أو بسبب مشكلات تعرضوا لها، وانكفا القسم الثاني على نفسه لشعوره بالعزلة، في حين حاول القسم الثالث أخذ زمام المبادرة وحظي بمساعدة محدودة من إخوة وأعين وقادرين على المساعدة، وهذا القسم وإن كان محدود النشاط إلا أنه وضع لنفسه أهدافاً محددة للحفاظ على الهوية وبناء جسور مع المجتمع المحيط.

مؤتمر «تحديات المنظمات الخيرية» بدالاس يطلب:

إنشاء بنك معلومات وصندوق عربي لتمويل المشروعات الخيرية بالمنطقة

غير القادرين على العمل، والأسر المفككة، والأحداث الجانحين في هذه الأسر، والمرضى الفقراء والعجزة، والأطفال والنساء المساء إليهن، والأميين عامة، وأخيراً: طلاب العلم من الأسر الفقيرة.

وشملت توصيات المؤتمر الاهتمام بتنفيذ مشاريع ثقافية وتربوية وصحية ذات أهداف تنمية ووقائية وبخاصة إنشاء مراكز ثقافية في المخيمات والأحياء الشعبية، ومكتبات مركزية ومتنقلة لتثقيف وتوعية الأطفال والشباب في المناطق الأقل نمواً والمناطق النائية، وكذلك تقديم منح دراسية للطلاب الفقراء المبدعين والمتفوقين للتخصص في موضوعات نادرة، إضافة إلى إقامة مراكز للتدريب المهني، ومراكز شباب وأندية أطفال في المخيمات، وأماكن التجمع السكاني العشوائي وفي الأحياء الفقيرة لحماية الأطفال والشباب من الانحرافات والجريمة، إضافة إلى فتح عيادات طبية متخصصة ومراكز صحية وقائية في المخيمات والمناطق الفقيرة مع الاهتمام بمشاريع تأمين مأوى آمن للمشردين والمعنفين، وعمل الصيانة الدورية للمساكن والمنازل في المخيمات والأحياء الفقيرة بالتنسيق مع المؤسسات الرسمية ذات العلاقة والجمعيات الخيرية المحلية ذات الاهتمام، علاوة على الاهتمام بمشاريع وبرامج تحسين نوعية الحياة في المخيمات والأحياء الفقيرة والقرى والبادية، وخاصة المشاريع المتعلقة بالزراعة والثروة الحيوانية، وكذلك الاهتمام بالمشاريع الوقفية خاصة في مجال التعليم والصحة.

شارك في المؤتمر ممثلون لكل من: الندوة العالمية للشباب الإسلامي «السعودية»، هيئة الإغاثة الإسلامية «السعودية»، هيئة الأعمال الخيرية «الإمارات»، الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية «الكويت»، جمعية الإصلاح «البحرين»، الصندوق الأردني للتنمية البشرية «الأردن»، جمعية إنعاش المخيم الفلسطيني «لبنان»، جمعية الدفاع عن الأسرة «فلسطين»، لجنة زكاة طولكرم «فلسطين»، مؤسسة الأقصى الخيرية «هولندا»، مؤسسة الأرض المقدسة «أمريكا»، لجنة فلسطين الخيرية بالهيئة الخيرية الإسلامية العالمية «الكويت»، كما نظم المؤتمر مؤسسة الأرض المقدسة في أمريكا للهيئات العاملة في مساعدة الشعب الفلسطيني.

وصرح خالد الشرف - رئيس شؤون الإعلام والمبشرين في لجنة فلسطين الخيرية - بأن وفد اللجنة أكد خلال المؤتمر أهمية التكامل للأنشطة الخيرية وتكريس روح التعاون بين المؤسسات الخيرية ودعوتها للتركيز على الجوانب الإنسانية والدعوة نحو مشاريع الوقف والاستثمار التي لاقت قبولاً وقناعة لدى الحضور. كما تم بحث تخفيض تكاليف بعض المشروعات الموسمية وتقديم أفكار عملية ستساعد على ذلك خلال سنة ١٤٢٠هـ.

طالب مؤتمر: «التحديات التي تواجه المنظمات الخيرية على أبواب الألفية الثالثة»، بإنشاء بنك معلومات للعمل الخيري العربي المشترك لتنظيم المشاريع والبرامج الخيرية على المستويين الدولي والعربي، إضافة إلى إنشاء صندوق خيري عربي لتمويل المشاريع الخيرية المشتركة، والموجهة لمعالجة مشكلات اجتماعية عامة، والإسهام في مكافحة الفقر والبطالة بكل من فلسطين والدول العربية المضيفة للاجئين الفلسطينيين.

وقرر المؤتمر - في ختام اجتماعاته بولاية دالاس في الولايات المتحدة الأمريكية وضع مشروع ميثاق للعمل الخيري العربي المشترك لتنظيم المشاريع والبرامج الخيرية على المستويين الدولي والعربي، على أن يوضع مشروع الميثاق خلال عام على المؤتمر الخيري المقبل لإقراره.

وشدد المؤتمر على أهمية التخطيط لمشاريع خيرية مشتركة، ويتمويل من الصندوق الخيري العربي، موصياً بأن يكون تنفيذ المشروع الأول في مدينة القدس الشريف، والمشاريع الأخرى اللاحقة في كل من فلسطين ولبنان، والأردن تبعاً.

وأكد الحضور ضرورة حيادية العمل الخيري والتطوعي وعدم تسييس مشاريعه وبرامجه مهما تكن الظروف والأسباب إضافة إلى التنسيق والتعاون بين المنظمات والهيئات الخيرية «المانحة» من جهة، والمنظمات والجمعيات الخيرية الأهلية منها والرسمية «المحلية» من جهة أخرى.

وأوصى المؤتمر بإنشاء مركز إعلامي تنموي متطور في إحدى دول المنطقة لإنتاج البرامج الإعلامية التنموية الهادفة لعرضها على المانحين وأهل الخير أولاً وعرضها على المجتمعات المحلية والعربية والدولية بهدف التعريف والتوعية بالمشكلات الاجتماعية التي تعاني منها مخيمات اللاجئين والمناطق الفقيرة بدول المنطقة ثانياً.

وعلاوة على ذلك، تمنى المؤتمر على المسؤولين في حكومات دول المنطقة تقديم التسهيلات الممكنة عند تسجيل مكاتب أو فروع للمؤسسات والهيئات الخيرية «المانحة»، وتسهيل تقديم أعمالها الخيرية، وخاصة في فلسطين، داعياً إلى متابعة المشاريع والبرامج الخيرية والتنموية التي تنفذها الهيئات والمؤسسات الخيرية «المانحة» بالتنسيق مع المؤسسات الرسمية والهيئات الخيرية المحلية.

وحدث المؤتمر على وضع أولويات لبرامج العمل الخيري الاجتماعي في كل دولة حسب احتياجاتها، وبما ينسجم مع خطط التنمية فيها والتركيز على مساعدة الفئات والشرائح الأكثر حاجة، وكذلك التأكيد على تنفيذ مشاريع وبرامج تنموية هادفة لفئات وشرائح الفقراء غير القادرين على العمل، والمعوقين بإعاقات شديدة أو متعددي الإعاقات، والأطفال الأيتام من الأسر الفقيرة، وأسرى

وفي الختام ذكر د. الحلبي أن المؤسسات تأخرت في القيام بدور متكامل مع الجيل الثاني لكن الوقت أمامها لم يمض بعد، وإذا أخذت بالأسباب المناسبة لتكوين جيل قادر على العطاء تكون قد عوضت ما فاتها، وأول ما ينبغي عليها عمله إشعار الجيل الناشئ بالاهتمام والاحترام، وأن له مكاناً ودوراً داخلها.

ومن خلال عرضه لرؤيته المنهجية حاول د. أحمد الخليفة - الأمين العام للجماعة الإسلامية في ألمانيا - استشراف المستقبل حتى عام ٢٠٤٠م من خلال النقد الذاتي لأخطاء المسلمين الوافدين ممثلة في:

- حمل مشكلات الشرق إلى الغرب والشعور فيه بالبقاء المؤقت وعدم تأسيس البنية التحتية.

- العيش في بهاء تاريخ الإسلام في العصر الأول والحوار الفكري عن حاضر الإسلام وأفاقه المستقبلية.

- الشعور بالوحدة الأوروبية في الأخطاء «الاستعمار»، وإغفالها في المكاسب «حرية الرأي والعقيدة».

- غياب المؤسسات الدائمة وعدم التركيز على الأولويات وإغفال عناصر المنظومة المتكاملة وضرورة توازنها والاستفادة منها.

- إغفال الحوار بشروطه وكفاءات القائمين عليه.

أما عن أسباب تعثر الوجود الإسلامي في تقديم نفسه فقد أرجعها د. الخليفة إلى:

- الانهزامية النفسية التي حضر بها الوافدون.

- الانشغال بالذات وعدم وجود هذا التقديم في أجندة الأولويات.

- تمثيل العديد من المؤسسات لبلادهم بدلاً من تأسيس مؤسسات لديارهم الأوروبية.

- القزمية الأحادية في مواجهة المحيط وعلاج المشكلات.

وفي نهاية عرضه أكد الأمين العام للجماعة الإسلامية على أهمية اقتحام مجالات تمثيل المسلمين بكفاءات تفهم وتتصرف بحكمة، مع الالتفات إلى ضرورات إضافية:

- التفرقة بين الأهداف الإسلامية العامة والحاجات الشخصية للأفراد.

- طول النفس في التعامل مع السياسيين.

- الاستمرار في الحوار الإسلامي مع المجتمعات والمعتقدات.

- تشجيع العمل الشبابي على الانفتاح الاجتماعي بالضوابط الشرعية.

- أخذ العبرة من إيجابيات التجربة اليهودية التي يضرب بها المثل في التأثير رغم قلة العدد.

كما التقى الشيخ يحيى باسلامة مدير المؤسسة الثقافية في جنيف محاضرة عن المؤسسات الإسلامية المفقودة.

وقد طالب اللقاء في ختام جلساته المسلمين في الأقطار الأوروبية التي لم تعترف بالإسلام بدراسة إيجابيات الاعتراف بالدين الحنيف الموجودة في عدد من الدول الأوروبية والإفادة منها. ■

في مناطق كونو، ومنجم خام أكسيد التيتانيوم في جيانجا توك، ومنجم البوكسيت في موكانجي، كما هددت العاصمة فريتاون ذاتها، ولذلك استعان الكابتن ستراسر بمرتزقة من جنوب إفريقيا لمهاجمة معازل الجبهة الثورية، وبدأت الهزائم تتوالى على قوات المعارضة، إلا أن نقص الإمدادات والمؤن، كان يضطر القوات الحكومية والمرتزقة إلى الانسحاب من المناطق التي استولوا عليها من الجبهة الثورية، مما كان يتيح لها استعادة تلك المناطق.

وفي يناير عام ١٩٩٦م وقع انقلاب عسكري، قام به رئيس الأركان جوليوس ماداييو، الذي أعلن التزامه بالديمقراطية، كما أمكن وقتذاك إلحاق هزائم بقوات الجبهة الثورية، وفي ١٥ من مارس عام ١٩٩٦م أجريت الانتخابات التي كانت أول تجربة ديمقراطية حقيقية في البلاد، وخاضها الرئيس أحمد تيجان كباح ضد مرشح من حزب الشعب الوطني المتحد، وقد أسفرت الانتخابات عن فوز كباح الذي حصل على ٥٩,٩٪ من الأصوات، لكن المرشح المنافس رفض النتيجة، في الوقت الذي استمرت فيه هجمات الجبهة الثورية. وقد تعهد كباح بإحلال السلام في البلاد، وتم إبرام اتفاق لوقف إطلاق النار مع الجبهة في أيبديجان، لكن المعارضة وضعت شروطاً رفضتها الحكومة، مما تسبب في انهيار اتفاق وقف إطلاق النار، وفي أعقاب ذلك شهد الصراع المسلح تحولاً حاداً حينما قُتل معظم قادة ومقاتلي الجبهة الثورية في كمين أعده المرتزقة العاملون مع القوات الحكومية في إطار ما عرف بعملية «زاجودا»، وهو ما كان بمثابة هزيمة عسكرية وسياسية ساحقة لسنكوح وجبهة المعارضة، مما دفعه إلى قبول التوقيع على اتفاق للسلام مع الرئيس كباح في ديسمبر عام ١٩٩٦م.

الانقلاب ضد كباح

عقب استتباب الأوضاع في سيراليون أجريت انتخابات رئاسية أوائل عام ١٩٩٧م، استجابة لطلب المعارضة، وأسفرت عن فوز كباح مرة أخرى، لكن يلاحظ أن الحرب الأهلية تجددت مرة أخرى، حيث تمكنت الجبهة الثورية من تجاوز هزيمتها السابقة، وتمكن سنكوح من التحالف مع بعض القادة العسكريين، مما أدى إلى الإطاحة بكباح في انقلاب عسكري في مايو عام ١٩٩٧م، وفراره إلى نيجيريا، ورغم أن العسكريين أفلحوا بالفعل في الاستيلاء على السلطة إلا أن قوات منظمة غرب إفريقيا تدخلت عسكرياً لإعادة كباح إلى السلطة، واستمرت هذه المحاولات قرابة ثمانية أشهر، إلى أن نجحت بالفعل في القضاء على النظام العسكري في يناير عام ١٩٩٨م، وعاد كباح مرة أخرى إلى السلطة. لكن الأمور لم تستتب، فقد قام كباح باستثارة حفيظة المعارضة من خلال إصدار أحكام مشددة على قادة الانقلاب، ومن بينهم سنكوح الذي قبضت

سيراليون إحدى دول غرب إفريقيا التي تمتاز بتوافر ثروات طبيعية هائلة بها، في مقدمتها الألماس الموجود في الجنوب، لكن هذه الثروة الطبيعية كانت سبباً في التطاحن الداخلي من ناحية والأطماع الخارجية من ناحية ثانية. وقد كان تعارض المصالح سبباً رئيساً في استمرار الحرب الأهلية التي بدأت أوائل التسعينيات، وازدادت ضراوة عام ١٩٩٦م، وتحديداً بعد فوز أحمد تيجان كباح برئاسة البلاد في أول انتخابات ديمقراطية تشهدها البلاد.

بدر حسن شافعي (٥)

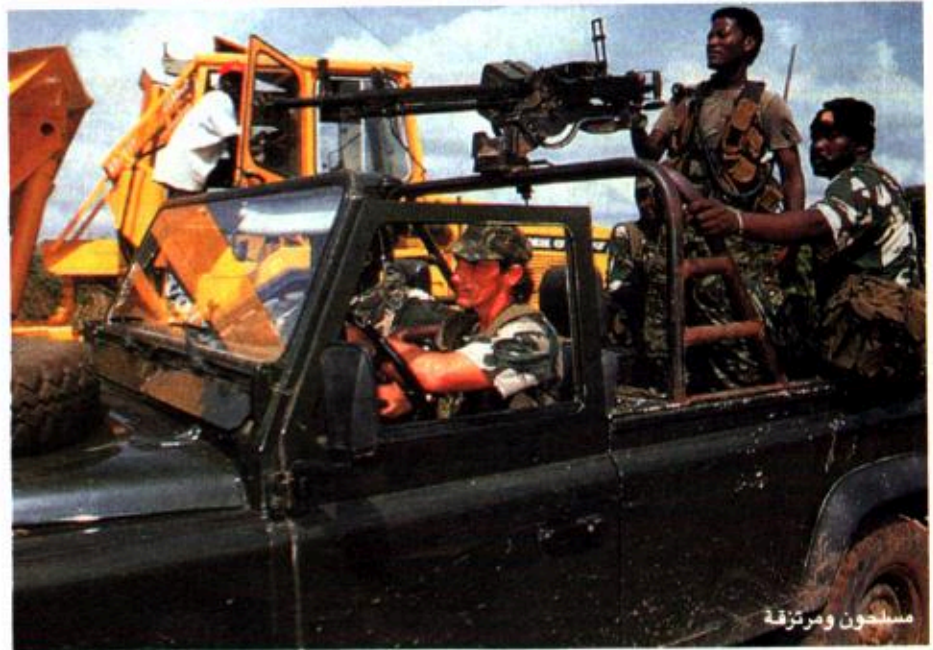
كبير من علاقة الاعتماد المتبادل التي أقامها سنكوح مع الزعيم الليبري تشارلز تايلور منذ عام ١٩٨٠م حينما كان الجانبان يتلقيان التدريب العسكري في ليبيا، حيث اتفقا منذ ذلك الحين على أن يستخدم تايلور أراضي شرق سيراليون التي تسيطر عليها الجبهة الثورية في التدريب والتحضير للهجوم على ليبيريا، وبعد أن استتب الوضع نسبياً لصالح تايلور في ليبيريا قام بإرسال الأسلحة والمقاتلين إلى الجبهة الثورية لشن الحرب ضد رئيس سيراليون - آنذاك - جوزيف موموه عام ١٩٩١م، إلا أن الأخير أطبع به في انقلاب عسكري قام به صفار ضباط الجيش في أبريل عام ١٩٩٢م بقيادة الكابتن فالنتين ستراسر.

استغلت الجبهة الثورية تلك الظروف للهجوم على المواقع المعزولة التابعة لجيش سيراليون والمناطق الريفية غير المسلحة، وفي أواخر عام ١٩٩٤م وأوائل عام ١٩٩٥م استولت على ثلاثة مصادر رئيسة للدخل الأجنبي هي: مناجم الألماس

ونظراً لاتصال حلقات الأزمة بعضها ببعض، فإنه يتعين علينا بداية دراسة جذور الصراع، ثم مواقف الأطراف المختلفة: الداخلية، الإقليمية، الدولية، وصولاً إلى رؤية استشرافية لما يمكن أن تتوّل إليه الأمور.

نشأة الأزمة والبعد الداخلي

بدأت الحرب الأهلية في سيراليون في مارس عام ١٩٩١م مع دخول قوات الجبهة الثورية المتحدة بقيادة خودي سنكوح أراضي سيراليون انطلاقاً من ليبيريا المجاورة، وشكّلت الجبهة تهديداً جسيماً لنظام الحكم في فريتاون، رغم أنها تنظيم غير متماسك وليس لديها كوادرات مدربة أو أيديولوجية واضحة، وقد اعتمدت القاعدة البشرية للجبهة على استقطاب الشباب المحبط والشاعر من تردي الأوضاع في البلاد، وعدم حدوث تقدم كبير يذكر منذ الحصول على الاستقلال عن بريطانيا عام ١٩٦١م، واعتمدت الجبهة بدرجة كبيرة على الدعم والتدريب الليبيين. وقد استفادت الجبهة الثورية المتحدة إلى حد



مسلحون ومرتزقة

التدخل الخارجي والبحث عن الألماس وراء استمرار الأزمة

الحاكم، والحفاظ على شرعيته، ومن ثم ضرورة تحقيق الاستقرار في البلاد؛ لضمان الحفاظ على مصالح الشركات البريطانية العاملة في مجال الألماس، ووفق هذا المنظور يمكن رصد الموقف البريطاني في عدة نقاط:

١ - قطع المعونات الاقتصادية عن سيراليون في يناير عام ١٩٩٣م، عندما أعدم نظام ستراسر العسكري عدداً من المعارضين، مما أجبر ستراسر على تبني برنامج للتحويل إلى التعددية الحزبية.

٢ - تأييد بريطانيا لعودة كباح بعد الانقلاب الذي نفذته سنكوج في مايو عام ١٩٩٧، وقامت بتجميد عضوية سيراليون برابطة الكومنولث أثناء حكم العسكريين.

٣ - قيام بريطانيا من خلال إحدى شركاتها العاملة في سيراليون بتزويد أنصار كباح بالموذن والسلاح، منتهكة بذلك الحظر المفروض من الأمم المتحدة في هذا الشأن.

٤ - عند نشوب المعارك بين الجانبين في يناير الماضي، أعلنت بريطانيا - رسمياً - تأييدها لكباح، ومساندتها لقوات الإيكوموج.

٥ - إعلان بريطانيا عن استعدادها لإرسال خبراء عسكريين لتدريب وإعداد الجيش في سيراليون.

أما بالنسبة لموقف إسرائيل، فقد حرصت تل أبيب، على القيام بدور غير معن لتأمين مصالحها، ودعم قوات المعارضة، الأمر الذي اكتشفته القوات الحكومية في ١٥ يناير الماضي، حيث اعتقلت رجل الأعمال وضابط الاحتياط بالجيش الإسرائيلي يانير كلاين، ووجهت إليه اتهاماً بمساعدة قوات الجبهة، وتقديم أسلحة وخزائن لهم، ويلاحظ أن إسرائيل كانت تعمل على تأييد كلا الجانبين وفق مصالحها.

موقف الأمم المتحدة

كان موقف الأمم المتحدة باهتاً بالنسبة لازمة سيراليون، وربما يرجع السبب في ذلك إلى أن عبه عودة الاستقرار يقع على عاتق منظمة الإيكواس، ولقد بذل مبعوث الأمم المتحدة إلى سيراليون جهوداً للتقريب بين وجهات نظر الحكومة والمعارضة بشأن بدء مباحثات مباشرة بين الجانبين، وقد نجح في فبراير الماضي في الحصول على موافقة الجبهة بالمشاركة في تلك المحادثات ودعوة بوركينافاسو وكوت ديفوار وتوجو إليها، إلا أن حكومة سيراليون أصرت على عدم مشاركة بوركينافاسو لدورها في دعم المتمردين.

وعقب توقيع اتفاق لومي الأخير، قدم عنان اقتراحه الأخير بشأن الاعتماد على قوات الإيكواس لنزع أسلحة قوات المتمردين، وبالرغم من ذلك فلا يجب أن نفهم أن الأزمة في طريقها إلى الحل، والسبب في ذلك أن هذه القوات سوف تواجه بعدة عقبات لعل من أهمها: إمكان رفض نيجيريا المشاركة في الإيكواس من أجل تقليل النفقات المادية والبشرية، كما أنه في حالة موافقة نيجيريا على المشاركة، فإنه من المحتمل حدوث مواجهات مع قوات سنكوج، لأن التجربة السابقة والميراث العدائي لايزال قائماً بين الجانبين. ■

(*) مركز الإعلام العربي.



«إيكواس»، ومن ثم فإنها تسعى إلى تأكيد هيمنتها في المنطقة كأكبر قوة إقليمية من ناحية، فضلاً عن مصالحها الاقتصادية مع سيراليون حيث مناجم الألماس من ناحية ثانية، علاوة على الموقف العدائي من ليبيريا بزعماء تاييلور من ناحية ثالثة.

ومن هنا يلاحظ أن نيجيريا لعبت دوراً يتعدى المهام المتعارف عليها لقوات الإيكوموج، إذ إن التواجد العسكري النيجيري بدأ منذ عدة سنوات سابقة على الأزمة الأخيرة، حيث برز أثناء حكم ستراسر عام ١٩٩٣م، ومنذ ذلك الوقت قدمت نيجيريا الحماية لعدة حكام تعاقبوا على حكم سيراليون، وبالرغم من قيام القوات النيجيرية بمساعدة النظام والمساهمة في تحقيق الشرعية إلا أن الشعب السيراليوني كان ينظر إليها نظرة أخرى، على اعتبار أنها قوات أجنبية، ومن هنا يمكن تفسير أسباب تزايد الخسائر في القوات النيجيرية «قدرت بـ ١٢٠٠ شخص حتى مارس الماضي».

وإزاء هذه الخسائر الكبيرة التي تكلفتها القوات النيجيرية «مليون دولار يومياً» فإن الرئيس النيجيري الحالي أوباسانجو أعلن عن رغبته في سحب جانب كبير منها، وأعضاء الأولوية للشأن الداخلي.

أما بالنسبة لليبيريا - الطرف المؤيد للمعارضة - فسند أن تشارلز تاييلور يسعى في الأساس إلى استغلال مناجم الألماس جنوب سيراليون بالتعاون مع سنكوج، ويلاحظ أن العلاقات بين ليبيريا وسيراليون قد ساءت عقب مشاركة قوات سيراليون ضمن قوات الإيكوموج لمواجهة تمرد تاييلور، كما يلاحظ أن حركة التحرير المتحدة الليبرالية المعارضة لتاييلور، كانت تستخدم أراضي سيراليون، الأمر الذي دفع تاييلور إلى مساعدة سنكوج.

ويلاحظ أن دور تاييلور تضاملاً رسمياً في الفترة الأخيرة بعد تعرضه لضغوط من واشنطن لوضع حد للأزمة الأخيرة، ولقد حاولت ليبيريا تحسين صورتها - بعض الشيء - فأعلنت أنها ألقت القبض على رعايا أجنبية يساندون سنكوج انطلاقاً من أراضيها.

الموقف الدولي: وأهم الأدوار هنا دور بريطانيا - باعتبارها أنها الدولة المستعمرة الأم - والتي لم تنقطع صلاتها بالبلاد في ظل رابطة الكومنولث، ثم الموقف الإسرائيلي الذي يسعى لبسط يديه على مناجم الألماس في جنوب البلاد.

لقد كانت بريطانيا حريصة منذ جلالتها من سيراليون على الإبقاء على روابط قوية مع النظام

عليه القوات النيجيرية، وصدر حكم بإعدامه في أكتوبر عام ١٩٩٨م، كما جرى التحفظ على أعداد كبيرة من الجنود التابعين للنظام العسكري المهزوم. وعلى الرغم من أن حكومة الرئيس كباح كانت مدركة أن بعض فلول المتمردين بقيادة زعيمهم الجديد سام بوكاري قد أفلحوا في الهرب من قوات الإيكوموج إلا أن تقديرها المبني كان يشير إلى أن هؤلاء لا يمثلون تهديداً أو خطراً على الحكومة، لذلك كان اندلاع الحرب الأهلية مجدداً أواخر شهر ديسمبر الماضي يمثل تطوراً مفاجئاً للغاية، حيث خالف المتمردين كافة التوقعات، وأفلحوا في تنظيم صفوفهم بسرعة، وقد ساعدتهم في ذلك الحصول على مساعدات خارجية من كل من ليبيريا، وبوركينا فاسو، وليبيا، وقد تمكنت قوات الجبهة من الوصول إلى مشارف العاصمة فريتاون، بما أجبر كباح على الإعلان عن وقف إطلاق النار من جانب واحد في الوقت الذي أكد فيه بوكاري أن قواته تمكنت من السيطرة على المواقع الحيوية بالعاصمة، وأنه أعطى أوامره بشن هجوم شامل ضد قوات الإيكوموج، معلناً رفضه لفكرة وقف إطلاق النار، الأمر الذي دفع كباح إلى استخدام ورقة سنكوج كأداة للضغط في الوقت الذي قامت فيه قوات الإيكوموج بشن هجوم جوي وبري شامل ضد مواقع الجبهة، وتمكنت بالفعل من استعادة السيطرة على العاصمة بحلول ١٩ يناير الماضي.

ومنذ ذلك الحين، والصراع يتخذ بعداً جديداً مع إقدام الجبهة على استخدام ورقة الرهائن لتغطية انسحابها من ناحية، وللضغط على كباح والإيكوموج من ناحية ثانية، فانتشرت ظاهرة اختطاف البشرين ورجال الأعمال، وعدد من الصحفيين الأجانب.

لكن في المقابل نجد أن استمرار تدفق قوات الإيكوموج الأكثر تسليحاً، فضلاً عن تحرك كل من الولايات المتحدة وبريطانيا للضغط على تاييلور وسنكوج، والدبلوماسية الإفريقية، هذا كله ساهم في توقيع اتفاق السابع من يوليو الماضي بين سنكوج وكباح، كان من أهم بنوده:

١ - إصدار عفو عام عن سنكوج وإلغاء عقوبة الإعدام.

٢ - دمج قوات المتمردين في الجيش وتجريدتهم من أسلحتهم.

٣ - تشكيل حكومة وطنية يحصل فيها سنكوج على عدد من المناصب الوزارية.

ومن أجل ضمان سلامة تنفيذ هذا الاتفاق طلب الأمين العام للأمم المتحدة كوفي عنان من مجلس الأمن الموافقة على إرسال ستة آلاف جندي من قوات حفظ السلام إلى البلاد.

مواقف متشابكة

من الواضح أن الدور الإقليمي كان له أثر مباشر في إنكفاء الصراع بين الجانبين في سيراليون، فقد كانت هناك حالة من الانقسام في الموقف الإقليمي ما بين مؤيد لكباح وفي مقدمة الدول المؤيدة له نيجيريا وبوركينافاسو بصفة عامة، وفي المقابل فإن ليبيا وليبيريا وبوركينا فاسو ساندت المعارضة.

فبالنسبة لنيجيريا يلاحظ أنها تشكل العمود الفقري لمنظمة «دول غرب إفريقية» المعروفة باسم

لم يكن وعداً بريطانياً فحسب!

د. عبد الوهاب المسيري



كان وعد بلفور إمكانية كامنة في الحضارة الغربية تريد أن تتحقق لتوجد بالفعل، ولذا يجب ألا ننظر لوعد بلفور بمعزل عن الوعود البلغورية السابقة عليه أو اللاحقة له أو عن المعاهدات الاستعمارية الدولية، التي أبرمت أثناء الحرب العالمية الأولى وكانت تهدف إلى حل المسألة الشرقية، عن طريق تقسيم تركيا، وأهم هذه المعاهدات اتفاقية سايكس - بيكو واتفاقية ماكماهون - حسين.

كما لا يجب النظر إلى الوعد بعيداً عن البراءات التي كانت تعطي للشركات الاستيطانية في آسيا وإفريقيا، ولا عن تقسيم العالم من قبل القوى الإمبريالية الغربية وإعادة تقسيمه عام ١٩١٧م، ولا عن الرؤية المعرفية الإمبريالية، ولا عن الصيغة الصهيونية الأساسية الشاملة التي كانت كامنة في الحضارة الغربية.

ولذا، قد يكون من المفيد أن نحاول فهم وعد بلفور في هذا الإطار باعتباره براءة لاستعمار فلسطين، الأمر الذي يتطلب منا أن نزيح الديباجات العلنية لنصل إلى لب الموضوع، أي المصالح الاستراتيجية الغربية كما تخيلها أو توهمها أصحابها، وكما قاموا بتحديددها.

فوائد ومصائب

ويمكن أن نتحدث عن بعض الفوائد الجانبية التي سيجنيها أصحاب الوعد من إصداره ومن تأسيس الوطن القومي اليهودي:

١ - يتحدث العقد الصامت بين الحضارة الغربية والمنظمة الصهيونية عن تحويل يهود شرق أوروبا عن غربها، حفاظاً على الأمن القومي بالداخل، ولابد أن الحكومة البريطانية كانت تأخذ هذا في اعتبارها، وخصوصاً أنه قد سبق لها إصدار وعد شرق إفريقيا البلغوري لهذا السبب.

٢ - يتحدث هذا العقد الصامت عن تسريب الطاقة الثورية من شباب اليهود من خلال المشروع الصهيوني، وهذه مسألة لم تكن بعيدة عن أذهان أصحاب وعد بلفور، وقد نشر خبر إصدار الوعد في الصحف في ٨ نوفمبر ١٩١٧م، وهو العدد نفسه الذي نشرت فيه أنباء اندلاع الثورة البلشفية، وقامت طائرات الحلفاء بإلقاء ألوف النسخ من وعد بلفور وأنباء صدره على يهود روسيا القيصرية وبولندا وألمانيا والنمسا.

٣ - كان ثمة اعتقاد غالب بأن الإعلان سيكون ذا قيمة دعائية على الصعيد الدبلوماسي، ذلك أن وعد بلفور سيلقى صدى لدى اليهود الروس بحيث يمكن أن يصبحوا بشكل من الأشكال أداة ضغط على الحكومة الروسية المؤقتة حتى لا تتراجع عن

رغبتها في متابعة الحرب مع ألمانيا. ٤ - كان من المتوقع أن يؤدي الوعد إلى عائد مماثل بين يهود أمريكا الذين كانوا قد أصابهم شيء من خيبة الأمل بسبب تحالف الحلفاء الوثيق مع حكومة روسيا القيصرية التي كانت مكروهة عند أعضاء الجماعات اليهودية، فكان من المؤمل أن يشجع الوعد أصحاب الأموال من اليهود على المساهمة في الجهود الحربية للحلفاء، وعلى عدم الارتواء في أحضان الألمان، وخصوصاً أن أرستقراطية يهود الولايات المتحدة كانت من أصل ألماني.

ولكن مسار الأحداث أثبت أن ثمة خطأ فاحشاً في التقدير، فلم يكن يهود روسيا أو الولايات المتحدة مهمين إلى هذا الحد، وكانت المنظمة الصهيونية منقسمة على نفسها، كما أن عدد الصهاينة من اليهود كان لا يزال صغيراً للغاية، وقد أوقفت الحكومة الروسية كل عملياتها العسكرية في أكتوبر ١٩١٧م حتى قبل وعد بلفور، ثم استولى البلاشفة على الحكم، وأنهوا النفوذ الصهيوني فيها.

وعلى أي حال، كان يهود روسيا منقسمين ولم يكن بوسعهم أن يحملوا روسيا على الاستمرار في الحرب، أما في أمريكا، فلم يلعب أعضاء الجماعة اليهودية دوراً في الحرب، وتم توفير الدعم الأمريكي المطلوب من خلال الحكومة دون أي التفات إلى الصهيونية أو الصهاينة.

مشروع الدولة الوظيفية الصهيونية

ولكن كل هذه فوائد جانبية للحضارة الغربية، أما الفائدة الكبرى، فهي تأسيس دولة وظيفية في فلسطين، وتوظف في إطارها المادة البشرية اليهودية في خدمة الاستعمار الغربي، فالدافع



وايزمان أول رئيس للكيان الصهيوني عام ١٩٤٩م

الحقيقي لوعد بلفور هو رغبة الإمبراطورية البريطانية في زرع دولة استيطانية في وسط العالم العربي والإسلامي، في بقعة مهمة جغرافياً لحماية مصالحها الاستعمارية وخصوصاً في قناة السويس ولحماية الطريق إلى الهند.

وكان وايزمان يعرف، رغم بطء إدراكه، أن كل هؤلاء الإنجليز الذين لا يهمهم اليهود ولا اليهودية تحركهم دوافع المصالح الإمبريالية، وأن مهمته تتلخص في تقديم المادة البشرية حتى يمكنهم توظيفها. ولذا، فقد صرح قائلًا: إن وافقت إنجلترا على منحنا فلسطين، فإننا سنحصل على وطن وستحصل هي على سند فاعل، وقد قال وايزمان إنه لم يحلم قط بوعد بلفور، وإنه جاء بكل صراحة بشكل مفاجئ، إذ كان قد أعد نفسه لأن يبدأ نشاطه بعد انتهاء الحرب، ولكن الإمبراطورية الإنجليزية كانت قد قررت أن توظف اليهود لمصلحتها، ومن ثم لم يكن مفر من إدخالهم في الصورة، ولذا، وعلى عكس المتصور، لم يبادر الصهاينة بالمفاوضات مع الحكومة الإنجليزية وإنما نجد أن الحكومة البريطانية هي التي بادرت بالاتصال بهم.

وقد تقدم الصهاينة بمطالبهم، ولكن رئيس الوزراء إسكويث كان ملتزماً بسياسة إحلال العرب محل الأتراك، وقبل استقالة إسكويث، كانت الحكومة البريطانية قد درست مستقبل فلسطين وتوصلت إلى مخطط بشأن هذا المستقبل، وهناك لحسن الحظ المذكرة التي تقدم بها السير هيربرت صموئيل في مارس ١٩١٥م للحكومة البريطانية

بتدويل فلسطين، لأن هذا كان ينفي السيطرة البريطانية عليها، بل كان يعني قيام سيطرة فرنسية، الأمر الذي كان يعني زيادة نفوذ الفرنسيين بشكل لا يتفق مع الواقع، كما قد يؤدي إلى نسف الموقف الاستراتيجي لبريطانيا في الشرق الأوسط برمته، وكان لويد جورج مقتنعاً بحاجة بريطانيا إلى فلسطين للدفاع عن مشارف قناة السويس، ومن هنا برزت أهمية المشروع الصهيوني كوسيلة للانسحاب بلباقة من اتفاقية سايكس - بيكو، فهذا المشروع يعني ببساطة تحويل فلسطين إلى وطن قومي يهودي تحت الرعاية البريطانية، وهذه الرعاية تعني في الواقع احتلال بريطانيا لفلسطين ومن ثمّ قررت بريطانيا توظيف اليهود حتى تتخلص من البندو الخاصة بفلسطين في اتفاقية سايكس - بيكو.

ومنذ أن اتصل الصهاينة بهربرت صموئيل، اكتشفهم سايكس الذي أراد أن يستخدمهم في محاولة تعديل الاتفاقية وظلوا هم الجانب المتلقي لما تشاؤه الإرادة الإمبريالية البريطانية، وبعد أن تقرر توظيفهم، دُعي الصهاينة لأول مرة للاجتماع مع ممثلي الحكومة في فبراير ١٩١٧م، وتناقلت الأحداث، فقام سايكس بكتابة أولى مسودات الوعد، وتمت الموافقة عليها، وحينما تمت صياغة الوعد، تم ذلك دون الالتفات إلى مقترحات الصهاينة أو مقترحات أعداء الصهيونية.

وعد من لا يملك لن لا يستحق

إن وعد بلفور صيغة جديدة من البراءات الاستعمارية التي كانت تُمنح للمستوطنين الغربيين في آسيا وإفريقيا، وحينما صدر وعد بلفور، سماه الصهاينة «الميثاق أو البراءة»، وقد كانوا في ذلك أكثر دقة من كثير من العرب ومؤرخي الصهيونية، فوعد بلفور كان الميثاق الذي يشبه البراءة التي منحت لرووس (وإن كان وعد بلفور أكثر التزاماً بمساعدة اليهود من البراءة التي منحت لرووس) وقد منحت براءة بلفور لليهود بعد تقسيم تركيا بطريقة لا تختلف كثيراً عن البراءات التي أعطيت لبعض الشركات الغربية في أعقاب تقسيم إفريقيا في مؤتمر برلين، وقد أصدرت بريطانيا البراءة بعد التفاوض مع الحلفاء، ووافقت عليه مسبقاً كل من فرنسا وإيطاليا، ثم أيدته الولايات المتحدة، فهو ليس وعداً إنجليزياً وإنما هو وعد غربي، كما أن المستعمرة اليهودية التي ستؤسس لن تكون تابعة لإنجلترا وحسب وإنما ستخدم المصالح الإمبريالية الغربية كافة، ولذا، فإن ثمة مسافة بين الصهاينة والحكومة البريطانية رغم التزام إنجلترا بدعم المستوطن الصهيوني، إلا أنه كان من المتوقع أن يقع عبء العمل الاستيطاني نفسه على عاتق الصهاينة أنفسهم (تماماً كما هو الحال مع شركات الاستيطان).

ويلاحظ أن براءة بلفور الاستيطانية، مثل البراءات الأخرى، صدرت دون استشارة السكان الأصليين ودون أخذ مصيرهم في الاعتبار. ■

وافقت فرنسا وإيطاليا على وعد بلفور قبل صدوره وأيدته الولايات المتحدة.. لقد كان وعداً غربياً لإنشاء دولة وظيفية لخدمة الحضارة الغربية كلها



كتلة متحيزة للإمبراطورية البريطانية «توظيف اليهود في الداخل والخارج لخدمة المصالح الإمبريالية البريطانية».

٥ - يشير صموئيل في المذكرة «وفي أماكن أخرى» إلى أنه، بعد أن يستقل اليهود في دولة خاصة بهم، سوف تشكل هذه الدولة جزءاً من الحضارة الغربية وتدافع عن مصالحها.

مارك سايكس مهندس الوعد

وإذا كان هذا هو الإطار العام، فإن التحرك من خلاله كان يتطلب استقالة إسكويث عام ١٩١٦م، وقد حل محله لويد جورج كرئيس للوزراء ولفور وزيراً للخارجية، وهنا ظهر السير مارك سايكس (١٨٧٩م - ١٩١٩م) المهندس الحقيقي لوعد بلفور الذي عين مستشاراً لوزارة الخارجية البريطانية لشؤون الشرق الأوسط.

وكان سايكس يقبل مبدأ تقسيم الدولة العثمانية، ولكنه كان معارضاً لذلك القسم الخاص

بوضوح فيها الاحتمالات الخمسة لمستقبل فلسطين بعد انهيار الدولة العثمانية. وما يهمنا هنا الاحتمال الرابع والخامس في هذه المذكرة:

لقد كان الاحتمال الرابع هو «الإقامة المبكرة لدولة يهودية وإنشاء محمية بريطانية»، لكن هذا الاحتمال تم رفضه لأن اليهود كانوا لا يشكلون آنذاك سوى أقلية صغيرة لا تُذكر، «الأمر الذي سيؤدي إلى تلاشي حلم الدولة الصهيونية».

وأما الاحتمال الخامس فهو الاحتمال الأوحد القابل للتحقيق حسبما جاء في المذكرة، وهو يشكل في رأينا الدوافع الحقيقية والعامّة لإصدار وعد بلفور:

١ - يشكل إنشاء المحمية ضماناً لسلامة مصر «أي سلامة المصالح الإمبراطورية البريطانية التي كانت مصر تشكل إحدى ركائزها الأساسية آنذاك».

٢ - سوف يُقابل إعلان الحماية البريطانية بالترحيب من السكان الحاليين «وسيتم بالتالي تحاشي الصدام مع اليهود».

٣ - ستُعطي المنظمات اليهودية تحت ظل الحكم البريطاني تسهيلات لابتياح الأراضي وإنشاء المستعمرات وإقامة المؤسسات التربوية والدينية، والتعاون في إنماء البلاد اقتصادياً، وستنال مسألة الهجرة اليهودية مركز الأفضلية بحيث يتحول السكان اليهود إلى أكثرية مستوطنة في البلاد «أي توطيد دعائم الاستيطان الصهيوني».

٤ - ستؤدي هذه الخطوة إلى شعور يهود العالم بالامتنان تجاه بريطانيا وسوف يؤلف اليهود

لم يتجاوز وعد بلفور كونه صيغة جديدة من البراءات الاستعمارية التي كانت تمنح للمستوطنين والشركات في آسيا وإفريقيا

أين

العدالة الاجتماعية

في واقعنا المعاصر؟

من بين أهم القضايا التي انحصر الاهتمام بها - نظرياً وعلمياً - خلال الربع الأخير من هذا القرن العشرين، قضية العدالة الاجتماعية بمفهومها الواسع، وتطبيقاتها المتعددة في ميادين الحياة الاجتماعية، والسياسية، والقانونية.

فمنذ منتصف سبعينيات هذا القرن لانكاد نجد - إلا نادراً - عملاً عملياً، أو إنتاجاً فكرياً ثقافياً خاصاً بهذه القضية، وليس زوال المظالم - بأنواعها - هو سبب انحصار الاهتمام بالبحث في العدالة وعنها أو في السعي لتطبيقها عملياً في مختلف مجالات الحياة، بل ربما يكون العكس هو الصحيح، بمعنى أن تفاقم تلك المظالم بدرجة كبيرة في ظل الصعود المستمر للمذهب الرأسمالي، وحدثت تغيرات أساسية في الهياكل الاقتصادية لكثير من الدول - وكذلك في أبنيتها السياسية بدرجات متفاوتة - كل ذلك قد أدى إلى تراجع قضية العدالة الاجتماعية في الفكر والممارسة معاً، في الوقت الذي صعدت فيه مفاهيم ومصطلحات دالة على قضايا أخرى منها «الانفتاح»، و«التحرير الاقتصادي»، و«الإصلاح الاقتصادي»، و«الخصخصة».

د. حسني الطنطاوي

هذا بالرغم من أن العدالة قيمة عليا من قيم التراث الإنساني الذي أسهمت في بنائه مختلف الشعوب والحضارات منذ أقدم عصور التاريخ حتى عصرنا الراهن، بغض النظر عن القدر الذي تحقق منها في عصر من العصور أو في تجربة ما من تجارب الأمم.

ومنذ البدايات الأولى لظهور مبدأ العدالة، كان لمفهومها معنيان متداخلان، أولهما يشير إليها باعتبارها نسقاً للقيم والمثل الأخلاقية ومحوراً جامعاً للفضائل الإنسانية، وثانيهما يشير إليها باعتبارها مجموعة الإجراءات المؤدية إلى معرفة الحق والكفيلة بتوصيله إلى صاحبه ضعيفاً كان أو قوياً.

وعلى مر التاريخ ظهرت تعريفات متعددة لمفهوم العدالة، قال بها الفلاسفة والحكماء، أو وردت في الكتب السماوية التي أنزلت على الأنبياء والمرسلين، أو نادى بها قادة الإصلاح وزعماء الثورات، ولسنا هنا في معرض تناول المفهوم في تطوره المعرفي - التاريخي، فقط نشير إلى أنه كان محوراً رئيساً من محاور الفكر الإنساني، وقيمة مركزية من تعاليم الإسلام الحنيف، ومبدأ أساسياً من مبادئ التقديم الحضاري والإنساني في تاريخ أمتنا الإسلامية. بل إنه يمكن القول باختصار إن العدالة كانت - ولا تزال بغض النظر عن زيادة الاهتمام بها أو

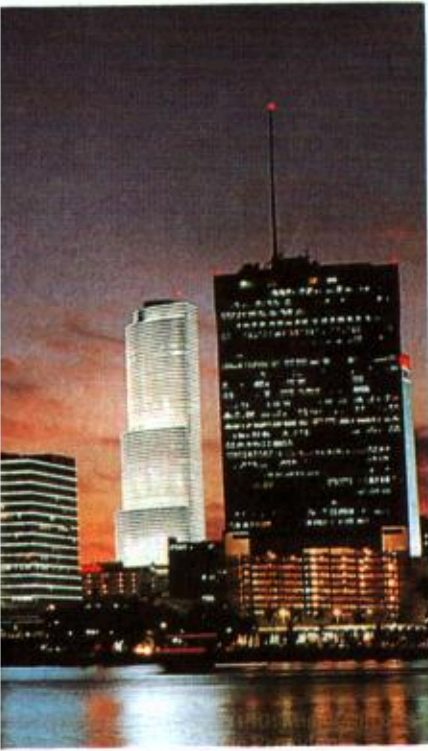
وتقدمت - في المقابل - سياسات مكافحة الإرهاب، والتصدي للجريمة المنظمة، وملاحقة الاتجار في المخدرات، على السياسات التي كانت تسعى لتقريب الفوارق بين الطبقات، ومحاصرة الفقر، والقضاء على الجهل، والارتفاع بمستوى معيشة القطاعات الواسعة من المواطنين، وتحقيق التوازن «العدالة» بين الذين لا يملكون والذين يملكون، أو بين العمال وأصحاب الأعمال.

وهدفنا هنا هو تقديم رؤية لمفهوم العدالة بصفة عامة، والعدالة الاجتماعية بصفة خاصة، وتتضمن هذه الرؤية التعريف بالمفهوم وبيان خلفياته التاريخية، وعرض لأهم أبعاده ومقوماته ومستوياته التطبيقية..

أولاً: تعريف العدالة

العدل والعدالة من جذر لغوي واحد هو «عدل»، والعدل هو الإنصاف، وهو ما قام في النفوس أنه مستقيم، وهو الذي لا يميل به الهوى فيجور في الحكم، ويقال عدل الشيء عدلاً بمعنى سواه وأقامه، وعدل الشيء بالشيء، سواه به، وجعله مثله قائماً مقامه، واعتدل أي توسط بين حالين في كم، أو كيف، أو تناسب، والعدل أي الإنصاف - هو إعطاء المرء ماله وأخذ ما عليه (١) والعدل - أيضاً - هو الجمال، وهو ضد القبح وضد الظلم.

وثمة تعريفات متعددة لمفهوم «العدالة»، وليس ثمة تعريف واحد جامع مانع - بلغة أهل المنطق -



العدالة في جوهرها تعني إعطاء كل ذي حق حقه وفقاً لمبدأ تكافؤ الفرص بين المواطنين كافة بقطع النظر عن أي اعتبارات تتعلق بأوضاعهم





وإذا كانت الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية مختلفة فلا يجوز الحديث عن تكافؤ الفرص بعد ميلاد الفرد.. إنه موعد متأخر جداً!



عبدالرحمن الكواكبي

سيد قطب

تراجعه - جوهر بناء المجتمع المدني وتطوره في مختلف الخبرات الاجتماعية والحضارية. (٢)

وفي العصور الوسطى كان من رأي القديس توما الإكويني أن العدالة هي التي تمنح القانون قوته، وبقدر ما يكون القانون عادلاً يكون قوياً، وعلى الجانب الآخر - في الحضارة الإسلامية - كان الفارابي يرى أن «العدالة» هي المبدأ الاسمي للحاكم والمحكوم في المدينة الفاضلة استناداً إلى قول الله تعالى في القرآن الكريم: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَتَّذِرُوا الْأَمْنَانَ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعاً بَصِيراً (٥٨)﴾ (النساء) وقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَتَانُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَنْ تَعْدِلُوا أَعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلْقِسْطِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ (٥٩)﴾ (المائدة).

وفي العصور الحديثة - ابتداءً من عصر الإصلاح في أوروبا - احتلت العدالة مكانة بارزة في أعمال الفلاسفة وكبار المفكرين من أمثال هوبز، ودافيد هيوم، وبينثام، وتوكفيل، وغيرهم وصولاً إلى جون رولز الذي يعتبر من أواخر أشهر العلماء الذين قدموا إسهاماً أصيلاً في مفهوم العدالة، وذلك في كتابه الصادر سنة ١٩٧٢م (٣) بعنوان: A Theory of Justice.

كذلك نجد اهتماماً متواصلاً بقضية العدالة عبر العصور الحديثة لدى العلماء والفقهاء، والمفكرين في المجتمعات العربية والإسلامية، وكذلك في المجتمعات الآسيوية، ومن هؤلاء نذكر - على سبيل المثال رفاعة الطهطاوي، وعبد الرحمن الكواكبي، ومحمد إقبال، وسيد قطب، وعلي شريعتي (٤) وقد ركزوا - في جملتهم - على محورية العدالة الاجتماعية كمدخل للإصلاح الشامل، وباعتبارها سياسة عامة لاغنى عنها للسير في طريق التقدم بمعناه الشامل الذي يتضمن الجوانب الاقتصادية والاجتماعية، والسياسية والعلمية.

ثانياً: جوهر العدالة ومقوماتها الأساسية

العدالة في جوهرها هي إعطاء كل ذي حق حقه وفقاً لمبدأ «تكافؤ الفرص» بين المواطنين كافة بقطع النظر عن أي اعتبارات تتعلق بأوضاعهم الاجتماعية والاقتصادية، أو باعتقاداتهم المذهبية أو الدينية، أو السياسية. أما الحديث عن تكافؤ الفرص في ظل أوضاع مختلفة اجتماعياً واقتصادياً وأخلاقياً فهو حديث لا معنى له، كما أنه لا معنى - في مثل تلك الأوضاع - للحديث عن المساواة أمام القانون.

وللشهيد سيد قطب رؤية عميقة في هذا الصدد

خلاصتها أنه عادة ما يجري الحديث عن «تكافؤ الفرص» - كجوهر للعدالة - بين مواطنين لهم حقوق وعليهم التزامات، في ظل أوضاع عادية غير مختلفة، أما إذا كانت الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية مختلفة فإن الحديث عن تكافؤ الفرص يجب أن يبدأ قبل ميلاد الفرد، أما بعد مولده فموعد متأخر جداً، وإلا فإني تكافؤ بين الكتلة من اللحم يدفع بها رحم في كوخ أو في عشة من عشش الصفيح بالعشوائيات، فتنلقاها الأرض، أو حجر اقذر من الأرض، يكلها إلى الميكروب والمرض، ثم يكلها إلى الجوع والشظف، حتى إذا غلبت ذلك كله، دفع بها الحرمان إلى الجهل وفوات فرصة التعليم، ومن ثم إلى الإهمال والتشرد، وبين أخت لها، وليدة على يد طبيب، وفي رعاية ممرضة، فألى المناغة والتدليل، فألى روضة الأطفال، فالمدرسة النظيفة، فالجامعة، فألى كرسي الوظيفة، أو مسقط الثراء في الشركات والمؤسسات المرموقة فألى حياة زوجية مرفهة (!)

مقومات العدالة

وإذا كان «تكافؤ الفرص» هو جوهر «العدالة» - على النحو السابق ذكره - فإن لهذا الجوهر مقومات واقعية من المفترض وجودها حتى تتوافر البيئة المناسبة لإعمال مبدأ العدالة، ومن أهم تلك المقومات: المقوم الاقتصادي الذي يعني توفير الحد الأدنى لمطالبات المعيشة الكريمة، ويعني كذلك وضع سياسة عامة للثروة القومية من حيث طرق اكتسابها وكيفية التصرف فيها، وحق الدولة في التدخل لتحديد الملكية، وإعادة توزيع الثروة بطريقة عادلة. ومن مقومات «العدالة» أيضاً المقوم القانوني - الحقوقي، الذي يضمن الحقوق الخاصة للمواطنين - في نصوص واضحة ومعينة - تجاه بعضهم البعض، وتجاه الدولة ذاتها، طالما كانت منضبطة بأحكام القانون، وسارية في مساراتها الشرعية.

ومن مقومات «العدالة» كذلك، المقوم الفكري الأخلاقي، الذي تغذية ثقافة تحض على التكافل وتعلي من شأن التعاون، وتنمي الشعور بالمسؤولية تجاه الآخرين، وتؤكد على فضائل احترام الغير، ومراعاة حقوقه المادية والمعنوية - ومسؤولية توفير مثل هذه الثقافة لاتقع على جهة واحدة، أو مؤسسة دون غيرها من مؤسسات التنشئة الفكرية والثقافية، بل هي مسؤولية كافة الجهات والمؤسسات، وإلى جانبها كل المفكرين وقادة الرأي والمبدعين والفنانين، وبهذا المعنى تصبح ثقافة العدالة هي ثقافة الحرية، لأن العدل والحرية قيمتان تنبعان من أصل واحد، فالعدل والحرية هما في بناء قلب الإنسان وفكره ووجدانه وإرادته، بناء لأمجال فيه للظلم والاستبداد.

وبكلمات أخرى، فإنه لا عدالة في ظل خضوع الفرد للفقر، أو للقر، أو لإنكار حقوقه الأساسية تحت أي ذريعة من الذرائع، ولا عدالة - كذلك - في ظل ثقافة تغذي عوامل التفرقة والتمييز والحق من كرامة الإنسان.

ثالثاً: المستويات التطبيقية للعدالة

«العدالة» أكثر من مستوى تطبيقي في الحياة الاجتماعية، ويمكن التمييز بين ثلاثة مستويات رئيسة لها وهي:

١ - المستوى الاجتماعي - السياسي العام، حيث تصير العدالة قيمة حاكمة للحركة السياسية والممارسة الاجتماعية، ويتكون محل إجماع عام من كافة القوى والاتجاهات المؤثرة في تسيير شؤون المجتمع، ويصير الالتزام بها عنواناً على وجود مجتمع عادل، ونظام عادل، وسياسة عادلة (٥).

٢ - المستوى الفردي الخاص، حيث تصير العدالة محوراً للسلوك الفردي، وإطاراً مرجعياً عاماً لضبط تصرفات الأفراد ومواقفهم تجاه بعضهم البعض، فيكون الفرد عادلاً في ممارسة حقوقه، وعادلاً في أداء واجباته.

٣ - المستوى المؤسسي، حيث تكون العدالة إحدى أبنية النظام السياسي والاجتماعي القائم، وهي تتمثل - في هذه الحالة - في مجموعة من القوانين، والإجراءات، والمؤسسات، والوظائف، التي تكون مهمتها الأساسية تطبيق أحكام القانون.

إن العدالة في هذا المستوى تصير مرادفة للسلطة القضائية، وتكون هي الآلية التي عن طريقها يتم حسم المنازعات، واستيفاء الحقوق من مغتصبها، وردّها إلى مستحقيها.

وثمة تقسيم آخر لمستويات العدالة يتلخص في التمييز بين العدالة الإجرائية (القانونية) من ناحية، والعدالة الموضوعية، التي تشير إلى معايير تنظيم الحقوق وتوزيعها - من ناحية ثانية، والعدالة في بعدها التنفيذي من ناحية ثالثة، حيث يتعين على الدولة - أو السلطة العامة - أن تتدخل لصالح الفئات المحرومة، أو غير القادرة على الوصول إلى حقوقها، أو تلك التي يحال بينها وبين حقوقها لأي سبب من الأسباب.

ويثير موضوع تدخل الدولة لتحقيق العدالة كثيراً من الإشكالات ذات الطابع القانوني والسياسي، وبخاصة أن هذا التدخل عادة ما يتم تحت شعار «تحقيق العدالة الاجتماعية» التي تصير - في هذه الحالة - مرادفة لجملة السياسات والإجراءات التي تتخذها السلطة الحاكمة باسم الدولة بهدف تقريب الفوارق بين الطبقات، وحصرها في حدودها الدنيا، وإعادة توزيع الثروة، ودعم عديد من الخدمات والسلع وجعلها في متناول القطاعات العريضة من المواطنين.

وبهذا المعنى - السالف ذكره - فإن العدالة الاجتماعية تعني السعي لتمكين المواطن من حماية آدميته، حيث يتوافر له الحد الأدنى للكفاف الاقتصادي والمعيشي، كما تعني أيضاً احترام الوجود الذاتي لمختلف التكوينات الاجتماعية، وهنا تتداخل مضامين العدالة الاجتماعية مع مضامين العدالة السياسية، ويصعب - في الواقع - الفصل بين هذه وتلك.

وإذا رجعنا الآن إلى مفهوم العدالة في التراث الغربي - إجمالاً - فسوف نجد أنه يستمد معناه التطبيقي من كلمة «القانون» وذلك على المستوى الإجرائي العملي دون الحديث عن المستوى المعرفي الفلسفي، وكلمة القانون في أصلها اللاتيني واليوناني تعني «القيّد» أو «الميثاق» الذي يحكم مسيرة الكيان الاجتماعي، ومن ثم فإن العدالة تعني ما هو مطابق للقانون - وهذا ما سبقت الإشارة إليه بالعدالة الإجرائية أو الشكلية - وأساس هذا المعنى هو أن التشريع، أو الإرادة الشعبية قد تبلورت في

شكل نصوص معلنة، ووضعت في صيغة قانون أو مجموعة قوانين، هي ملخص للعلاقة بين ما هو «حق» وما هو «عدل» من وجهة نظر الجماعة التي صاغت تلك القوانين في مجتمع ما، وفي لحظة تاريخية معينة.

ولكن هذا المفهوم «الشكلي» للعدالة قد تطور خلال القرن التاسع عشر - بصفة خاصة، وأدخلت عليه أبعاد موضوعية، هي التي أشرنا إليها فيما سلف عند الحديث عن ضرورة تدخل الدولة - أو السلطة العامة - تتدخل إيجابياً لصالح الفئات الاجتماعية المحرومة أو العاجزة عن حماية حقوقها، أو الحصول عليها، وقد تطورت الأوضاع داخل المجتمعات الرأسمالية - ناهيك عن المجتمعات الاشتراكية - وتبلورت السياسات التدخلية للدولة من خلال عديد من «التشريعات الاجتماعية».

عدالة الإسلام

أما بالنسبة لمفهوم العدالة كما كشفت عنه الممارسة في الخبرة التاريخية العربية الإسلامية، فقد قام على أساس الاعتدال وعدم التطرف، والسعي لتحقيق التوازن والاستقرار داخل الكيان الاجتماعي حتى ولو أدى ذلك إلى تدخل الدولة بما يكفل تحقيق هذا التوازن، وحسم كل ما يثير من

أسس ضرورية لتطبيق العدالة الاجتماعية على أرض الواقع: التحرر الوجداني. المساواة. التكافل الاجتماعي.

عوامل الإخلال به والسعي - كذلك - لتوفير الشعور بالاستقرار، والمعرفة المسبقة بالحقوق والواجبات، ثم إشاعة الطمأنينة بمعنى احترام الحقوق المكتسبة، وتحقيق ما لم يتحقق للفئات غير القادرة، وضمان أكبر قدر ممكن من السلام الاجتماعي، وذلك بإزالة مصادر التوتر في شتى مرافق المجتمع.

وفي ضوء ما سبق نخلص إلى أن «العدالة» بمفهومها العام، والعدالة الاجتماعية - بشكل خاص - تتطلب وجود ثلاثة أسس حتى يمكن تطبيقها في أرض الواقع الاجتماعي بمختلف مرافقه الاقتصادية، والاجتماعية، والسياسية، والثقافية والتعليمية وقد فصلها الشهيد سيد قطب في كتابه العدالة الاجتماعية في الإسلام، وخلاصتها كالتالي:

١ - التحرر الوجداني: إذ لن تتحقق عدالة اجتماعية ما لم تستند إلى شعور نفسي لدى كل فرد «مواطن» باستحقاقه لها، وبحاجة الجماعة الوطنية بأسرها إلى العدالة، وبإلاعتقاد بأن إعلاء شأن العدالة يؤدي إلى واقع إنساني أسمى من الواقع القائم المليء بالمظالم، ولن تتحقق العدالة - كذلك - ما لم تستند إلى أوضاع مادية تهيئ للفرد «المواطن» أن يتمسك بها، ويتحمل أعباءها ويدفع - عن رضا - تكاليفها، ويدافع عنها، وبعبارة أخرى

فإن العدالة الاجتماعية لن يستحقها المواطن بالتشريع قبل أن يستحقها بالشعور، وكلما كان هناك إيمان لدى المواطن بتشريع العدالة وبالمعمل وفقاً لمقتضياتها كانت الجماعة الوطنية أقدر على صيانة هذا التشريع وتطويره باستمرار إلى ما هو أفضل.

٢ - المساواة، والمقصود بها ليس المساواة بين كافة المواطنين بالمعنى المادي للكلمة، وإنما المقصود هو المساواة في الحقوق والواجبات وأمام القانون، وحين تستند المساواة إلى تشريع عادل، وتنفيذ منضبط لهذا التشريع، فإن الشعور بها سيكون أقوى عند الضعيف وعند القوي في آن واحد، إنها تستحيل في الضعيف تسامياً، وفي القوي تواضعاً، وهما يلتقيان معاً في وحدة المجتمع، وتكامله، ومن ثم يصير جوهر المساواة هو الجمع بين الحق والكرامة والمعاملة الواحدة.

٣ - التكافل الاجتماعي، حيث إنه مع الحرية الفردية وحق التملك، والمساواة، هناك أيضاً المسؤولية الفردية، في مقابل الحرية الفردية - وهناك المسؤولية الجماعية التي تشمل الفرد والجماعة بتكليفها، فالمواطن الفرد لا يعيش بمفرده، وكذلك فإن الجماعة الوطنية ليست مجرد حاصل جمع أفرادها، بل هي أعم من ذلك وأعمق، إذ هي تجسيد للمصالح المشتركة، ولللهوية الواحدة، وللكيان الجماعي الذي يتضمن داخله مصالح الأفراد والجماعات ويضمن المحافظة عليها، وصيانتها في إطار من القيم العليا المشتركة التي تكون محلاً لما يطلق عليه الإجماع الوطني، وفي مقدمتها قيمة العدالة الاجتماعية ■

الهوامش

(١) حول المعنى اللغوي للعدل والعدالة انظر: ابن منظور، لسان العرب (القاهرة: دار المعارف، ب ت) مادة «عدل»، وانظر أيضاً: محمد شفيق غريال (مشرف): الموسوعة العربية الميسرة (بيروت: دار الجيل، ١٩٩٥، وانظر كذلك: محمد محمود ربيع وإسماعيل صبري مقلد (محرران): موسوعة العلوم السياسية (الكويت: مطبعة دار الوطن، ٩٣ - ١٩٩٤م) ج ١ - ص ١٥٣، ص ١٥٥.

(٢) لمزيد من التفاصيل حول ارتباط تطور المجتمع المدني بقيمة العدالة انظر بصفة خاصة:

Anwar Ibrahim, The Asian Renaissance (Singapore. Kuala Lumpur: Times Books International. 1996) pp. 61- 71.

(٣) انظر عرضاً موجزاً لأراء أولئك المفكرين في: Coolier's Encyclopedia (New Yourk, 1997) pp. 683 - 685.

(٤) لمزيد من التفاصيل حول إسهامات أولئك المفكرين انظر على سبيل المثال: أحمدية النيفر: الفكر الاجتماعي في الكتابات الإسلامية الحديثة، بمجلة المسلم المعاصر (بيروت - العدد ٤٧ / ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦م) ص ٢٩ - ص ٣٧، وكذلك كتاب أنور إبراهيم السابق ذكره، ص ٦١ - ٧١.

(٥) لمزيد من التفاصيل حول «العدالة» كقيمة عليا منظمة للوجود الاجتماعي والسياسي، انظر بصفة خاصة: حامد عبدالله ربيع: نظرية القيم السياسية، مذكرات القيت على طلبة العلوم السياسية - كلية الاقتصاد - جامعة القاهرة (القاهرة: نهضة الشرق) ص ١٧ - ١٧٧.



بقلم: د. توفيق الواعفي

إذا غابت الشعوب.. فهل يستطيع التاريخ وحده أن يتحرك؟

لأجد سلطاناً على نفس أحد وصديق الله: «إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم» (الرعد: ١١). صحيح أن هناك كثيراً من الأوضاع الاجتماعية والأخلاقية التي تثير الإشمئزاز، وتبعث على الضيق والغضب، لكنها ليست عصابة على النظر والمعالجة، فالمصلحون دائماً وأبداً يكابدون فترات زمنية قاسية وأوضاع بنيسة مرهقة، طافحة بالفساد الفكري والاجتماعي، مليئة بالعلل والانحرافات والخلل، ويغالبون الانحدارات وفقدان التوازن بين المادة والروح والخور والعزيمة، كما يكافحون ضلال الناس، وفساق الشعوب، وسراق الأمن والسلام في الأمم، أما الجبناء فإنهم وحدهم الذين يفرون من مبادئ الجهاد، وينحنون للعواصف خوفاً من التضحية أو الموت، وتشبهاً بالحياة الذليلة المثقلة بالمفارم والمخازي والمذلات، ولهذا فهم دائماً يجرون إلى الهزائم والنكراء، وينحازون إلى المواقف الملوثة، ويجمعون حولهم المرجفون والخائفون والخائنون والمتحذلقون واليائسون، ليتكون من كل هذا الغشاء زخم مذعور هالع مهزوم، يشيع الوهن في الأمة، ولهذا يقول ﷺ: «إذا سمعتم الرجل يقول هلك الناس فهو أهلكهم».

والأمة بتاريخها الناصع البياض، وسجلها الرائع المضي تحمّل الأمل والإيمان والصدق والطهر الذي سيوصلها إلى شاطئ الأمان، ويبلغها إلى غاياتها العظام، ويأخذ بيدها إلى العلا والعزة، أما الذين يخونون الأمانة، ويقتربون العمالة، وتجندهم المخابرات الأجنبية فإنهم ينساقون لخدمة أهداف الأعداء، فلن يرحمهم التاريخ، أو يغفو عنهم الزمان، لأن صحائفهم قد أترعت بالعار والصغار، بأشياء تدبر الرؤوس وتحير الألباب، ولكنه ولا بد وأن يؤدي ذلك إلى صحوة تكشف الأفعال المفضوحة لقهر الإسلام والمسلمين، وإلى قومة ترفع الأيدي عن الإصرار المخلصين، وإلى إفرازة تميز الربانيين من المشبوهين المفضوحين.

إن الأمم إذا لم تقم بدورها المطلوب فسيقوم التاريخ بغضخ العملاء والمجندين الذي ظهرت مخازيهم على السطوح، ونطقت بها الحوادث والأيام، لتلوظ النائم والوسنان، وتحرك القاعد والكسلان، وتطلع الشمس، وأنوار الإصباح، ويغرح المؤمنون بنصر الله. ■

هذا وتاريخنا اليوم يطل علينا بعلامات استفهام كبيرة توضح كثيراً من النكسات التي مني بها الوطن العربي، ويجيب عن معظم التساؤلات التي كانت حائرة على اللسان، وفي وسط المجتمعات، والغريب أن الحقائق في هذه الأيام بدأت تظهر بكثافة وقوة جعلت الإنسان في بهشة، لا لأننا كنا لا نتوقعها، ولكن لأن حجمها كان من العيار الثقيل، أي من عيار الخيانة العظمى لا لشخص عادي، أو مسؤول صغير، ولكنها لرؤساء دول، والشعوب إذا خسرت زعامها خسرت كل شيء، وإذا فقدت مفكرها وثقافتها فقدت شخصيتها، والمفترض أن هؤلاء وأولئك هم حراس الأمم وحماة الشعوب، وبروع الدول، فإذا ضاع ذلك كله كانت خسارة الأمم عظيمة وتمثل انهياراً، وتكون فاجعة، وهذا الذي يجري في الشرق الأوسط الآن، ما عهد مثله حتى في الجاهليات القديمة والحديثة على حد سواء، وهذا في نظري يرجع في الأساس إلى تهمة الشعوب وإغالتها من منظومة الأمم أو إلى استعباد، أو رق يقضي على فاعليتها.

هذا.. ولقد كان تأخر الأمة وعدم نهضتها شيئاً مستغرباً، وأمرأ يدعو إلى العجب، ولقد استطاعت أمم ضعيفة مهزومة أن تتحول في عقد أو عقدين من الزمان إلى دولة قوية ومتقدمة، دون أن تملك السلاح النووي أو الجيوش الجاررة، بل حققت نوعاً من القوة، تمثل في نجاحها الصناعي والعلمي والإنتاجي والحضاري، وأصبحت ذات ثقل عالمي لا يمكن الغض من شأنه، وعلى سبيل المثال نذكر ألمانيا واليابان، وهذه الدول قادها رجال سهررو الليالي على حفظها ونهضتها، وقطعوا الأيام والشهور في خدمتها، وتنمية قوتها، فسادت وعزت ببنيتها وطاقاتها، وقويت وشمخت بقادتها وزعمائها والمخلصين فيها.

إن الأمر الواقع ليس هو الغول الرهيب الذي يجبرنا على الاستسلام والرضوخ، والعيش في ظلال الهزيمة، إنه لا يمكن أن يجبر أمة ناهضة على الضياع النفسي والاجتماعي والحضاري لأنه لا يتكسب مع عزيمتها القوية صفة الخلود أو البقاء والدوام، فقد قضت سنة الله في خلقه أن يجري عليهم نواميسه التي شملت كافة الكائنات، وأظن أن أحداً لا يستطيع أن يمنع التغيير لأن التغيير يبدأ من تغيير النفس وليس

هل يمكن حبس الحقائق؟ هل يمكن قتل التاريخ؟ لا.. فالتاريخ يطل سامح لا يخاف السلطان، ولا يهرب السجان، يسير بقلب الشجعان، ويجهز بالحق في كل مكان، في أرجاء الأوطان، وفي حقب الأزمان، أما شعبي فيمشي جنب الحائط مبتهلاً: يا رب الستر من الجدران.. الحائط يرمقه شذراً، يا طالب ستراً من صخرة، ويداك تهدان الصخر، الستر بامثالك يذري، لو كنت تحرك أعضائك، لخدوت لمنقطع جسراً، أو صرت لظمان بشر، أو كنت لطاغية قبراً، لكنت تقبع مشلولاً لا تملك كراً أو فرا، اطلق عزيمتك الأسرى، واجعلها أسلحة تترى، شيد بتفانيها خلداً، واصنع من نلتها مجداً، واكتب بهزيمتها نصراً.

كم هو رهيب ذلك التاريخ الذي لا يداري، ولا يستر العورات أو يوارى القبائح، وكم هي مهولة ومفزعة صحف الأعمال وكتب الأفعال التي لا تغادر صغيرة ولا كبيرة، وتنمق منها شغاف القلوب فيقول أصحابها: «يا ليتنا ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها ووجدنا ما عملوا حاصراً ولا يظلم ربك أحداً» (٢٤) (الكهف)، وكم هي صاعقة وعاتية، رؤية العناية الإلهية وصبرها إلى الوقت المحتوم: «ولا تعملون من عمل إلا كنا عليكم شهوداً إذ تفيضون فيه وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا في كتاب مبين» (٢١) (يونس).

ورغم كل هذا وذاك يرتكس الكثير من عتاة الشعوب في حماة الضلال والظلم والبهتان، وشاعت إرادة الله أن يفضحهم في الدنيا قبل الآخرة، في الحياة التي أرادوها متاعاً وعظمة واستعلاء، فإذا بالتاريخ يكشف المخبوء، ويزيل الحجب، ويبيد السوءات، حتى تكون الحسرة أشد، والداهية أعظم، فلا تكون هناك سعادة إن كانوا أحياء، أو رحمة وحسن ذكر لهم ولذرياتهم إن كانوا تحت التراب، كما أنه من رحمة الله تعالى بعباده الصالحين المجاهدين أن يتفضل عليهم بما يعطر سيرتهم في الدنيا، ويعظم لهم المثوبة في الآخرة بما يناسب جهادهم وصبرهم: «ليجزى الله الصادقين بصدقهم» (الأحزاب: ٢٤)، «وإن للمؤمنين لجنس ما ب(٢٥) جات عدن مفتحة لهم الأبواب» (٢٥) (ص).

صناعة البرمجيات المصرية في خطر بسبب القرصنة



حذرت الجمعية المصرية للبرمجيات - التي تضم عشرات الشركات المصرية

العاملة في مجال برامج الحاسوب - من انتشار ظاهرة القرصنة وسرقة برامج الحاسوب في مصر، ودعت أجراس الخطر من تأثيرات هذه الظاهرة المضرّة على الاقتصاد المصري وعلى منافسة الشركات لديها في السوق العالمية، بعدما أكدت تقارير دولية أن مستقبل البرمجيات المصرية في ازدهار، وأنها سوف تحظى بقدر مهم من السوق العالمية للبرمجيات في المستقبل القريب.

وجاء التحذيرات في أعقاب ضبط شرطة المصنّفات الفنية عشرات الشركات المصرية الصغيرة التي تقوم باستعمال برامج مقلدة غير أصلية، وتروجها على نطاق واسع، وصدور أحكام قضائية على ثلاثة من الشركات المتهمّة بالقرصنة شملت الغرامة، ومصادرة المضبوطات.

وطالب علاء عجاوي رئيس الجمعية الحكومة بتكثيف حملات الرقابة على الأسواق لمكافحة هذه الظاهرة، وزيادة وعي مستخدمي برامج الحاسوب بخطر البرمجيات المقلدة وإمكان تعرضهم للمسائلة، كما دعا لتفعيل قانون حماية الحرية الفكرية لتصحيح صورة السوق المصرية في مجال تكنولوجيا المعلومات أمام الشركات العالمية لإغرائها بضخ المزيد من الأموال والاستثمارات، والدخول في مشروعات مشتركة مع الجانب المصري لتلبية احتياجات السوق المحلية والتصدير للخارج.

ويذكر أن هناك منافسة بين مصر والكيان الصهيوني على زعامة المنطقة في مجال البرمجيات، وأن هذا الكيان يتفوق على مصر كثيراً في هذا المجال، بيد أن القاهرة تسعى لتضييق هذه الفجوة، وزعامة المنطقة العربية في هذا المجال، وفي هذا الإطار، طرحت الحكومة مشروعاً لتطوير تكنولوجيا البرمجيات، وتم إنشاء وزارة جديدة للمعلومات والتكنولوجيا للإسراع بهذا التقدم التكنولوجي في البرمجيات.

وكان تقرير برلماني مصري حذر من تزايد الفجوة التكنولوجية بين مصر وعدد من الدول أبرزها الدولة العبرية، مشدداً على خطورة استمرار تفوقها التكنولوجي على الأمن القومي المصري والعربي. ■

مصر: قلق الاستثمار الأجنبي مما يجري للإخوان

الاقتصادية، ومن ثم فقد يؤدي ما يتعرضون له من اضطهاد إلى ردود أفعال غاضبة أو غير محسوبة قد تضر بالمستثمرين الأجانب.

وما زالت الصفقة البالغ قيمتها مائة مليون دولار تحت الدراسة. وتؤكد مصادر للإخوان أن المصنع الجاري التفاوض لشرائه يسهم كل من: بنك الاستثمار القومي والبنك الأهلي في ملكيته، بالإضافة إلى ما قيمته ٥٠ مليون دولار لحاملي الأسهم. ■

زار القاهرة مؤخراً موفدان لشركة أجنبية ترغب في شراء إحدى شركات إنتاج المواسير. الموفدان خبيران اقتصاديان مهمتهما دراسة ظروف الاستثمار في مصر، ولاحظ البعض أنهما كررا التساؤل عن تأثير الهجمة الأخيرة على الإخوان المسلمين على الاستقرار، وعلى الصفقة التي يدرسها المستثمرون الراغبون في العمل بمصر. وقالت مصادر وثيقة: إن الخبيرين أشارا إلى أن الإخوان متواجدون في كثير من القطاعات

الأردن: لا ثمار اقتصادية للسلام المزعوم

٦,٢ مليون دينار، فيما بلغت الواردات ١,٥ مليون دينار.

ولا ترغب إسرائيل التي تحتكر السوق الفلسطينية منذ اجتلال عام ١٩٦٧م وحتى الآن في إدخال السلع الأردنية المرغوبة هناك حتى لا تفقد سوق فلسطين لصالح المصدرين الأردنيين، خاصة أن السوق الفلسطينية تستورد من إسرائيل أو من خلالها ما قيمته ٢,٥ مليار دولار سنوياً. لذلك، فإنها عمدت إلى وضع العقوبات والعراقيل في وجه الصادرات الأردنية مما تسبب في كثير من الأحيان في إعادة البضائع والسلع إلى مصدرها الأمر الذي يترتب عليه خسائر كبيرة بالإضافة إلى إمكان تلف السلعة نفسها.

وامام هذا الوضع وفي ظل تراجع قطاعات الإنتاج التي يعمل بعضها الآن بأقل من ٥٠٪ من طاقتها الإنتاجية نتيجة ظروف الاقتصاد الأردني، وتباطؤ النمو والظروف غير الطبيعية التي يمر بها بعض الدول العربية والأسواق التقليدية للأردن، وخاصة العراق، طالب هؤلاء بتسريع فتح الأسواق العربية بعضها على بعض، وإزالة كل القيود والعقبات لتطوير التبادل التجاري فيما بينها. ■

أجمع اقتصاديون أردنيون على أنه بالرغم من مرور خمس سنوات على توقيع معاهدة السلام الأردنية - الإسرائيلية في عام ١٩٩٤م، فإن العلاقات الاقتصادية وبالذات التجارية بين الأردن والكيان الصهيوني مازالت تراوح مكانها، ولم يكن المواطن الأردني الشمار التي وعد بها، وأن إسرائيل لم تلتزم بأي بند من بنود المعاهدة التزاماً حقيقياً، وتريد في المقابل أن تتعامل في علاقاتها بالأردن وكان السلام أصبح سائداً في المنطقة.

وأكد هؤلاء أنه من أجل التذليل على صحة ذلك، فإن أرقام التجارة الأردنية مع كل من فلسطين وإسرائيل تشير إلى حجم متواضع جداً، إذ بلغت الصادرات الأردنية إلى المناطق الفلسطينية في العام الماضي نحو ١٦,٣ مليون دينار وبلغت الواردات ١٢,٦ مليون دينار، فيما بلغت الصادرات الأردنية إلى إسرائيل نحو ٤,٢ مليون دينار والواردات ١٥,٧ مليون دينار، وذلك حسب أرقام التجارة الخارجية الرسمية، وبالرغم من وجود اتفاقيات اقتصادية بين الأردن وكل من إسرائيل والسلطة الفلسطينية، فإن الصادرات الأردنية إلى إسرائيل وخلال الربع الأول لهذا العام بلغت نحو

تزايد الاستثمارات الأجنبية في سورية

وكان أبرز هذه المشروعات الصناعية مشروع إنتاج القضبان الحديدية والصفائح والزوايا والأنابيب السوداء، وسحب الأسلاك المعدنية وغيرها. كما يلاحظ من بين هذه المشاريع الكثير من المشروعات العربية أبرزها مشروع سوري جزائري بدأ برأسمال ١٢٥

مليون ليرة لصناعة الأنابيب، ومشروع سوري - سعودي لإنتاج النسيج برأسمال ١٠٧ ملايين ليرة، وآخر سعودي لشركة مبارك وسكر السعودية لإنتاج الأعلاف وتربية الأبقار والأغنام وتصنيع الألبان ومشتقاتها برأسمال يصل إلى ٤٠٥ ملايين ليرة. ■



توقعت مصادر المجلس الأعلى للاستثمار في سورية أن يكون هذا العام قد سجل أعلى معدل له من الاستثمارات الخارجية في سورية. وجاء ذلك بعد صدور قانون الاستثمار رقم ١٠ الذي منح تسهيلات كبيرة لهذه الاستثمارات.

وقد بلغت المشروعات التي وافق المجلس عليها ٥٣ مشروعاً، بلغ إجمالي رؤوس أموال هذه المشاريع نحو ٥,٨٧ مليار ليرة سورية، أي أكثر من مائة مليون دولار أمريكي، منها ٤,٢ مليار ليرة للمشروعات الزراعية والصناعية، بالإضافة للمشروعات الأخرى الخاصة بالنقل البري.

ديون الفقراء.. مشكلة تبحث عن حل بعيداً عن جيوب الأثرياء

جديدة للدائرة الوطنية الأمريكية للأبحاث الاقتصادية أعدها الاقتصاديان البرتو اليسينا وبياتريس ويدر تؤكد أنه وفقاً لمعظم الإجراءات، فإن الحكومة الفاسدة تتلقى مساعدات خارجية أكثر. ولعل ما يؤكد مسؤولية الفساد عن جزء كبير من أزمة الديون، وبالتالي انعكاساتها على ظاهرتي الفقر والبطالة ما أورده صحيفة كريستيان ساينس مونيتور وهي تتحدث عن روسيا بقولها: «لقد أخذت روسيا أكثر من ٢٠ مليار دولار من صندوق النقد الدولي وحده منذ عام ١٩٩٢م، وقد اختفت هذه الأموال دون أي أثر يذكر»!

كل هذه الأسباب جعلت المساعدات تذهب ادراج الرياح وتتفاقم المشكلة يوماً بعد آخر بدليل ازدياد عدد الفقراء في العالم، وهو ما أكدته رئيس البنك الدولي جيمس ولفنسون في خطابه الافتتاحي أمام اجتماع أعضاء الصندوق والبنك، إذ قال: «إنه في الوقت الذي بدأ الاقتصاد العالمي يتعافى، فإن الفقر يتنامى»، وأنه مع بلوغ عدد سكان العالم في الثاني عشر من أكتوبر الماضي ستة مليارات نسمة، فإن نصفهم - أي ثلاثة مليارات - يقل دخلهم عن دولارين في اليوم، منهم مليار عاطل عن العمل، بينما يعيش مليار وثلاثمائة مليون نسمة آخرون بدخل يقل عن دولار واحد فقط!

وأوضح ولفنسون أن عدد الفقراء في الدول النامية ما عدا الصين زاد بمقدار مائة مليون في غضون عشر سنوات، وفي عشر بلدان إفريقية أدى مرض الإيدز إلى خفض معدل الحياة سبعة عشر عاماً، وهناك ١٢٥ مليون طفل في العالم لا يذهبون إلى المدارس.

هذه الحلقة المفرغة دفعت ببعض الخبراء الاقتصاديين إلى البحث عن بدائل لحل مشكلة الفقر من خلال توجيه الدعم إلى الفقراء مباشرة، وذلك عن طريق ما يعرف بتمويل المشروعات الصغيرة، ويؤكدون أن هذه الطريقة تجلب الغنى للجميع.

وفي هذا السياق يقول تقرير نشرته حديثاً صحيفة «هيرالد تريبيون» بقلم شارلس دوكو رئيس منظمة أوبور تشونيتي انترناشونال إنه إذا أضيفت ثروة مليار فقير في العالم، فإنها تضاهي الثروة التراكمية لأغنى مائتي شخص في العالم.

وأضاف التقرير أنه تم في العقد الماضي إحداث تنام في رأس المال العالمي لم يسبق له مثيل في التاريخ، لكن معظم سكان العالم شهدوا تأثيراً ضئيلاً جداً على حياتهم اليومية، إذ أن ٣٠٪ من الأسر في العالم تعيش على أقل من دولار واحد في اليوم، وأن الأغلبية العظمى للفقراء هم من النساء. وهن في العادة نساء لهن أطفال، ومع أن النساء يقمن بنسبة ٦٧٪ من العمل في العالم، فإنهن لا يتقاضين سوى ١٠٪ من الأجر، ولا يملكن سوى ١٪ من الممتلكات. كما أن ٣٥ ألفاً من أبناء هؤلاء النساء يموتون يومياً من الجوع! ■



الجديدة ومن بينها المقترحات الخاصة التي تدعمها الولايات المتحدة الأمريكية بوضع مزيد من الضوابط والقيود على برامج الإقراض الخاصة بالصندوق التي يبلغ حجمها السنوي نحو ٢٥ مليار دولار، فيما بلغت القروض التي قدمها البنك الدولي خلال السنة المالية ١٩٩٩م نحو ٢٩ مليار دولار.

لكن خبراء الاقتصاد والمال يشككون في نجاح الخطة الجديدة برغم ارتفاع قيمة تمويلها البالغة مائة مليار دولار، ويرون أن الحل العملي هو إلغاء الديون المترتبة على هذه الدول وذلك لعدة أسباب منها:

أولاً: لأن المشكلة أعقد من ذلك بكثير، ومبدأ التخفيف لا يعدو كونه مسكناً للآلام، فسرعان ما تنمو هذه الديون وتتغول من جديد.

ثانياً: عدم التزام الدول الغنية بتنفيذ وعودها التي تطلقها من مثل هذه المناسبات، وفشل الخطة التي أطلقها البنك عام ١٩٩٦م تؤكد ذلك.

ثالثاً: أن الشروط التي تربط بها هذه المساعدات قاسية، بحيث يصعب على الدول الفقيرة الالتزام بها.

رابعاً: انتشار الفساد وسوء الإدارة واستغلال المساعدات الدولية من قبل المسؤولين في الدول الفقيرة، بحيث تصرف أموال المساعدات، وحتى القروض في مصارف بعيدة كل البعد عن الأهداف الاقتصادية التي وضعت من أجلها، بل إن دراسة

على الرغم من احتلال مسألة الفقر ومعالجة أزمة ديون الدول النامية حيزاً مقبولاً في الاجتماعات المشتركة لصندوق النقد والبنك الدوليين التي عقدت مؤخراً في العاصمة الأمريكية واشنطن، بحضور وزراء المال ورؤساء المصارف في ١٨١ دولة منضوية تحت عضوية البنك والصندوق، إلا أن الاجتماعات لم تسفر عن حل عملي يجد من الفقر ويدعم التنمية في الدول الأكثر فقراً في العالم، حيث تزداد الفوارق وتتسع يوماً بعد آخر بين أغنياء العالم وفقرائه، كما يؤكد تقرير التنمية البشرية الذي صدر عن برنامج الأمم المتحدة للإنماء مؤخراً.

فالخطة الجديدة التي وافق عليها المجتمعون لن يكون مصيرها أفضل من مصير الخطط والمبادرات السابقة التي أطلقها المسؤولون في صندوق النقد والبنك الدوليين من قبل لتخفيف الديون عن الدول الأشد فقراً في العالم، باستثناء أن - كما أكد المسؤولون في هاتين المؤسستين - تنص على تقديم دعم أعمق، وأسرع لتخفيف أعباء الديون على الدول الفقيرة في العالم.

واستناداً إلى التصريحات الرسمية، فإن الخطة تهدف إلى مساعدة نحو ٣٦ دولة من الدول الأكثر فقراً في العالم على التخلص من أعباء الديون وشطب نحو مائة مليار دولار من الديون المستحقة عليها بما يسمح لها بتخصيص مواردها النادرة لمواجهة الفقر، وتطوير الجهود الصحية وبرامج التعليم.

وكما في الخطط والبرامج السابقة، فإن على الدول المستفيدة أن تحقق مجموعة من الشروط وضعتها لجنة السياسات في الصندوق والبنك، التي قالت عنها إنها أسلوب جديد لتقييم الممارسات السليمة يتبناه صندوق النقد الدولي لمراقبة محاولات وجهود الدول الأعضاء في تقديم معلومات دقيقة وإحصاءات سليمة عن أنشطتها الاقتصادية الأساسية وأرصنتها المالية.

وقد تعهد صناع السياسات في الصندوق بتكثيف جهودهم لإقرار المقترحات الإصلاحية

تركيا تتجه إلى تصنيع طائرات هليكوبتر

من طراز F-16 إلى قيادة القوات الجوية التركية يوم ١٢ نوفمبر الجاري.

وذكر المدير العام للمؤسسة قاي اركنج أنهم شرعوا الآن بإنتاج طائرات هليكوبتر بصورة مشتركة مع شركة أويروكوبتر للقوات المسلحة التركية على أساس تسليم أول دفعة منها - تتألف من ٢٨ طائرة هليكوبتر - إلى قيادة القوات البرية التركية خلال فبراير المقبل. ■

شرعت مؤسسة الصناعات الجوية والفضائية التركية (T.A.I) بإنتاج طائرات الهليكوبتر في ختام مرحلة إنتاج طائرات F-16 الحربية.

وقامت المؤسسة التركية بالإنتاج على دفعتين، أنتجت في الأولى ١٥٢ طائرة وفي الثانية ٨٠ طائرة، إلى جانب إنتاج ٤٦ طائرة من النوع نفسه تم بيعها لمصر.

وستقوم مؤسسة T.A.I بتسليم آخر طائرة

رجل الإعلام المسلم بين النظرية والتطبيق

مراجعة نقدية

قناع الخصومة بين الشرع والعقل، ذلك القناع الذي افترضته، ثم نسجته مدارس علم الكلام، في أثناء صراعها الفكري القديم والمتجدد، لأن عقيدة التوحيد، تملئ علينا أن الله سبحانه، خالق الطبيعة وواضع قوانين حركتها، ومسير سننها ونواميسها، ومطور أطوارها، هو سبحانه منزل الكتاب.

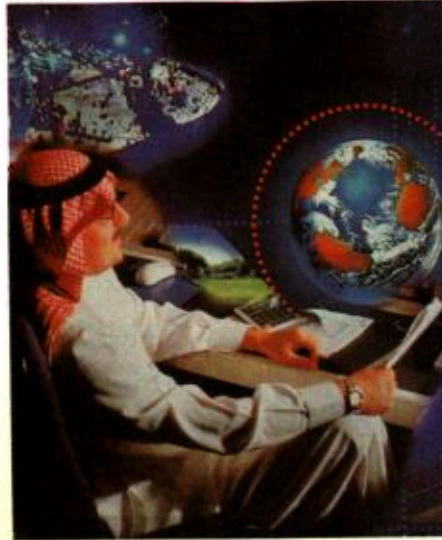
فالعلاقة بين العلم ومعطياته، والشرع وكلماته، علاقة انسجام منذ الأزل، وستبقى كذلك إلى الأبد، وما هذه الآراء التي مازالت تملئ علينا، من تعارض بين السنن الكونية والوحي، سوى صنعة الهوى وتخيلات، فمعطيات كتاب الله المقروء «الوحي» هي نفسها معطيات كتاب الله المشاهد «الطبيعة»، فلا أمس ولا اليوم ولا غداً، ستجد لسنة الله تبديلاً، أو تجد لسنة تحويلاً.

فالعلم، بمفهومه الواسع «معارف، معلومات عن الأشياء وتسمياتها، وظواهرها، وتطبيقاتها وتغييراتها... إلخ»، يجب أن يلازم الإعلامي المسلم ملازمة الروح للجسد، أثناء ممارسته لعمله، فهو طائر لا يكل ولا يمل، يحمل على أحد جناحيه أصالة المنهج، والتي بدونها يخرج من فضاء الإسلام، وعلى جناحه الآخر معطيات العلم، والتي بدونها يهوي في منتصف المسافة، أو يكون طيرانه مشوهاً وتحليقه مشدوداً نحو الهاوية، فالجمود والتقليد الذي لا يقبل المستجدات التقنية والعلمية القائمة على البرهان، عائق في فضاء الإعلامي المسلم.

علينا أن ندرك إذن معظم الدراسات الفرضية والنظريات الأكاديمية غير المؤسسة على تجارب حقيقية ونماذج تطبيقية. في الوقت الذي ندرك فيه الجمود الفقهي في مجال الإعلام، لا من باب الهوى لا سمح الله، ولكننا نهتم ما لم يرق على برهان شرعي، ونؤسس ما يوافق البرهان الشرعي، ونحاول من خلال معطيات أي دراسة، بناء مؤسستنا الإعلامية داخل مؤسساتنا المختلفة: «التربوية والدعوية والإغاثية والوقفية... إلخ» على أساس القاعدة الشرعية الذهبية: «أنتم أعلم بأمر ديناكم»، مستغلين بسنة الرسول ﷺ: «بأن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه».

والإتقان لا يتأتى بدون الاستفادة من المعطيات التقنية التي حملتها الاكتشافات الحديثة والدراسات المعاصرة، وتطور وسائل الاتصالات السمعية والبصرية.

فإن ما فرضته التقنيات المعاصرة وثورة المعلومات، من تقدم علمي داخل أسس العمل الإعلامي «ملك للبشرية جمعاء لا تملك أمة احتكاره لنفسها، والإسلام يفرق بين الثقافة والمعرفة، فالثقافة مفهوم خاص، ولكل أمة من الأمم ثقافتها الخاصة بها. أما المعرفة وتراكم المعلومات البشرية فهي عامة يشترك في إدراكها والاستسلام لحقيقتها والاستفادة من معطياتها جميع البشر».



وضعت في المحك أو التجربة. ومن حق المتخصصين والباحثين في الإعلام أن يقوموا مسار هذه النظريات إن هي فشلت في التطبيق وذلك من خلال الكشف عن أسباب وعوامل الفشل (١).

إذن، ليست الإشكالية التي ينبغي طرحها، هي ما إذا كان من الممكن تأطير قواعد ونظم محددة لما يسمى بالإعلام، بل ما ينبغي أن يكتسبه ويتعلمه الإعلامي الذي يمارس الإعلام حقيقة. إن التجارب وحدها التي تحدد معالم الطريق، والمحصلة النهائية لأي شجرة إنسانية، لا تحمل أي فائدة إلا إذا فتحت بنار الممارسة ومعاينة التجربة، وميدان النشاط الإعلامي بكل منحنياته وعوائقه هو الذي يمكن أن يعول عليه في هذا المضمار، ويمكن من خلاله فقط أن نعيد للمنهج العلمي التجريبي الإسلامي تألقه.

الدراسات الإسلامية المتعلقة بموضوع الإعلام سواء انبثقت عن ممارسات فعلية ونماذج تطبيقية أو من خلال أبحاث أكاديمية نظرية، ينبغي أن تكون لها مرجعية شرعية، ثابتة ومرنة مستمدة من حضارتنا الإسلامية، ومروية بالمعارف ومعطيات العلم التجريبي البحث، الذي يحكم وسائل الإعلام وأدواته.

هذه المرجعية التي ننشدها أشبه ما تكون بالشجرة، لا تثبت إلا شأراً تحمل صفات وخصائص تلك البذرة الأولى، وسواء أطلق عليها البعض مصطلح «الأصالة والمعاصرة» أو «الاتباع والإبداع»، فإننا نكون جانبا الصواب، وبعثرنا الجهود، إن لم تكن أصول إعلامنا إسلامية الغرس، وعلمية البري.

النشاط الإعلامي الذي نطمح أن نرقى إلى مستواه، يمثل نشاطاً موسعاً، يهدف إلى توطيد العلاقة بين فهمنا للوحي «القرآن والسنة»، وما تستقبله عقولنا من سنن الله في الخلق «العلوم والمعارف»، ولا نقصد بهذا التوطيد بتأناً إجراء مصالحة بين العقل والنقل، بل نقصد به تمزيق



محمود الكسواني

على الرغم من كثرة الدراسات والأبحاث الأكاديمية التي تناولت موضوع الإعلام، على صعيد حركة التجديد الإسلامي، إلا أن معظم تلك الجهود لم يتمكن بعد من تزويدنا بنظرية علمية إسلامية شاملة، نستطيع من خلالها تقييم النتائج التي توصلت إليها تلك الأبحاث والدراسات.

هذا الادعاء ليس مرده إلى تقصير الباحثين والدارسين في وضع تلك النظرية المرجوة، فنحن مهما أوتينا من مقدرة على قراءة هذا الكم الهائل من المراجع والكتب والدوريات والندوات الإسلامية، ذات العلاقة بشؤون الإعلام، ومهما فسحت لنا الأعمار من ساعاتها وأوقاتها، لن نستطيع أن ندرك ركب البحوث والدراسات التي تتركز بها مكتبات العالم الإسلامي.

ولكن مرد ما ندعيه، مبني على أساس أن طبيعة هذا النشاط المسمى بالإعلام، وباعتباره سلوكاً بشرياً، لا يخضع لقوانين محددة. وقواعد منتظمة، فكلما فتحنا من عالم الإعلام باباً، واجهنا باباً آخر، وكأنه كهف من كهوف قصص ألف ليلة وليلة.

والإعلام ليس علماً تجريبياً كعلوم المادة الفيزيائية، إنما هو نشاط بشري، وإن شئت قلت - على سبيل المجاز - علم سلوكي، ودراسته لا تتم بشكل سليم دون قراءة استنتاجية لتجارب الإعلاميين أنفسهم، كالمراسل الصحفي، والمصور الصحفي، والكتاب الصحفي... إلخ.

وإن كان موضوع الإعلام عامة لاقي عناية فائقة لدى أفراد وجماعات المعسكرين الغربي والشرقي، مع تفاوت فيما بينهما من حيث التقنيات والمهارات، إلا أن دراسة الإعلام ما تزال تلاقي إهمالاً في البحث والتقييم والمتابعة داخل نطاق حركة التجديد الإسلامي، فنحن لا نكاد نقع في هذا المجال إلا على فتات من مقالات أو قيسات متواضعة بين سطور الكتب، وهي في معظمها دراسات تأملية وفرضية، لا ترتكز على نماذج تطبيقية أو ممارسات حقيقية يمكن من خلالهاولوج إلى لب المشكلة ووضع الحلول المناسبة لها، لا وفق فرضية الباحث، بل بناء على ما يوصي به الإعلامي الحقيقي الذي عانى من تلك العوائق الصعاب داخل ميدان العمل، وليس في أروقة المكتبات وشتات الحوارات ومعتك التذوات: «ذلك أن الصبغة النظرية البحتة لهذا الموضوع هي ما يميز نتاج الباحثين والمشتغلين فيه، ونتيجة لهذا «التنظير المتخصص» فإن الممارسة الإعلامية لابد أن تتأثر - بشكل أو بآخر - بهذا التوجيه النظري... إن» - مثل هذه النظريات هي «محاولات، لتأطير الممارسة الإعلامية في مجتمع معين قد تنجح وقد تفشل إذا ما

سورة الإسراء والحق الضائع

شعر: حفيظ بن عجب الدوسري (٥)

وقرائها، وعلمتُ أني...
أبعثُ الحشرات في آياتها.
يا سورة «الإسراء»...
يا ذكرى رسول الله... صلى الله...
في نفحاتها...
يا سورة «الإسراء» «أسرى» الله...
فيك بسيد الثقلين...
نحو القيلة الأولى... على متن البراق...
وهناك أم الأنبياء...
جمعهم، والمرسلين...
يا سورة الإسراء... كان على البراق...
يا سورة «الإسراء»...
يا نور الهداية، واليقين...
من المباركة الحبيبة...
كان معراج الرسول...
إلى السماء، وذاك إنبات اليقين...
وقرائها، ورأيت حال المسجد الأقصى...
وقد قاء الدم الموجود فيه...
من اليهود الغادرين... الغاصبين...
وأعدت أولها، ولكني فشلت...
وقد ذهلت...
لأنني استيقظتُ اسمع...
أنهم يبنون «هيكلمهم» على...
انقراض مسجدنا الحزين...
يا ضيعة الحق الذي تحميه...
أيدي الخائفين... ■

(*) عضو رابطة الأدب الإسلامي العالمية.

إني أحب محمداً

شعر: محمد أبو دية

إذا اشرفت شمس وهبت نسائم
وسبح للرحمن غصن وطائر
أقول لكم: «إني أحب محمداً،
غلبت أبا الزهراء كل معاند
حكمت بميزان العدالة منصفاً
شريعته الغراء وحي منزل
حديثك شهد والشمايل سنة
وحين دعوت الصحب في ساحة الوغي
فتحت بأخلاق الرجال مدائننا
وغنت على الأغصان تلك الحمام
وعرب كرام كبروا واعاجم
نبي الهدى هانت لديه العظام
وجئت بايات فخاب المخاصم
أحبك مظلوم وخافك ظالم
وانت إمام المتقين المقدم
وفعلك عن أي الكتاب يترجم
تسابق نحو الموت جيش عرمرم
فجاعت إلى أم القرى حيث زمزم
على ثابت الأركان تم بناؤه
ورهبان ليل يقرؤون كتابهم
قصمت بسيف الحق كل عصابة
ساغدا برغم العاذلات إلى العلا
أنار لنا الظلماء نور محمد
وبان سبيل العز والبر والثقي
نشدد بشرع الله ركن بلادنا
ونسهر من أجل المعالي ونقتدي
فكيف ننام والعدو أمامنا
ومسجدنا الأقصى أسير مقيد
وقومي بسجن الوهم خافوا نوازلاً
فيا رب أكرمنا بحب محمد
بعزم فريق زينتهم عمائم
وفرسان صدق كلهم يتقدم
تدبر كيدا في الحمى أو تهاجم
وأعلن للندى بانني مسلم
وأذن أهل الشرك والأنف راغم
وذكرك في الأفاق يعلو ويعظم
وبالوحدة الكبرى نصول ونهجم
بسيرة من يعطي ويعفو ويرحم
ويرمي حمانا بالشظايا ويرجم
بقيد لثيم حقه متقادماً
عجبت لأحرار عن المجد أحجموا
ويا إخوتي صلوا عليه وسلموا

فالفوغائية التي قد تكون أثراً من آثار التنظير، تهدر الطاقات، وتاكل الجهود كما تاكل النار الحطب، بل إن التضحيات المنطوية تحت رايات التقليد والجمود وتقديس ما ليس بمقدس، قد تذهب مباء منشوراً على الرغم من إخلاص المستظلين بظلالها، إذ إن العمل الصالح لا يقبل إلا بتحقيق شرطيه: الإخلاص والصحة، وبهما معاً نقطع الطريق على أولئك الذين يلغون بتبعات عملهم الفوغائي من فشل وتخييط على كاهل القدر، ونحن أحوج ما نكون فيه إلى أن نغالب قدراً بقدر، كما تشير بذلك أعمال ومنجزات ومفاهيم كبار الصحابة رضوان الله عليهم، «فأمانة حمل الدعوة وحسن تبليغها وإملاك الحجة، والتخلي بالحكمة، والإخلاص في النية، والصواب في العمل، من الصناعات الثقيلة فعلاً... ولعل مسألة الإعلام تعتبر جماع ذلك كله» (٢).

يجب أن يسعى طموحنا إلى أكثر من دراسة النظريات والفروض وتأطير العمل الإعلامي ضمن قواعد محددة، ومعالم ثابتة، بل هو دعوة مبنية على الممارسة الميدانية، لدراسة الإعلام الإسلامي دراسة واقعية، غير مكبلة بمقدمات نظرية وقواعد معدة سلفاً من بطون المراجع والدوريات والأبحاث النظرية، سواء كانت تلك الأبحاث محلية أو مستوردة، بل نخضعها لميزان التجارب والتطبيقات، بعد أن نفتننا بمقاصد الشرع الذي يمثل نور الأصالة، وعلى ذلك الأساس نقبلها أو نردها.

السعي لإعادة تأهيل العقلية الإسلامية التجريبية، لا يقتصر على صعيد وسيلة محددة من وسائل الإعلام، بل على صعيد وسائل الإعلام كلها، ويتجاوز ذلك إلى تحديد العلاقة بين الإعلام بصفته علماً من العلوم السلوكية، وبين التأثير المباشر وغير المباشر الذي تطبعه المواد الإعلامية داخل النفس البشرية، ومراقبة تلك الهزات والإيقاعات التي تعزفها المقالة أو الصورة أو اللقطة على أوتار القلب وتصورات الفكر، فالإعلام بالإضافة إلى كونه علماً سلوكياً، هو فن أيضاً، تتفاوت فيه المواهب والاحتراف من شخص لآخر.

إن مرونة العمل الإعلامي وسهولة تبديل قواعده أو تعديلها أو حتى إلغائها، وخاصة حين يغطي الإعلام عملاً إغاثياً أو مشروعاً تنموياً وتقنياً هي سر انتشار المادة الإعلامية وتقبل الجمهور لها. إنها محاولة فهم للتفاعل بين رجل الإعلام والنشاط الذي يمارسه، وتنمية القدرة عنده على الاستفادة من التجربة.

وأخيراً فإن تجربة فردية لشخص واحد، ليست المحك، ولا يجوز أن تكون كذلك، لأن النتائج التي يعول عليها، هي النتائج المستخلصة من مجموع تجارب الإعلاميين داخل مجتمع يسعى أفراداه لنشر الخير والإصلاح والحث على الفضيلة. ■

المراجع

- (١) د. البشر، محمد بن سعود - المسؤولية الاجتماعية في الإعلام - النظرية والتطبيق - انظر ص ٩ - ١١، الطبعة الأولى ١٩٩٦م، دار عالم الكتب - الرياض.
- (٢) د. عبد الحليم محيي الدين - إشكاليات العمل الإعلامي بين الثوابت والمعطيات المعاصرة - انظر المقدمة بقلم عمر عبيد حسنة - كتاب الأمة - رقم ٦٤ - سنة ١٩٩٨م.

جوته والإسلام

حاول جوته أن يصل الغرب بالشرق، وأن يتعرف تأثير الفكر الإسلامي في وجدان الجمهور الغربي

كم أضاء القرآن من قلوب مظلمة.. وكم هدى من أناس كانوا يتخبطون كالحيارى في الطريق بلا مرشد أو دليل، ولا يزال القرآن يؤثر في النفوس فيأسر الآلياب، ويأخذ بمجامع القلوب على مرّ الأزمان والدهور، فيجعل المرء يخبت صاغراً لله الذي أبدع هذه الكلمات المعجزة، والقى بها على قلب مصطفىاه ﷺ لتسعد بها البشرية وتنال بها كل خير ومقصود، ومن هذه القلوب التي أراد لها الله أن تقف على جلال القرآن وكماله شاعر الألمان الأكبر جوته الذي اتصل بعالم الشرق والإسلام اتصالاً روحياً قوياً.

ابتهال محمد البار

القديمة والحديثة، منها العبرية التي بدأ بتعلمها وهو في الثانية عشرة من عمره، والعربية التي حاول أن يتعلمها. بالإضافة إلى بعض اللغات الأوروبية، كما تابع ثقافات بلدان العالم مؤمناً بأن الأدب العالمي نهر كبير تصبّ فيه روافد من كل صوب.

لذا لم ينحصر اهتمامه بالغرب، بل طالع مختارات مترجمة من الأدب العربي والفارسي، وقرا الترجمتين الألمانية واللاتينية للقرآن الكريم، والفرق بين الشرق والغرب في ديوانه «الديوان الشرقي الغربي»، كما قام بترجمة بعض المعلقات، وكتب عنها يقول: «وعند العرب الذين يسكنون في بقعة أقرب إلى الشرق، نجد كنوزاً رائعة في المعلقات، وهي قصائد.. نظمت في العصر السابق على مجيء محمد، وكتبت بحروف من ذهب، وعُلّقت على أبواب بيت الله في مكة، وتعطي فكرة عن شعب بدوي محارب، يمتنح الرعي، تمرّقه من الداخل المنازعات بين القبائل... وتعبّر عن الشعور بالشرّف والرغبة العارمة في الثار، مع حزن في العشق، وكرم وإخلاص».

اهتمامه بالثقافة العربية

أما عن سبب اهتمامه بالثقافة العربية، فقد كان لفيلسوف التاريخ هردر، أثر كبير في ذلك، فهو الذي وجّهه لدراسة القرآن الكريم، كما وجه

مولده ونشأته: ولد يوهان فولفانج جوته عام ١٧٤٩م، في فرانكفورت، وكان والده جامعياً مثقفاً محباً للعلم والفنون، متمسكاً بالقيم والأخلاق، أما والدته فيقال إنه أخذ عنها راحة الخيال الإبداعي. وقد لفت انتباه أهله ورفاقه ومعلميه في طفولته بذكائه وقدرته الفريدة على الاستيعاب حفظاً وإدراكاً، ولوهبته المبكرة في الشعر والنثر وسائر الفنون. وحين بلغ الخامسة والعشرين من عمره كتب روايته الشهيرة «الأم فرتر» ونالت شهرة عالمية جعلته في صدارة الإعلام. ثم تتابعت مؤلفاته، فكتب «فاوست» ومسرحية «ستيلا»، وسيرته «من حياتي: شعر وحقيقة»، كما نظم قصيدة مديح سماها «نشيد محمد»، تضمنت ثناءً ومديحاً عظيمين لم يسبق لأي شاعر ألماني في أي عصر من العصور أن قدمها للنبي ﷺ، وقد عبرت عن مدى الولاء الذي يكنّه الشاعر لشخصية النبي ﷺ، كما قام بعدد من الرحلات إلى إيطاليا وسويسرا ورحلات متفرقة في ألمانيا.

وفي الثلث الأول من القرن التاسع عشر، شهدت حياته تحولات كبيرة على المستوى الاجتماعي وحركات أدبية وفنية وفكرية ناشطة على المستوى الإبداعي. فقد عرف الكلاسيكية والرومانسية، وتابع الحركة الواقعية واستفاد منها جميعاً، حتى يمكن القول: إنه وسّم العصر بحضوره، إذ لا يمكن حصره بكونه شاعراً وكاتباً فحسب، لأنه كان شديد الولع بجميع جوانب المعرفة، واسع الأفق، درس عدداً من اللغات

أنظاره صوب الشعر العربي. وقد كتب هردر عن العرب قائلاً: «ألا ما أروع أشعار العرب، إنها حقاً مرآة لطريقتهم في التفكير وفي الحياة. إنهم يتنفسون الحرية والإباء. وتملا صدورهم روح المغامرة والشرف والطموح، والفروسية والشجاعة التي طالما استفزها الأخذ بالثار من الأعداء، وفاء منهم للأصدقاء، وحفاظاً على عهد الحلفاء...». ويواصل إشادته بالعرب، ويسبغ عليهم أنفاس الإطراء فيقول: «ولا يوجد شعب شجع الشعر، وارتقى به إلى تلك المنزلة التي ارتقى إليها العرب في عصورهم الزاهية».

ومن المواقف الغريبة التي صنعتها إرادة الله لتكون سبباً في إقباله على الشرق، أن تاجرراً كان يعاني من مشكلات مادية اتصل به راجياً منه التوسط لدى مكتبة دوقية فايمار لكي تشتري منه مجموعة كبيرة من المخطوطات الشرقية، ولم ينتظر جوته طويلاً، إذ سرعان ما طلب منه إحضارها. وتبيّن عند فحصها أنها تحتوي على عدد من المصاحف، مع شروح وتفسيرات، بالإضافة إلى مخطوطات نفيسة اشتملت على ألوان من الأدب العربي والفارسي والتركي، وبحوث ودراسات وشروح في النحو وما شابه ذلك.

ولمّا كان جوته يتولى الإشراف على مكتبة الدوقية، فقد كان اقتناء مثل هذه الكتب يتوقف إلى حد كبير على قراره. وبالفعل، أوصى باقتنائها، وكانت حصيلة هذه المواقف، أن توجه صوب الشرق، وقام بدراسات واسعة، فطالع كتباً في السيرة النبوية، وأطلع على ديوان الشاعر الفارسي حافظ الشيرازي، وتأثر به كثيراً، واستلهم منه بعض القصائد. وقرا مختارات أدبية مترجمة، وكتباً في النحو، وتشهد مذكراته اليومية على مساعيه المتكررة لتعلم قواعد اللغة العربية. وبعد هذه المطالعات الواسعة، كوّن رأيه في الأمة العربية، إذ يقول: «هؤلاء الشعراء تحضرهم كل الأشياء، ويربطون بسهولة بين أشد الأشياء بعداً وتبايناً، ولهذا، فإنهم يقتربون مما نسميه بالذكاء أو الروح أو الدعابة.. ومع ذلك، فإن هذه المزايا ليست مقصورة على الشعراء وحدهم، فالأمة كلها تتميز بالظنّة والدعابة، كما يستنتج من الحكايات والنوادر التي لا حصر لها».

موقفه من الإسلام

هذا عن إعجابه واهتمامه بالأمة الشرقية، أما عن اهتمامه بالإسلام، فلعلّ السبب في إعجابه الشديد به هو تطابق بعض أفكاره الرئيسية مع معتقداته الشخصية، مما أيقظ في نفسه التعاطف العميق معه. فقد نوّن عدداً من الآيات تكشف عن جوانب من العقيدة الإسلامية، كان

يَتِمُّ بِهَا كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَلَى مِنْ سَلَمٍ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ مِنْ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (البقرة: ١١٧). فلم يكن ن قبيل المصادفة أن دون ترجمة هذه الآية التي تؤكد أن التقوى إيمان الحق لا يظهر من خلال لاعتقاد فحسب، بل لابد أن يثبت جوده عن طريق أعمال البر الإحسان للآخرين.

جوته

ومن المواضيع التي استرعت تتباه موضوع تبليغ الرسالة الإلهية عن طريق من الرسل إلى مختلف الأمم، إذ لم يكن مستعداً لأن يعترف بالمسيح - عليه السلام - وحده وببقية الرسل، وكان كثير الجدل والنقاش مع صديقائه حول هذا الموضوع. ومن ذلك أيضاً ما أه في هذا الدين من فكرة التسليم، إذ يقول: «إن تفويض والتسليم هما القاعدتان الحقيقيتان لكل بين، وكذا الخضوع لإرادة عليا تسيطر على سجري الأمور، ولا نستطيع إدراكها...»، كما عجب ما رآه في هذا الدين من جانب إيجابي ميل إلى توكيد الفعل وتوكيد الحياة عن طريق لفعل ورفض الانهزامية والسلبية.

ولهذا نراه في كتاب «الخلد» من «الديوان لشرقي» لا يعنيه من بين الذين دخلوا الجنة من مسلمين غير الشهداء الذين قتلوا في سبيل الله، يفصل القول في وصف جنة الشهداء، وصفاً قيقاً كالوصف الذي ورد في سورتي «الرحمن» و«الواقعة» على وجه التخصيص.



وقد كان اهتمامه بالإسلام في بادئ الأمر جزءاً من تطلع الشباب المثقف لاتخاذ مواقف تتسم بسعة الأفق، وعدم التحيز، وانطلاقاً من هذه المواقف، أخذ يعارض وجهة النظر النصرانية المتشددة التي لم يكن لديها الاستعداد للاعتراف إلا بدين واحد. أما عن دراسته العميقة للقرآن، فقد كانت نابعة من ظمئه الشديد لتعرف الدين الصحيح،

إذ تشهد سيرة حياته على أنه منذ صباه كان يفتش عن ديانة تناسبه. ولا ريب في أن أحد الأسباب الأساسية لإكبار جوته للقرآن، كان يكمن في إحساسه بقيمته اللغوية المتميزة. ويعبر عن رأيه في أسلوب القرآن بقوله: «إن أسلوب القرآن.. محكم، سام، مثير للدهشة، وفي مواضع عديدة يبلغ قمة السمو حقاً». ومن العجيب أنه يصف القرآن بهذا الإطار وهو لم يقرأه إلا بالألمانية واللاتينية، فماذا كان سيقول لو قرأه بالعربية؟

نماذج من أشعاره

وأخيراً نسوق نماذج من أعماله التي استلهم فيها بعض المعاني الإسلامية:

يقول في قصيدة «هجرة» التي أشار من خلالها إلى رغبته في أن يهاجر كما هاجر محمد ﷺ من مكة إلى المدينة، ففي المقطع الأول من القصيدة، يهاجر الشاعر إلى الشرق الصافي

وتعني هذه الهجرة الروحية إلى أماكن بعيدة مرحلة جديدة في حياة الشاعر:

«إلى هناك حيث الطهر والحق والصفاء
أود أن أقود الأجناس البشرية
وانفذ بها في أعماق الأصل السحيق
حين كانت تتلقى من لدن الرب
وحي السماء بلغة الأرض»
وفي كتاب «الحكم» من ديوانه يربط بين موضوع التسليم بعشينة الله والتسامح فيقول:

«من حماقة الإنسان في دنياه
أن يتعصب كل منا لما يراه
وإذا كان الإسلام معناه أن لله التسليم
فعلى الإسلام، نحيا ونموت نحن أجمعين»
ويقول:

«إذا امتحكك القدر، فهو يعلم جيداً لماذا
إنه يريد منك القناعة. فاطع دونما اعتراض»
ويعد هذه المحاولات الجهدية لوصل الشرق بالغرب، حاول جوته أن يتعرف تأثير الفكر الإسلامي في وجدان الجمهور الغربي، فاعتنم كل فرصة اتاحتها له رحلاته للتحدث مع بعض الأصدقاء والعلماء عن المؤلفات الشرقية، ولقاء نصوص شعرية مترجمة عن العربية والفارسية، كما قرأ على عدد كبير من السيدات المثقفات ترجمة لبعض سور القرآن، وكان منهن أرملة الشاعر «شله».

ونختم هذا المقال بقصيدة «طابت ليلتكم» التي يودع فيها الشاعر الألماني قومه ومعاصريه، ويعلن فيها عن اعتزاله للحياة الأرضية، وتعبّر الأبيات عن الصورة التي يود أن تتذكره بها الأجيال المقبلة:

«نامي الآن، أيتها القصائد العزيزة
على صدر شعبي
ولينشر جبريل بفضل
سحابة مسك
فوق الجسد المكسود
حتى يمضي الشاعر، وهو معافي
فيشق الصخر
ويجوب سعيداً
مع أبطال كل العصور
جنات الخلد الواسعة»■

المراجع

- (١) بدوي، عبد الرحمن، ١٩٨٠م، جوته الديوان الشرقي للمؤلف الغربي، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
- (٢) كاتارينا مومزن، جوته والعالم العربي، ١٩٩٤م، ترجمة: عدنان عباس، سلسلة عالم المعرفة.
- (٣) الموسوعة العربية العالمية ٨/ ٥٨٠.

ترجمة كتب إسلامية إلى اللغة الإسبانية

قام مكتب الثقافة والدعوة الإسلامية في الأرجنتين بترجمة بعض الكتب الإسلامية إلى اللغة الإسبانية وطباعتها وتوزيعها على الجمعيات والمراكز الإسلامية في الأرجنتين والدول المجاورة الناطقة بهذه اللغة.

وقال المهندس محمد يوسف هاجر - مدير المكتب -: إنه حرصاً من القائمين على مكتب الثقافة على أن يتعرف غير المسلمين على الإسلام فقد قام بتوزيع عدد من هذه الكتب والمطويات على المراكز الثقافية والمكتبات الحكومية الأرجنتينية المهمة.

والجدير بالذكر أن الكتب التي قام المكتب بترجمتها إلى اللغة الإسبانية هي: صحيح مسلم - الجزء الأول والثاني، الخلفاء الراشدون، صور من حياة الصحابة، المذكرة



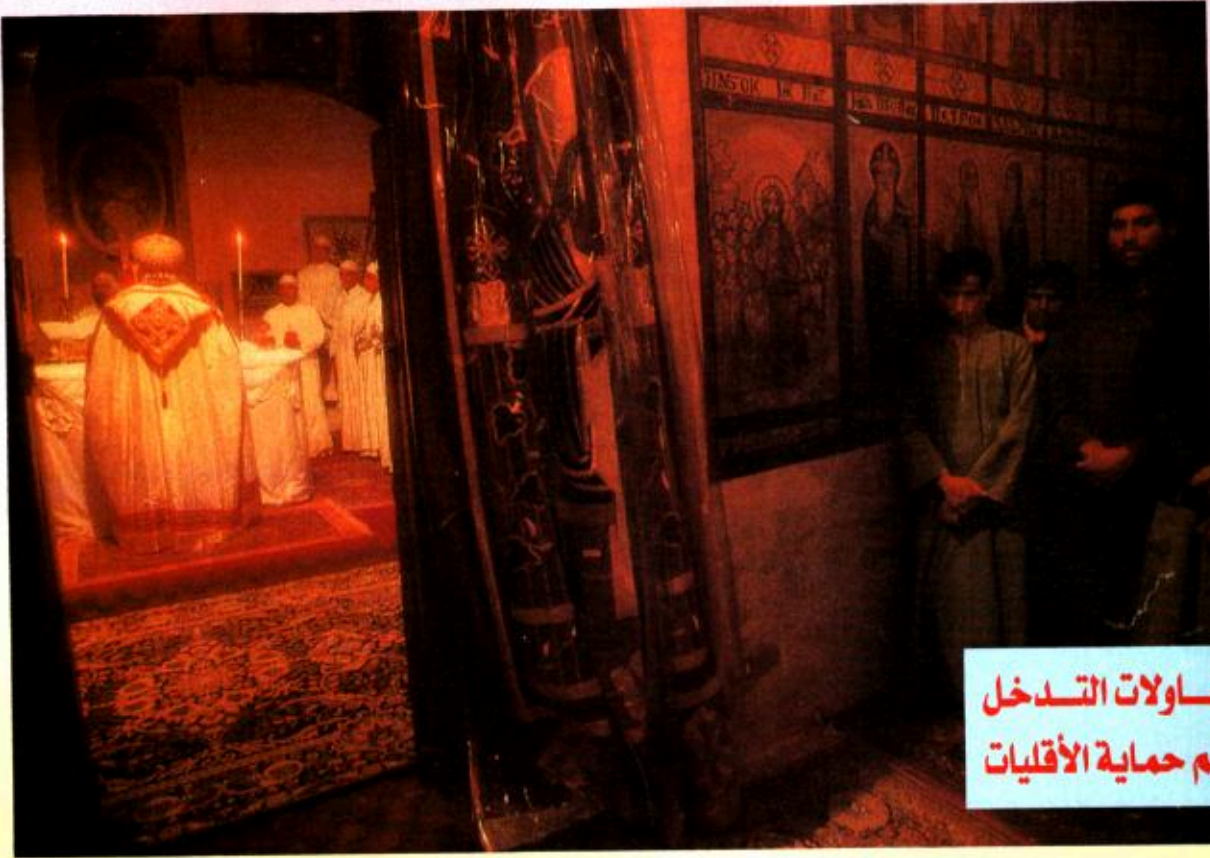
محمد يوسف هاجر

الفقهية، الجنازة في الإسلام، أريد أن أتوب، الأدعية والاذكارات، كما أنه أصدر مطويات حملت عناوين: الله سبحانه وتعالى، محمد رسول الله ﷺ، حقوق الإنسان في الإسلام، العدل والمساواة في الإسلام، النظام الأخلاقي في الإسلام، العبادة في الإسلام، المسيح - عليه السلام - في القرآن، تعريف بالإسلام، القرآن الكريم، القرآن والإنجيل.

كما وضع المكتب منذ أكثر من سنة مضت موقعاً على شبكة الإنترنت باللغة الإسبانية وما يحتويه هذا الموقع باللغة العربية ووسيلة الاتصال به هي:

www.islamamerica.org.ar

المهندس محمد يوسف هاجر
مدير المكتب



في ظل محاولات التدخل
الأجنبي بزعم حماية الأقليات

دعوة جديدة لإحياء اللغة القبطية

وادي النيل منذ ستة آلاف سنة قبل الميلاد «أي قبل ظهور النصرانية» وإلى القرن الثالث عشر الميلادي وهي تمثل اللهجة الدارجة للهيروغليافية «المصرية القديمة» المنقوشة على جدران المعابد والمسلات وقد شهدت هذه اللغة تعديلات جوهرية عبر الزمن وعبر تعدد الأنظمة وبخول أجناس أجنبية مختلفة حيث تم إدخال مفردات وتعبيرات أغلبها يونانية وكتبت بدءاً من القرن الثاني الميلادي بحروف يونانية وظل التطور يلاحقها حتى وصلت إلى القبطية الحالية ويوجد منها الآن ثلاث قراءات هي: الهيروغليافية والهيراطيكية والديموتيقية

وإذا كانت اللغة القبطية قد تغيرت وكتبت بالحروف اليونانية بدءاً من القرن الثاني الميلادي لأن السلطة الحاكمة في ذلك الوقت فرضتها بالقوة على أهالي البلاد فإن شيئاً من ذلك لم يحدث بعد الفتح الإسلامي لمصر، حيث لم يتدخل الولاة والسلطان المسلمون لفرض اللغة العربية بالقوة وطمس اللغة القبطية بدليل أنها ظلت متداولة حتى القرن الثالث عشر الميلادي أي بعد أكثر من ستمائة سنة من دخول الإسلام وفي بعض الروايات استمرت في بعض مناطق الصعيد إلى القرن السابع عشر الميلادي وكل الذي حدث

تجددت في القاهرة مؤخراً الدعوة إلى إحياء اللغة القبطية، وهي دعوة تحمل في ظاهرها الحفاظ على التراث القديم، ولكنها تعبر في الحقيقة عن نوازع طائفية بغیضة ولعل أبرز دليل على ذلك أن دعاة إحيائها اليوم هم من وجوه التعصب والطائفية كما كان أسلافهم في عهد الاحتلال الإنجليزي أو جماعة الأمة القبطية في أوائل الخمسينيات.

القاهرة: قطب العربي

لقد بذلت محاولات عدة من قبل لإحياء اللغة القبطية لكن التجارب معها كان ضعيفاً جداً ولم تخرج اللغة القبطية عن أسوار الكنائس إلا نادراً حين كان بعض الأسر النصرانية المترتبة في صعيد مصر تتحدث بهذه اللغة داخل منازلها من باب إثبات الذات والتحدى للحضارة واللغة السائدة «العربية» ويرجع سبب فشل الدعوات لإحياء اللغة القبطية إلى كونها لغة قديمة ومعقدة وفي الوقت نفسه ليست مقدسة عند الأقباط وليست جزءاً من الإيمان النصراني وإذا كان الكثير من التراث النصراني قد دون باللغة القبطية فلكونها اللغة السائدة في ذلك الوقت بدليل أن الكثير من المخطوطات النصرانية، دونت أيضاً باللغة العربية أو اليونانية.

حسب المصادر النصرانية كانت اللغة القبطية اللغة المصرية القديمة التي كان يتكلم بها سكان

جاءت الدعوة الجديدة لإحياء القبطية عبر صحيفة «وطني» الأسبوعية وهي الصحيفة النصرانية الرئيسة المتداولة في الأسواق المصرية، وجاءت الدعوة بمناسبة موافقة جامعة القاهرة على افتتاح قسم للغة الأرمينية بكلية الآداب ومن ثم جاءت المطالبة بإنشاء قسم مماثل للغة القبطية رغم عدم التشابه بين الحالتين، إذ إن اللغة الأرمينية تعبر عن هوية قومية لأصحابها وهو ما لا يصدق على اللغة القبطية.

ورغم أن الدعوة جاءت مغلفة في إطار أكاديمي مما يجعلها مقبولة من البعض بحجة تعرف التراث القبطي والحفاظ عليه، إلا أن المسألة لم تتوقف عند هذا الحد إذ إن صحيفة «وطني» التي جددت الدعوة تخصص ركناً ثابتاً على صفحاتها لتعليم اللغة القبطية لعموم المواطنين الأقباط بعد أن كان ذلك يتم على صفحات «مجلة الكرازة» التي تصدرها البطريركية، ويرأس تحريرها الأنبا شنودة والتي توزع داخل الكنائس فقط.

ثقفون أقباط: اللغة القبطية غير مقدسة ولا علاقة لها بالديانة النصرانية.. وتلك الدعوة مصيرها الفشل

ولاسيما أن اللغة القبطية هي أحدث تطور لحق باللغة المصرية القديمة وهذا الاتجاه لا يرى - كما يبدو - تدريس القبطية بعثاً لحضارة قبطية بقدر ما يرى في ذلك تأكيداً على التواصل الحضاري.

الاتجاه الثالث: يرى أن إحدى مشكلات الأقباط في مصر تتمثل في عدم السماح بتدريس اللغة القبطية بشكل رسمي إلا في أضيق نطاق وعدم إعطاء أي حوافز لمن يقوم بتدريسها، ويدعو هذا الاتجاه إلى رد الاعتبار إلى القبطية وفي تقديره - والكلام للكاتب القبطي - أن المناخ المضطرب الذي تشهده مصر منذ سنوات يتسبب من أن آخر في إثارة المشكلة وتعميق الشعور بها.

دعوة طائفية

أما الباحث الاجتماعي القبطي هاني لبیب فيرى أن الدعوة إلى إحياء اللغة القبطية هي دعوة طائفية مبتذلة في ظل النعرات الطائفية وفي ظل إصدار قوانين أمريكية لحماية الأقليات، فالمطالبة في هذا التوقيت بالذات من شأنها أن تفجر صراعات دينية وطائفية.

ويؤكد الباحث القبطي أنه يرفض تماماً فكرة إحياء القبطية على المستوى العام، لكنه يحبذ إنشاء قسم لدراساتها بشكل أكاديمي حتى يمكن فهم ودراسة التاريخ القبطي والذي مثل حقبة نضال ضد الاستعمار الأجنبي، وضد محاولات السيطرة على الكنيسة الوطنية وفي هذه النقطة بالذات يؤكد الباحث أن إهمال الحقبة القبطية من مناهج التاريخ المصرية ليس مسألة اضطهاد للأقباط ولكن ذلك يرجع لكون هذه المرحلة كانت تمثل حقبة جهاد ضد الاستعمار الروماني، وهذا ما يتنافى مع الاتجاه الحالي باستبعاد كل ما من شأنه أن يوقظ فكرة الجهاد في نفوس المصريين سواء كان ذلك في التاريخ الإسلامي أو النصراني.

وعن وجهة النظر الدينية في الموضوع تحدث القس إبراهيم عبد السيد - كاهن كنيسة مارجرس بالمعادي «قبيل وفاته» - مؤكداً أن اللغة القبطية «هي لغة الأجداد ولكنها لغة غير مقدسة، فقد ورد في الإنجيل في سفر أعمال الرسل أن من بين اللغات الوارد ذكرها اللغة العربية، أما القبطية فلم يرد لها ذكر، وقد ظلت اللغة القبطية سائدة حتى القرن الثالث عشر الميلادي ثم تناقص من يجيدونها أو يتعاملون بها حتى اندثرت وأصبحت محصورة فقط في الكنائس كلفة صلاة، بل إن هناك دعوة مضادة تدعو إلى التعريب الكامل للصلاة حتى يتحقق قول الإنجيل إن من يصلي يجب أن يفهمه الناس، كما ورد في رسائل بولس الرسول، وقد بدأت الدعوة لهذه الفكرة على صفحات جريدة «مصر» اليومية المسائية منذ عام ١٩٥٦م، وقد هاجمني الكثيرون وقتها ولكن بعد مرور أربعين سنة على هذه الدعوة نجد أن الصلوات تؤدي الآن باللغة العربية فيما عدا بعض الأجزاء التي تؤدي بالقبطية» ■

أخذت فرصتها واندثرت واللغات تتطور بمرور الزمن، ولا يمكن إعادة عجلة الزمان إلى الوراء فهذا يحدث فرقة كبيرة بين أبناء الوطن الواحد لأن من عناصر الوطنية أننا جميعاً نتكلم لغة واحدة.

أما الفكر القبطي دسمير مرقص - الأمين العام المساعد لمجلس كنائس الشرق الأوسط - فيؤكد أنه غير متحمس للغة القبطية ويقول إن الأجيال الجديدة لا تعرف القبطية، كما أن الصلوات تؤدي الآن باللغة العربية ويتم ترجمتها لأقباط المهجر باللغات السائدة في أقطارهم سواء كانت إنجليزية أو فرنسية أو ألمانية، إلخ، أما القول بضرورة المساواة مع اللغة الأرمنية فهو قول مغلوط لأن اللغة الأرمنية جزء لا يتجزأ من الانتماء القومي للأرمن بينما اللغة القبطية ليست كذلك.

ويقول سمير مرقص إن اللغة القبطية تدرس بالفعل منذ وقت طويل في الكلية الإكليريكية ومعهد الدراسات القبطية وفي كلية الآثار، ومن أراد أن يتعلمها فليتحقق بأي من هذه الأماكن ولكن إذا وافقت الحكومة على افتتاح قسم للغة القبطية بهدف دراسة التراث القبطي بشكل أكاديمي فهذا يعطي المسألة بعداً قومياً ويقطع الطريق على دعاة الفتنة، أما الدعوة إلى إحيائها بشكل عام في الحياة اليومية فهذا أمر مرفوض جملة وتفصيلاً، وهذا ما يؤكد أيضاً الكاتب الصحفي سامح فوزي - الصحفي بجريدة «وطن» - صاحبة الدعوة الجديدة - والذي يرى أيضاً أن هناك ثلاثة اتجاهات بخصوص هذه المسألة ينبغي عدم الخلط بينها.

الهوية القبطية !

الاتجاه الأول: يرى أن تدريس اللغة القبطية وتوسيع نطاق العالمين بها يعد منحلاً لتعميق الهوية القبطية، ويقود هذا التيار نفر قليل من الأقباط وهو موقف مرفوض جملة وتفصيلاً، لأن الأقباط في مصر اختاروا خيار التعريب منذ قرون طويلة، علاوة على أن زمن العولة يزيل الحدود والفواصل الثقافية وليس من المقبول وضع حدود جديدة.

الاتجاه الثاني: يرى أن تدريس اللغة القبطية أسوة باللغات القديمة الأخرى شيء مفيد،

أن الأقباط أقبلوا على تعلم اللغة العربية طواعية حتى يحافظوا على وظائفهم ومواقعهم المهمة في دواوين الحكومية، وحتى يتأقلموا مع الوضع الجديد، وربما لو حدث العكس أي لو فرضت اللغة عربية بالقوة لتمسك الأقباط بلغتهم وقاوموا تعريب بشراسة وحولوا الأمر إلى حرب دينية كنهم أقبلوا على تعلم العربية وكتب الكثير من جال الدين النصاري مؤلفاتهم اللاهوتية باللغة العربية.

الدور الأجنبي

بدأت الدعوة لإحياء القبطية في العصر حديث على أيدي المستشرقين الأجانب الذين فدوا إلى مصر مع بدايات القرن التاسع عشر ثم انتقلت الدعوة إلى الكنيسة في عهد البابا سيرلس الرابع الملقب بابي الإصلاح ١٨٥٤ - ١٨٦٦م حيث أمر بتدريس اللغة القبطية إلى جانب اللغات الأخرى في مدارس الأقباط، وأمر بسرف راتب شهري للكهنة الذين يجيدون قبطية ويقومون بتعليمها لأفراد الشعب القبطي أحضر مطبعة خاصة لطبع الكتب باللغة قبطية، كما أصدر أكلادوس يوحنا لبیب أول أموس للغة القبطية ١٨٩٤م وتواصلت الدعوات إحياء القبطية حتى ظهرت جماعة الأمة القبطية وأائل الخمسينيات من القرن العشرين برئاسة الدكتور إبراهيم هلال المحامي، والتي كانت تدعو إلى إبراز الهوية القومية الخاصة للأقباط، بالتالي إحياء لغتهم القبطية ثم انتقلت الدعوة أواخر السبعينيات مرة أخرى إلى الكنيسة حيث تخصصت مجلتها «الكرازة» صفحات لتعليم اللغة قبطية والتي انتقلت في التسعينيات إلى صحيفة «وطن».

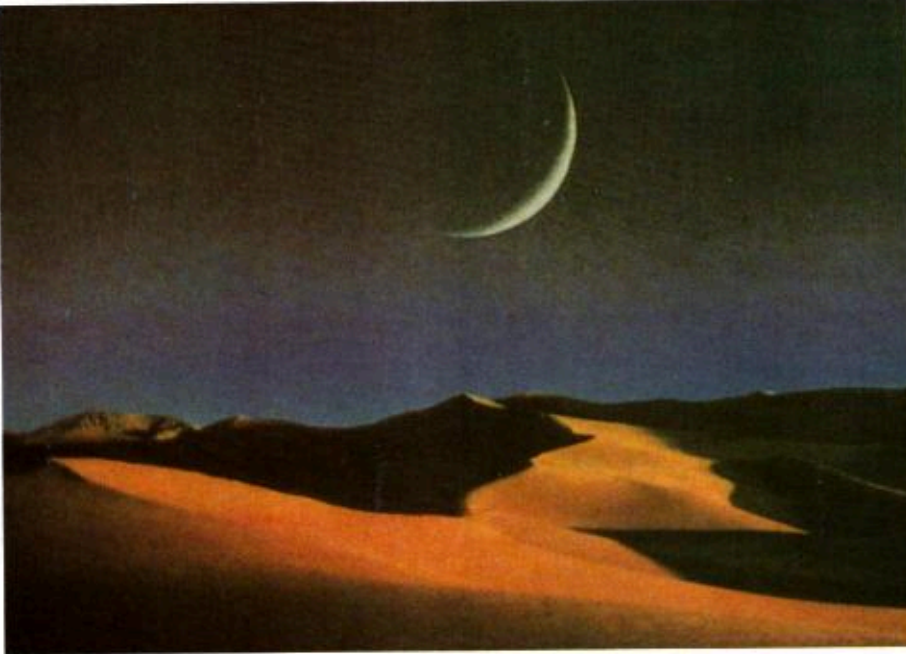
وحين برزت الدعوة الجديدة لإحياء القبطية نوعت ردود أفعال الأقباط وإن كان يغلب عليها لرفض لأسباب دينية وتاريخية ووطنية وحتى نية، فالمستشار الدكتور إدوار غالي الذهبي - رئيس هيئة قضايا الدولة الأسبق وعضو مجلس شعب الحالي - يقول إن هذه الدعوة نوع من لعنصرية البغيضة وأن مالها إلى الفشل حتماً أن الأقباط في مصر قد اصطبقوا جميعاً بصيغة حضارة الإسلامية العربية واللغة أيأ كانت يست من عناصر الديانة، ولذلك نجد أن الأقباط قد غيروا لغتهم ولكنهم تمسكوا بديانته، الديانة النصرانية لا تتطلب التحدث بلغة معينة، ما الدعوة إلى إعادة وإحياء لغة قد انقرضت مرور الزمن فهذا نوع من السفسطة التي لا ساس لها، وإن يستجيب لها الأقباط في مصر أنها غير مؤثرة في ديانته.

ويضيف المستشار الذهبي أن اللغة القبطية

الدعوة بدأها المستشرقون وانتقلت إلى الكنيسة ثم إلى غلاة الطوائفيين

شهر الرسول ﷺ

«شعبان» إحرار لرمضان.. وإحياء لذكرى خذلان اليهود



بقلم: محمود عبد الهادي المرسى

الله ﷻ وأنه وَجَّهٌ إلى الكعبة فأنحرفوا وهم ركوع» البخاري ومسلم.

نعم تشوق النبي الكريم إلى وطنه الحبيب، وقرعة عينه، ومسقط رأسه، وأخذ يقلب نظره في السماء، رجاء تحقيق ذلك، فاستجاب الله له وأتم نعمته عليه، وعلى العرب، حيث كانت الكعبة قبلتهم، والبيت الحرام مثابتهم، والناس في أقطار الأرض تبعاً لهم إلى يوم القيامة.

فلما تم ذلك ثارت ثائرة اليهود والكفار والمنافقين، إذ كان تحويل القبلة امتحاناً وفتنة لسائر الطوائف على السواء.

فأما كفار قريش فقالوا: «فقد اشتاق محمد إلى مولده وعمما قريب يرجع إلى ديننا. دين آبائه وأجداده»، وقالت اليهود: قد التبس الأمر على محمد وتحير!

وقال المنافقون: مثل ما قاله اليهود، لأنهم من فصيلتهم: ﴿مَا وَلَهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا﴾ (البقرة: ١٤٢)، وقد ساء لهم القرآن سفهاء، والسفه خفة في العقل وطيش في الأحلام، فقال سبجانه: ﴿يَسْقِوْنَ السُّفَهَاءَ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (البقرة: ١٤٣).

لقد ثارت ثائرة اليهود، وتحركت شعابن الحقد في قلوبهم، وهاجت عقارب التشكيك في صدورهم، وقاموا بهذه الحملة الجائرة من الدسائس والجدل والوقيعة بين المهاجرين والأنصار وبين الأوس والخزرج، وبين سائر العرب، فتارة يقولون إن

فقد كان الرسول ﷺ والمؤمنون معه يتوجهون في صلاتهم إلى بيت المقدس، حتى أمر النبي بالهجرة إلى المدينة، ومضى على مقامه بها ستة عشر شهراً أو سبعة عشر شهراً، كما يقول المؤرخون، ثم تحولوا في صلاتهم إلى الكعبة المشرفة، وكان توجيههم هذا بأمر ربهم قبال سبجانه: ﴿وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لَنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعِ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقْبَيْهِ﴾ (البقرة: ١٤٣).

ولقد جاء الأمر بتحويل القبلة إلى المسجد الحرام والرسول ﷺ قد صلى ركعتين من فريضة الظهر في مسجد بني سلمة، ولذا سمي «مسجد القبلتين»، ووصلت الأخبار بعد ذلك إلى مسجد قباء في صلاة الفجر من اليوم الثاني كما جاء في الصحيحين عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه قال: «بينما الناس بقباء في صلاة الصبح، إذ جاءهم أت فقال: إن رسول الله قد أنزل عليه الليلة قرآن وقد أمر أن يستقبل الكعبة فاستقبلوها وكانت وجوههم إلى الشام، فاستداروا إلى الكعبة» (تفسير ابن كثير).

وعن البراء بن عازب - رضي الله تعالى عنه - قال: «ما قدم النبي ﷺ المدينة صلى نحو بيت المقدس ستة عشر شهراً أو سبعة عشر شهراً وكان يجب أن يوجهه إلى الكعبة فيأمر الله تعالى: ﴿قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّنَكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ (البقرة: ١٤٤)، فوجه نحو الكعبة، فصلى رجل معه العصر، ثم مر على قوم من الأنصار وهم ركوع في صلاة العصر، نحو بيت المقدس، فقال هو يشهد أنه صلى مع رسول

إعداد: عبد الحميد البلالي



لشهر شعبان نفحات جميلة وذكرات عطرة تستحق أن نقف عندها، وأن نهتم بها، وما أجدر المسلمين بإحياء هذه الذكريات لأنها أنفاس من الماضي تنساب في حنايا الصدور وشغاف القلوب فتبعث الهمم، وتشد العزائم.

هذا الشهر الكريم هو شهر الحبيب المصطفى ﷺ يقع بين شهر حرام هو رجب وشهر الصيام وهو رمضان، ثلاثة أشهر متتاليات كلها خير ويمن وبركات.

ووقع شعبان بين هذين الشهورين جعل العرب في العهد الجاهلي يعتبرونه شهر نهب، وسلب، وغارات... ولكنه اكتسب مكانة خاصة في الإسلام، فهو بمثابة الإحرام لشهر الصيام، ذلك أن لكل عبادة إحراماً، فإحرام الصلاة الوضوء، وإحرام الوضوء الطهور، وإحرام رمضان شعبان، لأنه يمثل الاستعداد لشهر الإعداد والإمداد.

رفع الأعمال

شعبان شهر ترفع فيه الأعمال إلى الله، ولهذا كان الرسول ﷺ يحتفيه بالكثير من الصيام، فهذا أسامة بن زيد حبيب رسول الله ﷺ يقول للرسول: يا رسول الله لم أرك تصوم من الشهور ما تصوم من شعبان؟ فأجابه ناسر الهدى وواسع الندى: يا أسامة: «ذاك شهر يغفل الناس عنه بين رجب ورمضان، وهو شهر ترفع فيه الأعمال إلى الله وأحب أن يرفع عملي إلى ربي وأنا صائم».

وروي عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - أنها قالت: «لم يكن النبي ﷺ يصوم من شهر أكثر من شعبان، فإنه كان يصوم شعبان إلا قليلاً» رواه البخاري.

إنه توجيه نبوي كريم يجذب فيه أنظار الناس إلى العناية بطاعة الله والاستعداد بالصيام لشهر الصيام، لأن الصوم من أعظم العبادات وأفضل القربات، وهو سر من الأسرار بين العبد وخالقه، فعن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «يقول الله عز وجل: الصيام لي وأنا أجزي به» البخاري ومسلم.

تحويل القبلة

في هذا الشهر الكريم - في ليلة النصف المباركة منه - تحولت قبلة المسلمين من بيت المقدس - الذي بارك الله حوله - إلى بيت الله الحرام بمكة، وهو أول بيت وضع للناس، بناه إبراهيم بمساعدة ولده إسماعيل: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ (البقرة: ١٢٧).

من عجايب الدعاء

أشهد أن الله على كل شيء شهيد وأنه أقرب إلينا من حبل الوريد.. وأنه يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء.. بل ويحب العبد «الملاح»، الذي يلج في الدعاء بالليل والنهار.. في الشدة والرخاء..

لم هذه المقدمة؟

لقد تضافرت لي ولغيري حوادث شخصية وقصص واقعية مع الدعاء، رأينا فيها عظمة هذا السلاح الفتاك الذي يلتقي مع القضاء في السماء، فيعتلجان.. وينتصر الدعاء على القضاء رحمة وشفقة لجباه خرت لله ساجدة في خشوع وتذلل تتاجيه بقلوب صادقة وعيون دامعة، تلج.. تستغيث.. تستنجد.. تتضرع إلى بارئها.. تتوسل إليه.. تدعوه في ناشئة الليل.. فتكون ساعة إجابة تخترق القوانين وتعطل السنن بإذن ربها، كرامة لعباده.. وهي معجزات ربانية باهرة تذهل العقول، وتكشف الهموم، وتجلي الأحزان..

إليك عزيز القارئ نماذج من هذه الحكايات تحقيقاً لقوله تعالى: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ (الضحى)، نعرضها في حلقات فتأمل معي:

* * *

الحادثة الأولى: في طريق العودة من الحج، تعطلت سيارة شابين كويتيين في مدينة الرياض، واكتشفا أن الماكينة قد أصابها عطل جسيم، ويحتاج تصليحها لمبلغ كبير، فجلسا على الرصيف وقت الظهيرة يفكران في مصيبتيهما التي حلت بهما وهما لا يملكان من المال إلا اليسير، وبينما هما يتناويان الهم في لحظات صمت ووجوم، إذ سل أحدهما الدعاء من غمده وأطرق في لحظة مناجاة تتناسب حرارتها مع حرارة الجو القانظ.. تمت خلالها بكلمات زهيدة المبني، عظيمة المعنى: «يا من دعوتك بالسراء ها نحن ندعوك بالضراء، اللهم اكفنا بما شئت كيف شئت، والطف بنا فيما جرت به المقادير، اللهم اغننا بحلالك عن حرامك، واكفنا بفضلك عن سواك»، «لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين»، وما هي لحظات حتى توقفت عندهما سيارة فخمة وترجل صاحبها فبادرهما بالسلام ثم سأل عن حالهما وسبب جلوسهما على قارعة الطريق في مثل هذا الوقت من الظهيرة، فعرضا عليه المشكلة، هنا قال لهما: إن أمير مدينة الرياض لاحظ أثناء مروره بالطريق السيارة وجلوسكما قريبها وقد أوصاني أن أسعى في حاجتكما فهلما معي، يقول أحدهما: فانطلقنا إلى قصر بهيج ووجدنا مائدة عامرة بانتظارنا ولم يسمح الجوع لنا بالمجاملة والتمنع، فقد تبدد الخجل وهوينا على المائدة كنسر جامع أو جارح لا فرق.. وبعد الغذاء والاسترخاء سألنا الرجل عن حاجتنا، فذكرنا له مشكلة السيارة والحاجة لتصليحها، اعتذر صاحبنا بلطف لأن اليوم يوم الجمعة والمحلات مغلقة، وبعد إلحاح وافق على المحاولة وفعلاً وجدنا ضاللتنا في المنطقة الصناعية وسط دهشة المرافق لهذا التيسير العجيب.. وأصلحنا السيارة على حساب الأمير، ثم شكرناه على هذا الكرم وعلى تفريج كربتنا على نحو لا يطرأ على بال، وواصلنا طريق العودة ولسان حالنا يلجح بذكر الله والثناء عليه أولاً وأخيراً، وردنا سوياً قوله تعالى: ﴿ادعوني أستجب لكم﴾ (غافر: ٦٠).. شرط بشرط ■

عبدالله الزامل

حمداً يخالف بيننا ويتبع قبلتنا، فيرد الله عليهم قوله: ﴿قد ترى قلب وجهك في السماء فلتتركك قبلة رضاها﴾.

فإذا تجولت القبلة إلى البيت الحرام قالوا: ﴿ما لأهم عن قبليهم التي كانوا عليها﴾، فيحسم الله هذه قضية حسماً لا يحتمل شكاً ولا ريباً ويرد عليهم قوله سبحانه: ﴿قل لله المشرق والمغرب يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم﴾ (البقرة).

وتارة يشككون المسلمين في صلاة من مات منهم وهو يصلي إلى بيت المقدس، فيرد سبحانه عليهم رداً يفحم الأعداء ويلقم الحجارة في أفواههم قوله: ﴿وما كان الله ليضيع إيمانكم﴾ (البقرة: ١٤٣)، المراد بالإيمان هنا الصلاة لأنها أعظم الأركان، المعنى: أن الله ما كان ليضيع صلاتكم التي سليتموها إلى بيت المقدس قبل تحويل القبلة. (ابن كثير: ١ج).

عن ابن عباس - رضي الله عنهما -: أن رسول الله ﷺ قال: «البيت قبلة لأهل المسجد، والمسجد قبلة لأهل الحرم، والحرم قبلة لأهل الأرض إلى شارقها ومغاريها من أمتي» (القرطبي ١ج).

وما دفع اليهود إلى هذا الموقف إلا الحسد لدفين في نفوسهم على الإسلام ونبى الإسلام، إذ نال الجميع يعلم ما بين اليهود وبين المسلمين من عموم الحقد.

وزاد القرآن الكريم الموقف جلاء ووضوحاً فقال لولاي سبحانه: ﴿ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر﴾ (البقرة: ١٧٧).

وأوضح الرسول ﷺ ما في نفوس اليهود من فقد وحسد على هذا الدين فقال تعالى في أهل الكتاب: «إنهم لا يحسدوننا على شيء.. كما حسدونا على يوم الجمعة التي هدانا الله لها ضلوا عنها، وعلى القبلة التي هدانا الله لها ضلوا عنها، وعلى قولنا خلف الإمام آمين».

إن سر قوة هذه الأمة الإسلامية كامن في قوة لتوحيد، إنها أمة.. الله ربها، ومحمد نبيها، المصحف كتابها، والكعبة قبلتها، فكيف لا تكون قوة وهذه أسسها وأركانها؟

لقد تحالف اليهود من القديم مع المشركين المنافقين وهم لا يكفون عن الدس ضد الإسلام بنبي الإسلام، وكتاب الإسلام، وقبلة الإسلام، وهم ككرة خبيثة ذوو احتيال وبهاء.. واليوم يتحالفون مع الشيوعيين والصليبيين حتى صار الإسلام وأجه الثالث المدمر «الشيوعية العالمية - الصهيونية العالمية - الصليبية العالمية».

وإذا كنا نحتفل في شعبان ببليلة النصف خليداً لنذكرى تحويل القبلة من بيت المقدس إلى الكعبة، فهي كذلك إحياء لنذكرى خذلان اليهود طردهم من الجزيرة العربية، وقيام وحدة عربية سلامية ظلت عبر الأجيال والقرون عنواناً على وحدة الدين واللغة، والهدف، والغاية.

فما أجدر المسلمين بإحياء هذه الذكرى، وما أجدر هذه الذكرى بتقريب العرب المسلمين إلى وحدتهم الأولى من العهد لنبوي الكريم فتبعث فيهم الهمم، وتشد لعزائم على إحياء الأمجاد، وطرد الأعداء، بتحرير أوطان المسلمين. ■

الشهادة والشهيد: وجهة نظر تحليلية من منظور إسلامي (١ من ٣)

حب الاستشهاد أكبر انتصار للإنسان على النفس وملذاتها

الإنسانية الفطرية البارزة في حياة الإنسان - بما أنه إنسان ذو طبيعة مزدوجة - ألا وهي حب نوات الآخرين، وحب البقاء أو الفناء من أجلهم، وهو ما يعبر عنه بغريزة «حب بقاء النوع الإنساني أو حفظ النوع».

فالإنسان - بطبيعته الفطرية - يندفع إلى الاجتماع بالآخرين من حوله، وإلى التعارف والتآلف والتحالف والتكاتف، والتزواج والتكاثر، وإلى تكوين شلل وأسر اجتماعية، والسهر على رعاية شؤونها والاهتمام بتلبية حاجتها، ومن أعظم مظاهر غريزة حفظ النوع وحب بقاء النوع: الميل إلى الجنس الآخر والعمل على إيجاد الأصدقاء والحفاظ عليهم، وتكليف العصائب وغيره (٤).

وقد عبر القرآن الكريم عن حقيقة ذلك في أكثر من موطن من مواطن الذكر الحكيم، (انظر الحجرات: ١٢، والنساء: ١، والذاريات: ٤٩، والنحل: ٧٢، والشورى: ١١، ويس: ٣٦، والروم: ٢١، والأعراف: ٨٩، والأحقاف: ١٥، ولقمان: ١٤، والقصاص: ١٠... إلخ)، والآيات القرآنية في هذا الشأن كثيرة فهي أكثر من أن تورده في هذا المقام الضيق، ناهيك عن الأحاديث النبوية الصحيحة الواردة في ذلك.

وقد تنبه علم النفس الإسلامي إلى مثل هذه الظاهرة الحيوية في حياة الإنسان، يقول محمد عثمان: الإنسان كائن اجتماعي، يعيش في مجتمع تربطه بكثير من أفراد علاقات متعددة، وجدانية، واجتماعية، واقتصادية، وغير ذلك من أنواع العلاقات الإنسانية، فالطفل منذ ولادته يعيش بين أفراد أسرته، تربطه بهم مشاعر الحب والحنان والتعاطف، والتعاون، والوفاء، والإخلاص، والانتماء، ويشعر بينهم بالحب والطمأنينة والسعادة (٥).

وكل من هاتين الغريزتين المشار إليهما: «غريزة حب بقاء الذات، وغريزة حب بقاء النوع» لهما علاقتهما الوطيدة في تشكيل الظاهرة النفسية لدى الإنسان، وكل ما يتعلق بنمط حياته وأسلوبه في تلك الحياة، وما قد يحمله من أفكار وتصورات ومعتقدات تجاه الكون والإنسان والحياة، وما قد ينبثق عن ذلك الفكر والتصوير والمعتقد، وما قد يرتبط بهما من سلوكيات ظاهرية كانت أم باطنية.

وما حب الشهادة والاستشهاد في سبيل نيل مرضاة الله تعالى، وفي سبيل جلب الحياة، والعزة والكرامة للذات، ولأن يحيط بها من أنفس وذوات إلا سلوك من ذلك السلوك عن المستوى الفكري والتصوري والعقدي للإنسان، وعن الوضع النفسي المستقر، الذي عليه حال ذلك الإنسان.

إنها ظاهرة نفسية إنسانية ينتصر فيها

أتى على الناس حين من الدهر وهم يلمزون الجهاد في سبيل الله، ويطعنون مع الطاعنين في شرعيته وفرضيته، فمرة يسمونه «تطرفاً»، ومرة يقولون: «إرهاباً»، وثالثة ينعته بأنه «انتحار»! وفي نظر هؤلاء الشرزمة من الناس - وإن كان كثير منهم من المنتمين إلى هذه الأمة وممن يحملون بطاقة هويتها - أن المجاهدين في سبيل الله قتلة، يحبون الدماء والدمار، ويبيعون حياتهم الثمينة التي وهبهم الله إياها رخيصة في مقابل الشهرة والمال، بل يقولون فيهم إنهم مرضى نفوس لا يحبون الحياة لا لأنفسهم ولا لغيرهم من الأبرياء، وإن هذا هو سر إقدامهم على الموت والانتحار!

ولرد التهمة، ورفع الشبهة عمن يبيع نفسه لله، وفي سبيل الله لتبقى هذه الأمة حية مرفوعة الجبين أمام أعداء الله، أثرت أن أدرس الأمر، لأكشف الخبر، وليستقي منه من أراد الدروس والعبر، وذلك من خلال هذه النظرة التحليلية المتواضعة.

بقلم: أبو مصطفى وأتل مصطفى (٥)

الكريم، والدالة في نظره على حب الإنسان لذاته وملذاته، وهي:

- حبه الشديد للمال الذي يستطيع أن يحقق به جميع رغباته، وأن يهيئ لنفسه جميع أسباب الراحة والرفاهية في الحياة، وقد ذكر القرآن حب الإنسان الشديد للمال: ﴿وإنه لحب الخير لشديد﴾ (العنابدات).

- أنه دائم الدعاء للخير لنفسه من مال وصحة وغير ذلك من خيرات الحياة ونعمها، وإذا أصابه سوء أو بلاء أو فقر تملكه اليأس الشديد وظن أنه لن يتهيأ له بعد ذلك خير: ﴿لا يأسم الإنسان من دعاء الخير وإن مسه الشر فيئوس قوط﴾ (فصلت).

- أنه إذا أصابه بلاء أو أذى انتابه الجزع والهلع على ما حل به ويش من الخير، وكفر بنعم الله السابقة عليه، وجدد بها، وإذا أصابه سعة في المال فرح به وبطر وحرص عليه حرصاً شديداً، وامتنع عن التصديق بجزء منه على الفقراء والمحتاجين: ﴿إن الإنسان خلق هلوعاً إذا مسه الشر جزوعاً﴾ (وإذا مسه الخير منوعاً) (المعارج)، ﴿وإنما إذا أذقنا الإنسان منا رحمة فرح بها وإن تصبهم سيئة بما قدمت أيديهم فإن الإنسان كفور﴾ (الشورى) (٦).

هذه صورة سلوكية واضحة من صور الحياة الإنسانية الفطرية، تعبر لنا عن حب الإنسان لذاته وملذاته، وهي في ذلك جليلة كل الجلاء كما يقدمها لنا علم النفس الإسلامي.

وشمة صورة سلوكية أخرى من صور الحياة

الجهاد حاجة إنسانية يكمن فيها الخلاص من الهوان والاستبداد

بادئ ذي بدء... طالب الشهادة إنسان ويشتركون من جسد وروح، والجسد في تركيبه المادي لا يختلف عما هو في التراب من العناصر والمركبات، أما الروح في كنه تركيبه فيأمر به إلى الله: ﴿ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي﴾ (الإسراء: ٨٥)، ونتيجة لهذه الطبيعة الإنسانية المزدوجة، وهذه التركيبة الإلهية المحكمة، ترى الإنسان تارة يجذب إلى الأرض والتراب، فيصاحب بالركون والتثاقل، وتارة يتعرض إلى شيء من الشد والجذب الروحي، حيث الشعور والتخليق، والتحرر من قبضة الطين، هكذا الإنسان باستمرار: دائم الصراع مع نفسه، لا يهدأ له خاطر أو بال إلا إذا استقر أمره على حال.

والبشر يحبون نواتهم حباً جماً، وهو ما عبر عنه علم النفس الإسلامي بمصطلح «حب الذات» (١)، وعبر عنه بعض مفكري الغرب بمفهوم «الترجسية وحب الأنا» (٢)، فحب الذات - ابتداءً - يرتبط ارتباطاً وثيقاً بدوافع حفظ الذات، أو ما يسمى في علم نفس الحياة به غريزة حب بقاء الذات، ولهذا يحب الإنسان أن يحيا حياة كريمة، وأن ينمي إمكانياته، وكل ما فيه حياته، وتحقيق ذاته كما يحب كل ما يجلب له الخير والأمن والسعادة: ﴿وإنه لحب الخير لشديد﴾ (العنابدات).

وفي الوقت ذاته يكره كل ما يعوقه عن الحياة، وكل ما يجلب له الألم، والأذى، والضرر، وقد عبر القرآن الكريم عن هذا الحب الفطري في النفس الإنسانية، وعن حب الإنسان لذاته وميله إلى طلب ما يفيدها وينفعها، وتجنب ما يضرها ويسوؤها، حينما ذكر على لسان النبي ﷺ أنه لو كان يعلم الغيب لاستكثر من الخير لنفسه، ولدفع عنها السيئ والأذى والضرر: ﴿ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء﴾ (الأعراف: ١٨٨).

ومن هنا نرى عالم النفس محمد عثمان نجاتي قد تنبه إلى هذه الحقيقة الجوهرية في حياة الإنسان، فأورد بعض المظاهر المستوحاة من القرآن

إنسان على ذاته وملذاته، وكل ما يتعلق بها تتعلق به من حطام الدنيا والشهوات، وقيل أن فصل أكثر في هذا الموضوع انتقل لتوضيح صورة أخرى من ظواهر الحياة الإنسانية الفطرية، ألا هي: ظاهرة حب الدين والتدين، أو ما يُعرف في

علم نفس الدين والتدين به الغريزة الدينية. وقد عبر الأستاذ نايف المعروف عن هذه ظاهرة الفطرية في حياة الإنسان، في كتابه القيم الإنسان والعقل، بخصائية الميل إلى التدين

التقديس^(٦). وفي نظرنا فإن هذه الخاصية الإنسانية الفريدة لا هي إلا مظهر من مظاهر الطبيعة الروحية لدى الإنسان، وما قد ينبثق عنها من حاجات دينية غرائز روحانية تشد إلى عالم الغيب والقدس، كون الإنسان - كما أشرنا - جسد وروح، ينبثق عن لبيعته الجسدية المادية حاجات عضوية وغرائز حيوية «يشترك فيها الإنسان مع الحيوان» تشده إلى الحياة الدنيا، فإنه في الوقت ذاته ينبثق عن لبيعته الروحية حاجات وغرائز «ينفرد بها الإنسان بن غيره من المخلوقات»، تشده إلى الحياة الأخرى، هذا هو سر تميز الإنسان على غيره من المخلوقات لأخرى، فهو بالروح لا بالجسد قد صار إنساناً،

إله در القائل: يا خادم الجسم كم تشقى بخدمته فأنت بالروح لا بالجسم إنسان وطريقة هذا الإنسان في إشباع حاجاته غرائزه كيفاً وكماً ونوعاً، أي طريقته في الاستجابة لى تلبية نداء حاجاته وغرائزه هي التي تحدد له وما معالم شخصيته الإنسانية، وأبعاد تلك لشخصية، وما قد يندرج تحت ذلك من صفات سمات عقلية، ونفسية، وبدنية، وكل ما قد ينبثق من ذلك من أنماط وهيئات وأحوال سلوكية، وقيم معايير إنسانية.

والإنسان بحكم الفطرة وما هو مركز في منها من لطابع والغرائز والفطر، يميل إلى إشباع جوعاته لإوعاته، وأشواقه وحاجاته البدنية والروحية لتقوم بتقسيم حياته باتزان، والميل إلى الطعام والشراب، الماء والسكن، وما ذلك إلا تعبيراً صادقاً صادراً عن حاجات الإنسان العضوية، وغرائزه لحيوية المتعلقة ببقائه وبقاء نوعه الإنساني، وما ليل إلى التعظيم والتقديس، والقيم والمثل العليا وما لى ذلك من مبادئ وأفكار، إلا تعبيراً صادقاً صادراً عن حاجات الإنسان إلى الدين والتدين الديونة، وعن تلك الغرائز الروحية المتعلقة بارتقائه ارتقاء نوعه الإنساني، وكل ما فيه عيش الطمأنينة السكينة وحياة اللاخوف واللاحزن واللاضنك.

ولكي لا يتوه الإنسان في الحياة أو يضيع أو تحرف، كان هناك رسل ورسالات، وكان آخرها رسالة الإسلام الخالدة التي - بما جاء فيها من خبار ونصوص وأحكام - إنما هي مقياس وميزان كل ما يصدر عن الإنسان من حركات وسكنات، أقوال وأفعال، وما على الإنسان - كل إنسان - إلا أن يسير تبعاً لهذا المقياس، وهذا الميزان.

إن الإنسان الذي يشبع حاجاته ودوافعه وميوله رغباته كيفاً وكماً ونوعاً تبعاً لما جاء به الإسلام من بادي وتعاليم وأحكام يكون بحق وحقيقة من الذين



عصموا أنفسهم من الانحلال والانحراف وحياة اللاسوء، ويكون من الذين استجابوا لنداء ربهم والديونة له: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقِيمَ وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (الروم).

أما الذي يشبع حاجاته، وما ينبثق عنها من دوافع وميول ورغبات تبعاً لغير منهج الله، كأن يلجأ إلى الطعام الحرام، والمشرب الحرام، والمبليس الحرام، والمسكن الحرام، ويملا فراغه الروحي من خلال الميل إلى تعظيم وتقديس الزعامات، والأباطرة والقيصرية، وملوك الإنس والجن، أو غيرهم من الأصنام الحجرية والبشرية، أو الميل إلى تعظيم وتقديس بعض المبادئ والأفكار التي ما أنزل الله بها من سلطان، أو بعض ظواهر الطبيعة كالزلازل والبراكين، والنواميس الكونية والقوانين، فإن مثل هذا - ولاشك - سينحرف عن خط فطرته وما يلائم ويناسب تلك الفطرة، وهذا هو الانحراف عينه عن سواء السبيل.

نموذج طالب الشهادة

وطالب الشهادة نموذج إنساني حي، تتطلع نفسه التواقة وترنو إلى كل من الموت والحياة في سبيل الله، ونيل مرضاة الله، فإنه لا يملأ عليه عقله وقلبه، ولا يلبي أشواق روحه إلا السعي الجاد، والعمل الجاد على جعل كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا هي السفلى، والعمل على تخليص الأبرياء الواقعين تحت نير الظلم والاستبداد والاستبعاد.

وكون الجهاد حاجة إنسانية يكمن فيها

طالب الشهادة يقدم بقاء الدين والمجتمع المسلم على حبه لذاته وملذاته

الخلاص من الذل والهوان، والاستبداد والاستبعاد، وكونه سنة إلهية من سنن الله التي فرضها على عباده، فإن هذا يعني أن ميل طالب الشهادة للاستجابة إلى تلبية نداء كل من غريزة الدين والديونة لله تعالى، وغريزة حب بقاء النوع مقدم على حب بقاء الذات وما تتطلبه من إشباع حاجات عضوية ونفسية وحيوية، فبالنسبة إلى طالب الشهادة، فإن دائرة الصراع محسومة لصالح المجموع العام، ممن هم حوله من أبناء أمته، بل والناس أجمعين، وفي ذلك استجابة منه أيضاً لنداء رب العالمين لتخليص الآخرين مما هم فيه من غوائل الظلم والطغيان والانحراف، وهذا يعكس صورة حب الإيثار لدى طالب الشهادة، وتغليبها على الأثرة، وحب الذات والملذات.

كما أن شوقه الروحي للقاء ربه، وما أعد له في عالم الغيب من حور عين، ومن جنات الخلد في عليين دائماً غلاب على شوق انجذاب دفعات البدن لتراب الأرض والطين، وما التجارة الرابحة في نظر طالب الشهادة إلا الجهاد في سبيل الله تعالى، نعم الجهاد وحده لا غيره، هذا بعد أن يكون الإيمان بالله تعالى ورسوله، وما جاء عن الله ورسوله قد ملا عليه فكره ووجدانه، وجنبات شعوره ولا شعوره، وهذا هو مدلول قوله تبارك وتعالى للذين آمنوا في محكم التنزيل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُجْزِيكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ (١) تَزُومُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (٢)﴾ (الصف).

إن الشهيد يدرك مدلول هذه الآيات الكريمة، ويعي يقيناً أن وعد الله له حق، ولهذا تراه يحب هذا النوع الخاص من التجارة والاستثمار، وتراه لا يهدأ له بال ولا يستقر له حال إلا ببذل ربحه من وراء كره وفقره، وعرقه ودمه وبذل روحه وماله في سبيل الله، وربحه كما هو معلوم في مثل هذا النوع من التجارة هو إحدى الحسنين، إما النصر والرفعة والسيادة في الدنيا، وإما الشهادة ونيل السعادة في الآخرة، وعليه فهو لا يبالي على أي جنب يصير مادام همه الأكبر، وغايته العظمى نيل مرضاة الله تعالى. ■

الهوامش

- (١) محمد قطب: دراسات في النفس الإنسانية، طه، بيروت: دار الشروق، ١٤٤٠هـ - ١٩٨١م، ص ٩٣، ١٥٢، ١٦٤.
- وانظر أيضاً: محمد باقر الصدر: الإنسان المعاصر والمشكلة الاجتماعية، منشورات مجمع الشهيد الصدر العلمي والثقافي، ١٣٧٠هـ - ١٩٨٧م، ص ٥٧، ٦٧.
- (٢) عطف محمود ياسين: أسس الطب النفسي الحديث، ط ١، بيروت: منشورات بحسون الثقافية، ١٩٨٨م، ص ٣٤٠.
- (٣) محمد عثمان نجاتي: القرآن وعلم النفس، ط ١، بيروت: دار الشروق، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م، ص ٨٣، ٨٤، وانظر أيضاً: محمود البستاني: دراسات في علم النفس الإسلامي، ط ١ (ج ١)، بيروت: دار البلاغة، ١٤١١هـ - ١٩٩١م، ص ٧ - ٣٦.
- (٤) فاخر عقل: علم النفس التربوي، دمشق: مطبعة الجامعة السورية، ١٩٥٧م، ص ١٢٥ - ١٥١.
- (٥) محمد عثمان نجاتي: الحديث النبوي وعلم النفس، ط ٢، بيروت: دار الشروق، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م، ص ٨٤.
- (٦) نايف معروف: الإنسان والعقل، ط ١، بيروت: دار سبيل الرشاد، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م، ص ١٣٩.

الأمومة.. المفترى عليها



كرم القرآن الكريم المرأة في جميع أطوار حياتها، بنتاً واختاً وزوجة وأماً، ولا يتسع المقام هنا لذكر النصوص الواردة في ذلك ولكن يكفي أن الإسلام يجعل حسن رعاية البنت في تربيتها مدخلاً للجنة، ووقاية من النار، ويجعل خير مال ينفقه الرجل ما ينفقه على أهله ويجعل الإحسان إلى الأم قرين العبادة لله.

في هذا الإطار اهتم الإسلام اهتماماً خاصاً بوظيفة الأمومة.. تلك الوظيفة المقدسة.

ويوم أن كانت المرأة مشغولة بهذه الوظيفة كانت الأسرة أسعد حالاً، وكان الجيل الذي تربي في أحضانها أهدأ نفساً، وأصفى ذهنًا، وأكثر ولاء للبيت والمجتمع لأن الأمومة معنى وقيمة إذا اقتدها الطفل في محضنه افتقد معها كل معنى نبيل، وكل خلق حسن.

وتقوم بدائل كثيرة بدور الأمومة وأولها الشارع والرفاق والإعلام والحضانات وكلها بدائل زائفة لا تقوم بوظيفة الأمومة، ولا تؤدي دورها، وفي مثل هذه الحالات يلتقط الطفل العادات السيئة، والألفاظ الجارحة، ويحاول تقليد المعاني والأفكار التي يجدها مطروحة أمامه هنا أو هناك، ثم يصعب على الأسرة بعد ذلك أن تخلصه منها.

ولا يعني غياب الأمومة بالضرورة غياب الأم، فقد تكون حاضرة ببدنها لكنها مشغولة عن أداء



حقوق هذه الوظيفة بوظائف أخرى ربما رأتها أهم من وظيفة الأمومة، أو ربما قادها المجتمع إلى الانشغال عن هذه الوظيفة.

ولقد ساعد على غياب معنى الأمومة حلول مفاهيم الحقوق والواجبات محل المعنى النبيل الذي يمثل الهدف الأسمى للحياة الزوجية وهو: السكن النفسي والرحمة والمودة... وحلول رذيلة الأثرة محل فضيلة الإيثار، ولم تكن هذه المشكلة موجودة أصلاً في إسلامنا ولكنها فُرِضت على واقعنا من الغرب. ومعلوم أن الغرب جعل خروج المرأة للعمل هو الأصل والقاعدة العامة، بينما جعل تفرغ المرأة لوظيفة الأمومة استثناءً وشذوذاً.

وعن أخطار الحرمان من الأمومة يشير الداعية الإسلامي د. عبد المجيد سيد أحمد إلى أن شخصية الطفل تتحدد وتتشكل في مرحلة الطفولة، بتأثير كبير من الأم باعتبارها أقدر أفراد الأسرة على رعايتها وإشباعه عاطفياً ونفسياً.. ليست وعاءه عند الحمل،

وسقاه عند الإرضاع، ومتعده طوال عمرها؟ والطفل الذي يحرم من حنان الأم وعاطفتها يتأخر نموه الجسمي والعقلي واللغوي والاجتماعي بل إن بنيته الشخصية لا تكون سوية، ولأنه يستشعر النذب وأنه غير مرغوب فيه، فقد يؤثر الصمت، وينطوي على نفسه، ويظهر الاكتئاب على سلوكه... وقد لا يستجيب للمداعبات وابتسامات الآخرين، ومن هنا يبدو عليه البؤس والتعاسة، ويصاب باضطرابات ونوبات من الانفعالات الحادة والسلوك غير السوي الذي لا يقبله أقرب الناس إليه.

كذلك فإن الأطفال الذين يفتقدون أمهاتهم نتيجة وفاة الأم أو طلاقها أو تصميم الأب على حضانة الأبناء، ولأي ظروف أخرى مثل الملاجئ.. هؤلاء الأطفال برغم فقدانهم عاطفة الأمومة، إلا أنهم قد يجدون العوض في وجود بدائل الأمهات اللاني يقمن بمثل وظائف الأمهات ويبالغن الصغار الحب والعطف، ولوحظ هنا أن هؤلاء الأطفال ينمون بصورة طبيعية مثل الأطفال العاديين الذين يعيشون في كنف ورعاية أمهاتهن، وذلك عند مقارنتهم بالأطفال الذين لا يجدون الأمهات «البديلات».

نسأل الله أن تمتلئ القلوب بالرحمة لابنائنا أو أبناء من نقوم برعايتهم عندما يفتقدون السند العاطفي، وخاصة وهم صغار، فتقوى الله هي الموجع السليم لأمر حياتنا، قال تعالى: ﴿وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكَوا مِنْ خَلْقِهِمْ ذُرِّيَةً ضَعُفًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقْرَءُوا قَوْلًا سِدْقًا﴾ (النساء).

سمية عبد العزيز

إلى كل عروس تبحث عن السعادة

إليك عروس اليوم وام المستقبل بعض النصائح التي تحقق لك السعادة في حياتك المقبلة:



- ١ - اعرفي ما يحبه زوجك فافعليه، وما يكرهه فاتركيه.
- ٢ - لا تكذبي خاصة مع زوجك، وكوني صريحة معه، حتى وإن أخطأت فهو يسامحك عن الخطأ، ولكن لن يامن لك إن كذبت عليه، كما أن الله جل شأنه أسقط عن الإنسان الخطأ والنسيان ولم يسقط عنه الكذب.
- ٣ - لا تحدّثي أمام المعارف والأقرباء عن عيوب زوجك وعاداته وأرائه، وكل ما تعتبرينه غير جيد فيه.
- ٤ - تجنبي التهكم والنقد اللاذع، فالرجل لا يغفر للمرأة التي تتهمك عليه وتسخر منه، ولكن يمكن أن تحدّثيه عن عيوبه برفقة وأدب على أن يكون ذلك بينك وبينه وليس أمام أحد.

٥ - استمعي إلى حديث زوجك باهتمام وأظهري له سعادتك بوجوده معك في المنزل وأثني على ذوقه ليبدأك الشعور الطيب.

٦ - كونى مرحة لبقة تضيفين على المكان السرور والبهجة.

٧ - اغمضي عينيك عن أخطاء زوجك الصغيرة، يغفر لك أخطائك.

٨ - إذا رأيت زوجك على وشك الغضب فامتدعي فوراً عن الاستمرار في الحديث، وإن غضب اتركي المكان.

٩ - اتبعي أسلوباً هادئاً في مناقشة أسباب الخلاف بينكما وأسباب الغضب.

١٠ - يجب حل الخلافات العادية بينكما وعدم تدخل الوستاء، وتذكري أنك وزوجك شريكان وليس متنافسين.

١١ - لا تكوني ثرثرة كثيرة الشكوى واعرفي متى تتكلمين؟ ومتى تصمتين؟

- ١٢ - لا تنسي واجبك نحو أهل زوجك، وعليك بمجالمتهم في المناسبات وبإدليهم الزيارات.
- ١٣ - لا بد من الاعتراف بأن زوجك ليس امتداداً لك ولا بد من وجود اختلافات في الرأي والشخصية والأفكار وجهات النظر، وهذا الخلاف ليس موجهاً ضدك، فقدري ذلك.
- ١٤ - كونى ملتزمة تماماً تجاه زوجك وزواجك ولا تتسرعي في الانسحاب أو طلب الطلاق لأنك شعرت بأنه غير مثالي، بل عليك أن تجعلي من زواجك زواجاً ناجحاً ولا تكوني ممن يكفرن العشير، فلا بد أن لديه مميزات كثيرة حاولي اكتشافها.

١٥ - لا تكرري أخطاء والديك بدون وعي، فكثير من الأزواج يفعل أموراً مهددة لزواجه لأنه اعتاد رؤية والديه يفعلونها.

١٦ - أخيراً: لا تنسي النصيحة النبوية التي جمعت محاسن الزوجة الصالحة في أنه: «إذا نظر إليها سرته، وإذا غاب عنها حفظته في ماله وعرضه».

إيمان الشويكي

«العولمة» تطول أطفال المسلمين!

اختراق وجدان الصغار بالثقافات الوافدة عبر الفضائيات

تحقيق: نهاد الكيلاني

يحيط بهم من مؤثرات خارجية. وهذا قد يتسبب في انزعاج الطفل عن مجتمعه وواقعه، وقد لا يستطيع حمايته ولا عزله طول العمر لكثرة المؤثرات التي حوله وقوتها. النظرية الثالثة هي النظرية النقدية، وفيها أطلعته على واقعه ومافيه، وأعلمه كيف ينقد الواقع من أجل أن يطوره، وأن يفتح على العالم، ولكن بعد أن أعمق فيه القيم والضوابط الأخلاقية، وأعلمه ما هي الفضيلة.

ومن عجائب الله في الكون أن الكل يعلم معنى الفضيلة حتى الحيوان، فإذا كانت عندك قطة وأعطيتها سمكة لتأكلها أكلتها بين يديك، وإذا خطفت منك سمكة أخذتها بعيداً وأكلتها بدون أن تراها، فالكل يعلم الحلال من الحرام، والخير من الشر، والفضيلة فطرة في الخلق وضعها الخلاق العظيم، وما على الآباء والمربين إلا التركيز عليها وترسيخ مبادئها في نفوس الأطفال.

أما النظرية الرابعة فهي التجاوزية وفيها نتساءل: كيف يتجاوز الطفل الواقع وما هو قائم حتى يستطيع أن يضع أسساً مستقبلية لبناء المستقبل وصنعه؟

نحن إذن في تحدٍ حقيقي يتطلب منا أن نربي أولادنا بطريقة جديدة تتناسب والعالم الجديد، كما قال الإمام علي (كرم الله وجهه): «لا تكرهوا أولادكم على أخلاقكم فقد خلقوا لزمان غير زمانكم»، والمخرج إنما هو في تعليم الأبناء الفضيلة والقيم الدينية مع ترسيخها في نفوسهم مع إطلاعهم على كل مخترع جديد، والاستفادة من منجزات العلم الحديث وحمايتهم من سلبيات الحضارة بالتسلح بالجزور الراسخة المستمدة من كتاب الله تعالى وسنة رسوله الكريم ﷺ.

الطريق الثالث

من الزاوية نفسها ينظر الدكتور قدري حفني - استاذ علم النفس بمعهد الدراسات العليا للطفولة - للموضوع فيقول: فكرة المقاطعة غير واردة فكل شيء متاح الآن أمام الطفل، ولن نستطيع منعه، ويبقى التساؤل: ماذا نفعل؟ هل نترك الطفل أمام هذا الكم الهائل من المعلومات في كل المجالات لأننا لا نستطيع منعه؟ أم نحاول منعه ونغلق أمامه الباب؟ وهل يوجد طريق ثالث؟

يجيب: في رأيي أن هناك طريقاً ثالثاً وهو أن نوضح المعادلة في وضعها الصحيح فعلياً أن نفتح النوافذ كافة، وأن نعطي للطفل حق الخطأ ونحن إلى جواره نجرب ويخطئ ويتعلم.. أنا أتصور أن هذا هو الطريق الوحيد وليس الخيار أن نقبل العولمة أو نرفضها بل لابد أن نتعامل معها بالطريقة الصحيحة ■



ضوابط للتعليم باللفات الأجنبية والانفتاح على العالم حتى لا يصاب الطفل بد التقمص،

أولادنا أن يتقوقعوا ويتجمدوا أم نعلمهم أن يذوبوا في الآخر؟ في الحقيقة علينا إعطاء الطفل الحرية والانفتاح على العالم مع إكسابه كل ما نستطيع من القيم الأخلاقية والانتماء لدينه ووطنه.. ولوسائل الإعلام دور خطير - بجانب دور الأسرة والمدرسة - في تعميق الهوية والانتماء، ولذلك فإن عليها تطوير نفسها والاهتمام بالكيف لا الكم.

المخرج

من جهته يحذر الدكتور سعد عبدالرحمن - استاذ علم النفس بكلية البنات بجامعة عين شمس، والمتخصص في علم نفس الطفل - من أثر العولمة على نفسية الصغار فيقول: إن خطورتها في تأثيرها على صورة الذات أو الهوية، فينظر الطفل إلى نفسه نظرة دونية ويتوحد مع الثقافات الوافدة فيصير لدرجة مرضية تسمى التقمص، وهذه أخطر مراحل فقدان الهوية، ومعناها أن يمتص الطفل الثقافة التي تقدم له بحيث تصبح جزءاً من كيانه.

والمشكلة خطيرة.. وفي الحقيقة هناك أربع نظريات لتعليم الأطفال تطرح لنا أربع فلسفات للتعامل مع أطفالنا:

فالنظرية الواقعية ترى أننا لابد أن نفتح الباب للطفل ليرى كل شيء ويتعلم كل شيء. ويدرك الواقع حوله كله بلا حدود، ولكن يخشى على الطفل هنا من أن يتغلب أو يضيق لعدم وجود الخبرة التي تمكنه من معرفة الصواب من الخطأ.

والنظرية الثانية - المثالية تنادي بأن أغلق على أولادي ولا أعلمهم إلا تاريخهم ودينهم ولا أطلعهم على ما يحدث حولهم في العالم لأحيمهم من كل ما

لم تعد «العولمة» كلمة غريبة نطالعها في صفحات السياسة أو الثقافة لكنها صارت تجسده في أسلوب حياة جديدة يحياها شبيرون من ناشئة المسلمين، سواء في أكلهم أو ملبسهم، أو مشاهداتهم، أو رائق معاشهم، وليس الاعتراض على تجديده، وإنما الاعتراض على أن يكون صالح ثقافة معينة تحاول فرض هيمنتها بشرية بشتى الوسائل، وبما أوتيت من قوة.

هذا التحقيق يحذر من خطر «العولمة» لى الصغار خاصة بعد أن صاروا عرضة لاختراق من قبل اللغة، والكرتون، المصور، غيرها من الوسائل التي تؤدي إلى نظرة طفل إلى نفسه نظرة دونية يتوحد مقتضاها مع الثقافات الأخرى، ويصل به الأمر إلى درجة مرضية هي «التقمص» داعياً في الوقت نفسه إلى ترسيخ القيم الدينية في نفوس والانفتاح المنضبط على الثقافات لأخرى.

في البداية يؤكد الدكتور حاسد زهران - سناذ التربية بجامعة عين شمس - أن العولمة مارت بشيء من التبسيط هي «الأمركة»، فالولايات تحدة الأمريكية تحاول فرض هيمنتها وثقافتها لى العالم أجمع، وقد نجحت إلى حد بعيد في ذلك.

وأوضح مثال لذلك ما نراه من فرض للغة أمريكية (إنجليزية محرفة) على كل مظاهر حياتنا، اللغة العربية... لغة القرآن ولغة أهل الجنة، لم ند لها المكانة اللائقة ببنا. فمن يتحدث بالإنجليزية والمتحضر، ومن يعلم أولاده بالإنجليزية هو تقدم!

وياسم العولمة ينتشر التعليم باللغات الأجنبية نشأ الطفل منتعياً للغة غربية، وثقافة غربية، ثم ند ذلك نطلب منه أن ينتمي لوطنه وأمته.. كيف؟ ويتساءل: كيف نتحدث عن العولمة وأثارها على لغاتنا ونحن نقوم بالدور نفسه في مدارسنا وتحت إشراف وزارة التعليم، بتعليم الطفل منذ الحضنة للغات الأجنبية وتنشئته مغترباً عن أمتة ولغته؟

في الحقيقة.. نحن في غيبوبة ويجب أن نفيق نها قبل فوات الأوان.

متفقاً مع الرؤية السابقة يقول الدكتور جدالسلام عبد الغفار - الخبير التربوي وزير التعليم المصري الأسبق - إن فرض ثقافة الأحادية يمثل تحدياً كبيراً لمستقبل أولادنا، انتمايتهم الثقافي، ويجعلنا نتساءل: هل نعلم

التوتر النفسي وهضعف الذاكرة

توصل الباحثون في كلية الطب بجامعة واشنطن إلى أول إثبات مباشر على ارتباط هرمونات التوتر الذي يفرزها الجسم خلال الأحداث النفسية والجسدية المتوترة، والإصابة بضعف الذاكرة الذي يظهر في غضون أيام. ووجد العلماء - بعد متابعة ٥١ رجلاً وامرأة تراوحت أعمارهم بين ١٨ و ٣٠ عاماً، وتم إعطاؤهم جرعة يومية منخفضة أو عالية من هرمون الكورتيزول الذي يفرزه الجسم كاستجابة للتوتر العالي أو من دواء عادي - أن ١٤ من أصل ١٥ شخصاً تناولوا الجرعة العالية من الهرمون أصيبوا بضعف واضح في الذاكرة، والأداء الدماغي بعد ٤ أيام من العلاج.

وحسب الباحثين فإن مستويات الكورتيزول التي نتجت في الدراسة كانت أعلى من التي ظهرت خلال الأيام العادية في حياة الأفراد، وأكد الباحثون - في الدراسة التي نشرتها مجلة «طب النفس العام» - أن قوة الذاكرة ترجع إلى وضعها الطبيعي فور انتهاء الأحداث المتوترة.

الموجات فوق الصوتية قد تؤذي الجنين

أعرب إيرلنديون عن قلقهم من احتمال تأذي الجنين أو إصابته بتلف معين نتيجة تعرضه للموجات فوق الصوتية التي تستخدم عادة للكشف عن وجود أي مشكلات تحدث في أثناء الحمل.

ولاحظ الباحثون في كلية دويلين الجامعية - بعد تعريض عدد من الفئران للموجات فوق الصوتية التي تشبه ما يتعرض له البشر عند التشخيص - وجود تغيرات مقلقة في الخلايا المعرضة لهذه الموجات، إذ قلت معدلات انقسامها وتضاعف معدل وفاتها المبرمج أو ما يعرف بالانتحار الخلوي.

ومن جانبهم قال مختصو الأمراض النسائية والتوليد في أستراليا إنه على الرغم من المخاوف والقلق المتزايد تجاه استخدام الموجات فوق الصوتية، إلا أن الكشف عن مشكلات الحمل والجنين من خلالها أدق وأكثر أماناً ووضوحاً من الوسائل التشخيصية الأخرى.

الإيدز يتسلق السلم ليصبح السبب الأول لوفيات الأطفال!

وعمى، وصعوبات لغوية وكلامية، وتأخر عقلي، ونعاس، ونقص إدراك، وترنح بالمشية، واعتلال أعصاب، وفطور مختلفة وسرطانات، واضطرابات هضمية، واعتلال قلب، وأمراض كلى وجلد، وانتشار لمرض السل، وصفر رأس، وتشوهات عدة عند الوليد، وبالطبع إعاقات لا حصر لها.

لقد كان ضحايا طاحونة الإيدز كُثراً وغالبيتهم من الذين يقيمون علاقات جنسية غير شرعية، ورغم وجود ضحايا أبرياء مثل أولئك الأطفال الذين لا ذنب لهم إلا أن أمهاتهم مصابات بالإيدز، أو مثل ذلك الإنسان الذي احتاج إلى نقل دم فأعطي دماً ملوثاً بالفيروس اللعين، أو ذلك الممرض الذي تعرض للإصابة بحكم مهنته، ولكن يبقى وقود الطاحونة الأهم هو أولئك الذين استمروا الفاحشة، وسنوا لها القوانين التي تجعلها فعلاً طبيعياً مهما أوغلت في القذارة!

إن الإيدز لم يشيع من التهام الأجسام بعد، ولا علاج شافياً منه حتى الآن، كما لا يوجد أي لقاح أو تطعيم يمكن أن يمنعه، فلماذا العناء وديننا الحنيف خط لنا الطريق القويم الذي من حاد عنه لم يجن إلا الخسارة؟

د. عبد المطلب السح



منذ سنوات قليلة لم يكن هناك شيء اسمه الإيدز أو داء نقص المناعة المكتسب! ويعد أن تم اكتشافه دخل في قائمة الأمراض الشهيرة بسرعة تفوق سرعة اجتياحه للبدن، ولم يمض كثير من الوقت حتى أصبح من الأسباب العشرة الأولى لحدوث الوفاة عند الأطفال، وما هي إلا سنوات قليلة تسلك خلالها سبيل الذكر الدرجات فأضحى الآن السبب الخامس المؤدي لحدوث الوفاة

عند الأطفال دون سن الخامسة عشرة في الولايات المتحدة، لا بل كانت مخالبه أشطر في بعض الأماكن حيث تربيع على المرتبة الأولى في إحداه الوفيات بين الأطفال بعمر ٢ إلى ٥ سنوات في الكثير من مدن الغرب الأمريكي!

هكذا الإيدز.. يؤدي لتعطيل الجهاز المناعي للجسم، كما أنه لا يسلم منه عضو أو جهاز ويستوطن فيروسه داخل صبغيات خلايا الإنسان التي هي جوهر الخلايا.

وهناك مجموعة واسعة من الأعراض له، فالنمو يتضائل، ويحدث التهاب في الرئة، وضخامة في الكبد، وإسهال مزمن، وضيق للوزن، وحمى، كما تحدث التهابات جرثومية خطيرة مثل تجرثم الدم، والحمى الشوكية، والتهاب العظم والمفاصل والخراجات، وتراجع مواهب الجملة العصبية، وتحدث اضطرابات حركية، وتشنجات واختلاجات،

حتى في الخبز.. أنواع تصيب بالسرطان

طالبات جمعيات حماية المستهلك الأمريكية الحكومة بحظر مادة كيميائية تستخدم بشكل شائع في بعض أنواع الخبز وغيرها من المنتجات بعد أن ثبت أنها تسبب السرطان في الحيوانات المخبرية. وأكدت إدارة الأغذية والعقاقير الأمريكية ضرورة التوقف عن استخدام مادة «برومات البوتاسيوم» بعد أن أوضحت الاختبارات على ١٧ نوعاً من الخبز والكعك أن أكثر من نصفها يحتوي على مستويات أعلى من الحدود التي سمح بها الخبراء من هذه المادة المسرطنة.

وأشارت جمعية الخبازين الأمريكيين إلى أن القليل من المخازن مازالت تستخدم هذه المادة التي تعمل كعامل مؤكسد لتحسين قوة العجين ولملمسه، وقال الباحثون إن المعالجة المناسبة للبرومات قد تسهم في تقليل أثارها الضارة لأن عملية الخبز تحولها إلى شكل غير سام هو بروميد البوتاسيوم. وقد حظر كثير من البلدان كبريطانيا وكندا واليابان استخدام هذه المادة في صناعة الخبز، كما صنفتها منظمة الصحة العالمية ضمن قائمة المواد المسببة للسرطان في البشر.

صحتك ثروتك

YOUR HEALTH IS YOUR WEALTH

مستشفى الراشد

email: AL RASHID HOSPITAL @ AL RASHID HOSPITAL.COM.

5624000

١٠ خطوط (٢٤ ساعة)



● كيف يمكن تشخيص نقص فيتامين

ب١٢؟

○ إذا كان لديك شك في وجود نقص فيتامين ب١٢، فأول إجراء يجب عمله هو قياس تركيز فيتامين ب١٢ في الدم، فإذا كان تركيز الفيتامين أقل من المعدل الطبيعي فإنه يمكن تشخيص نقص فيتامين ب١٢، ولكن حتى لو كان تركيز الفيتامين في حدود المعدل الطبيعي فإن ذلك لا ينفي حدوث النقص المذكور، وسبب ذلك اضطرابات مختلفة تجعل من غير الممكن الاستفادة الكاملة من الفيتامين، الأمر الذي يسمى «النقص الوظيفي للفيتامين».

وفي هذه الحالة تكون هناك حاجة ضرورية لتركيزات أعلى من الفيتامين، ويمكن تشخيص هذه الحالة بقياس تركيزات بعض العناصر الأخرى المتجمعة في دم المريض مثل الهوموستستين، وحمض مثل مالونيك.

● ماذا عن العلاج بفيتامين ب١٢؟

○ تحتاج كل خلايا الجسم (خاصة العصبية والمكونة لخلايا الدم) لفيتامين ب١٢ حتى تؤدي وظائفها بشكل طبيعي، فإن نقص هذا الفيتامين يؤدي إلى الأعراض السالفة الذكر، الأمر الذي يحتم بدء العلاج باستخدام حقن فيتامين ب١٢ للوصول بتركيزات عالية منه خلال فترة قصيرة. ويتم الاستمرار في العلاج حتى لو اختفت الأعراض حتى لا تحدث نكسة أو تعود الأعراض إلى الظهور من جديد، كما يمكن الاستمرار في العلاج باستخدام حبوب فيتامين ب١٢ عن طريق الفم، هذا لو كان الغشاء المخاطي يقوم بوظيفته على أكمل وجه.

● هل يسبب العلاج بفيتامين ب١٢ آثاراً جانبية؟

○ بعد حدوث آثار جانبية نتيجة العلاج بفيتامين ب١٢ أمراً نادر الحدوث، وإذا حدث فإنه يكون في شكل تفاعلات حساسية مع حمى وتورم وطفح جلدي، فإذا حدثت هذه الأعراض فإنه يجب الاتصال بالطبيب المعالج، فقد يكون من الضروري تغيير المستحضر بمستحضر آخر للفيتامين، إذ الضرورة تحتم الاستمرار في العلاج. وأخيراً.. إذا لم تكن هناك استطاعة لعلاج سبب نقص الفيتامين المذكور فإنه يجب أن يتعاطى المرء فيتامين ب١٢ مدى الحياة حتى يتجنب حدوث نقص مرة أخرى. ■

د. محمد حجازي

أخصائي الأمراض الباطنية

قد يرجع لنقص فيتامين ب١٢

تقلب المزاج والشعور بالإجهاد



هل تشعر بوخز الدبابيس في اليدين والقدمين، أو لديك شعور بالضعف مع صعوبة في المشي، أو تشكو من ضعف لذاكرة مع الشعور بالإجهاد؟

هل أنت متقلب المزاج، أو تعاني من شوش ذهني، أو أصبت بنوبات اكتئاب؟ إذا كانت إجابتك بنعم، فقد يرجع ذلك إلى نقص فيتامين ب١٢.. نرى ما أسباب نقص فيتامين ب١٢ وما أعراضه، وكيف يمكن معالجته؟ وهل يسبب العلاج به أي آثار جانبية؟ لنستعرض الإجابة عن هذه التساؤلات في السطور المقبلة:

● ما أسباب نقص فيتامين ب١٢؟

○ هناك أسباب عدة أبرزها: عدم قدرة الغشاء المخاطي المبطن لجدار المعدة على امتصاص فيتامين ب١٢ بشكل كافٍ، لأنه قد لا يستطيع إفراز كمية كافية من حمض الهيدروكلوريك الذي يستخلص فيتامين ب١٢ من المواد البروتينية الموجودة في الطعام. ومع تقدم العمر يصبح تدهور وظيفة الغشاء المخاطي أمراً شائعاً، وغالباً ما يصاب مرضى قص فيتامين ب١٢ بنقص في عناصر غذائية أخرى مثل الحديد، وحمض الفوليك.

وأحياناً أخرى ينشأ نقص فيتامين ب١٢ عندما تحتوي الوجبات الغذائية على كمية كافية من فيتامين ب١٢ الذي يوجد في الأغذية المشتقة من مصادر الحيوانية مثل: اللحوم، والأسماك، البيض، واللبن ومنتجاته، ولذلك يتعرض النباتيون لخطر نقص فيتامين ب١٢.

كذلك تتزايد احتياجات السيدات الحوامل من فيتامين ب١٢، مما يؤدي إلى نقص نسبي في لفيتامين إذا ظل مأخوذاً السيدة الحامل من لفيتامين على معدل ما قبل الحمل نفسه. وأحياناً قد تكون هناك حاجة لكميات كبيرة من فيتامين ب١٢ عندما يكون الجسم غير قادر على الانتفاع بالفيتامين بشكل كافٍ نتيجة لعوامل وراثية.

● ما أعراض نقص فيتامين ب١٢؟

○ ترافق اكتشاف فيتامين ب١٢ مع حدوث مرض بالدم يعرف بـ فقر الدم الخبيث، وتم تفسير

ويكمن الخطر في الطريقة التي يعبر بها نقص فيتامين ب١٢ عن نفسه في كونه تدريجية، إذ يتعامل جسم الإنسان في فيتامين ب١٢ بشكل اقتصادي، فهو يستهلكه ببطء شديد لهذا تظهر أعراض نقص فيتامين ب١٢ بشكل تدريجي، وتكمن خطورة طريقة ظهور هذه الأعراض في أن الكثيرين يرجعونها إلى التقدم في العمر وليس لنقص فيتامين ب١٢. وسوف تختفي الأعراض تماماً إذا بدأت معالجة هذا النقص مبكراً قبل أن يحدث تلف شديد في الخلايا المستفيدة منه.

ولذلك ينصح الأطباء بتعاطي فيتامين ب١٢ خاصة من قبل أولئك المعرضين لحدوث نقص الفيتامين حتى وإن لم تظهر عليهم أعراض نقص الفيتامين، فقد لا يؤدي الغشاء المخاطي المبطن للمعدة وظيفته في استخلاص فيتامين ب١٢ من الطعام، أو قد تكون كمية فيتامين ب١٢ غير كافية في الطعام الذي يستهلكه المريض.

صحتك ثروتك

YOUR HEALTH IS YOUR WEALTH

مستشفى الراشد

email: AL RASHID HOSPITAL @ AL RASHID HOSPITAL.COM.

5624000

١٠ خطوط (٢٤ ساعة)



من هي ؟

صحابية جلييلة شهدت غزوة أحد هي وزوجها وابنها .

دعا لهم النبي ﷺ بمرافقته في الجنة ، فقالت - رضي الله عنها - : ما أبالي ما أصابني في الدنيا كانت ممن التفت حول النبي ﷺ يوم أحد لما انكشف المسلمون للعدو فتركت سقاء الجرح وأخذت السيف فناضلت عنه ﷺ ، قال عنها النبي ﷺ : «ما التفت يميناً وشمالاً يوم أحد إلا وراية تقاتل دوني» .

يتكون اسمها من مقطعين :

١٤	١٣	١٢	١١	١٠	٩	٨	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١

٥ + ١٣ + ١٢ + ٢ البعوث التي يبعثها النبي ﷺ ولا يشارك فيها .

١٤ + ٦ + ٩ + ٨ «إن فيك لخصلتين يحبهما الله ورسوله» إحداهما .

١٢ + ٤ + ١٠ + ٧ + ١١ ضد الاستسلام . ٢ + ١ بمعنى طري .

بدر بن ناصر العمار - الرياض - السعودية



استراحة



إعداد

سعيد الأصبحي

الإخوة القراء

نأمل أن تاتينا اختياركم موفقة بحيث يذكر المصدر الذي نقلت عنه، وأصحابه.

البرق

تؤدي التيارات الهوائية التي تكون على صورة عواصف صحابية إلى تصادم ذرات الماء والجليد . فتتشأ من جراء ذلك شحنات موجبة في قمة السحابة وشحنات سالبة في باطنها ، وفي الوقت ذاته تؤدي جاذبية القوى المضادة للشحنات إلى مرورها عبر الغيمة وباتجاه بعضها حتى تتعادل وتولد البرق ، تتعادل الشحنات السالبة في بعض الأحيان داخل الغيمة بواسطة قفزها نحو الأرض مما يؤدي إلى حدوث برق .

اختيار : سليمان بن صالح التويجري

بريدة - السعودية

عبر وعظات

هَذِّبْ طَبِيعَكَ :

كبر إبليس ، وحسد قابيل ، وعتو عاد ، وطفيان شموذ ، وجرة نمرود ، واستطالة فرعون ، وبغي قارون ، وقاحة هامان ، وهوى بلعام ، وحيل أصحاب السبت ، وتمرد الوليد ، وجهل أبي جهل ، وفيها من أخلاق البهائم ، وحرص الغراب ، وشره الكلب ، ورعونة الطاووس ، وبنائة العجل ، وعقوق الضب ، وحقد الجمل ، ووثوب الثعلب ، وصوله الأسد ، وفسق الفأرة ، وخبث الحية ، وعبث القرد ، وجمع النملة ، ومكر الثعلب ، وخفة الفراش ، ونوم الضبع .

أما الرياضة والمجاهدة فتذهب ذلك كله . فمن استرسل مع طبيعه كان من هذا الصنف ، وإن تصلح سلبته لعقد : «إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة» (التوبة : ١١١) .

فما اشترى سبحانه إلا سلعة هذبه الإيمان فخرجت من طبيعها إلى بلد سكانه «القائمون العابدون» .

عشرة لا ينتفع بها :

- ١ - عمل لا يعمل به .
- ٢ - عمل لا إخلاص فيه ولا اقتداء .
- ٣ - مال لا ينفق منه .
- ٤ - قلب فارغ من محبته سبحانه والشوق إليه والأنس به .
- ٥ - بدن معطل من طاعته وحرمة .
- ٦ - محبة لا تنقذ برضاء المحبوب وامتنال أوامره .

إجابات العدد الماضي

من هي : فاطمة بنت عبد الملك .

غلام يُعلِّم الإمام

رأى الإمام أبو حنيفة غلاماً يلعب بالطين ، فقال له يا غلام ، إياك والسقوط في الطين ، فقال الغلام للإمام إياك أنت من السقوط ، لأن سقوط العالم سقُوط العالم فكان أبو حنيفة لا يفتي بعد سماع هذه الكلمة إلا بعد مذاكرة المسألة شهراً كاملاً مع تلامذته .

من كتاب : حكايات ونوادر الأطفال في التراث

هدى المرادس - أبها - السعودية

- هلا طلبية
- موسوعة (المبدعون)
- لطائف وطرائف
- قصص الناشئة في التار
- الخداع البصري
- أنت مبدع
- مقهى الانترنت
- نبض القلوب

دولة الكويت - ص ب ١٢٩١ صباح السالم - الرمز البريدي ٥٠٠

رئيس التحرير
سعيد أحمد الأصبحي



المبدعون

مجلة ترفيهية تصدر
منتصف كل شهر

وتفة مع آية

هل تعلم أن ... ؟

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ﴾ (الطارق)، قَالَ سَيِّد قُطْب - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي كِتَابِهِ «فِي ظِلَالِ الْقُرْآن»: «السَّرَائِرُ الْمَكْنُونَةُ الْمَطْوِيَّةُ عَلَى الْأَسْرَارِ الْمَحْجُوبَةِ.. يَوْمَ تُبْلَى وَتُخْتَبَرُ وَتُكْشَفُ وَتُظْهِرُ كَمَا يَنْفُذُ الطَّارِقُ مِنْ خِلَالِ الظَّلَامِ السَّاتِرِ، وَكَمَا يَنْفُذُ الْحَافِظُ إِلَى النَّفْسِ الْمَلْفَعَةِ بِالسَّوَاتِرِ، كَذَلِكَ تُبْلَى السَّرَائِرُ يَوْمَ يَتَجَرَّدُ الْإِنْسَانُ مِنْ كُلِّ قُوَّةٍ، وَمِنْ كُلِّ نَاصِرٍ».

وَقَالَ ابْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِهِ: «أَيُّ يَوْمٍ الْقِيَامَةِ تُبْلَى أَيُّ تَظْهَرُ وَتَبْدُو وَيَبْقَى السِّرُّ عَلَانِيَةً، وَالْمَكْنُونُ مَشْهُورًا، وَقَدْ ثَبَتَ فِي الصَّحِيحِينَ عَنْ ابْنِ عَمْرِو أَنَّ الرَّسُولَ ﷺ قَالَ: «يَرْفَعُ لِكُلِّ غَادِرٍ لَوَاءٌ عِنْدَ اسْتِثْنَائِهِ هَذِهِ غَدْرَةُ فُلَانٍ بِنِ فُلَانٍ».

وَقَالَ ابْنُ سَعْدٍ فِي تَفْسِيرِهِ: «أَيُّ: تَخْتَبِرُ سَرَائِرَ الصَّدُورِ، وَيُظْهِرُ مَا كَانَ فِي الْقُلُوبِ مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ عَلَى جَبَفَاتِ الْوُجُوهِ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُ وَجُوهُ وَتَسْوَدُ وَجُوهُ﴾ (آلِ عِمْرَانَ: ١٠٦)، فَبِالْذِّنْيَا يَنْكُتُ كَثِيرٌ مِنَ الْأَشْيَاءِ وَلَا يَظْهَرُ عَيْنًا لِلنَّاسِ، وَأَمَّا يَوْمُ الْقِيَامَةِ فَيُظْهِرُ بَرَّ الْأَبْرَارِ، وَفُجُورَ الْفَجَّارِ، وَتُصَوِّرُ الْأُمُورَ عَلَانِيَةً».

تركي محمد النذاف

العزيزية-الرياض-السعودية

المسافرين عبره، فقد بلغ عدد الذين سافروا منه أو قدموا إليه خلال عام ١٩٩٨م نحو ٦٠ مليون مسافر.

● النجوم التي لونها أزرق (ووتا والسنبلة) أو أزرق مبيض هي أشد النجوم حرارة، في حين أن أشد النجوم برودة هي تلك التي لونها أحمر كالنجم المعروف بقلب العقرب.

● قدرة الحشرات الهائلة على التكيف تدفع منتجي المبيدات الحشرية إلى تجديدها باستمرار، فبعض الحشرات يتلازم مع المبيدات باعتبارها أحد عوامل البيئة التي يعيش فيها من خلال إنجاب أجيال لاتقاوم المبيد فحسب، بل تحول في بعض الأحيان إلى غذاء لها، ومن أحدث أساليب إبادة الحشرات استخدام «الموسيقى القاتلة» التي تقوم على استخدام جهاز يطلق نغيمات صوتية سريعة التردد تقضي على كل الصراصير والبراغيث التي توجد داخل نطاقها وما إن أنشأ براون شركة لتصنيع هذا الجهاز حتى تلقى طلباً عاجلاً من حكومة فنزويلا لاستيراد ٣٠٠ جهاز لمواجهة خطر الصراصير التي تهدد مخازن الحبوب في العاصمة كراكاس. ■

● ٤٠ مليون شخص حول العالم تضرروا نتيجة وقف خدمة «هوت ميل» للبريد الإلكتروني التي تديرها شركة مايكروسوفت، الأمريكية لمدة ساعتين بعد اكتشاف شبكة اختراق مجموعة من «قراصنة الحاسوب» لنظام لحماية في شبكة البريد الإلكتروني المجانية.

● «الريح» عبارة عن غيوم لا ترتفع عن سطح الأرض إلا قليلاً، وقد تنتج أحياناً بسبب ارتفاع الضباب عند سطح الأرض، وهي ذات لون رمادي، وليس لها حدود واضحة المعالم، وتشير إلى استقرار الجو.

● هناك ٦٠ مليون عاطل عن العمل حول العالم تتراوح أعمارهم بين ١٥ و ٢٤ عاماً، لا يستطيعون العثور على فرصة مناسبة.

● ثرياً مجهولاً اشترى في مزاد أجري خلال سبتمبر لماضي «دولاراً فضياً» أمريكياً مصكوكاً عام ١٨٣٤م مبلغ ٤,١٤ مليون دولار، ويعتبر هذا الثمن أكثر من نصف أعلى ثمن دفع مقابل عملة نادرة في العالم.

● مطار هيثرو مازال الأكبر في العالم من حيث عدد

منوعات

إن الحماسة يا شباب عقيدة

ورسالة ترضي ذوي الأرواح

ورسالة القرآن خير رسالة

تأسو من الإنسان كل جراح

وقال في الزهد :

هي القناعة فالزهدا تكن ملكاً

لولم يكن لك إلا راحة البدن

وانظر لمن ملك الدنيا بأجمعها

هل راح منها بغير القطن والكفن؟ ■

سمية عبد القادر - الأردن

الأوائل : أول من كسا الكعبة المشرفة الملك تبع ملك حمير، سنة ٢٢٠ قبل الهجرة، ثم كساها النبي العربي ﷺ، وكساها الخلفاء من بعده، كما أن شجرة الدر ملكة مصر هي أول من أرسل الكسوة للكعبة المشرفة.

عقيدة ورسالة : قال الشاعر :

قد كان طه عابداً ومجاهداً

دك العروش وقص كل جناح

لا تخف في الله لومة لائم

من الصفات المتفردة في أجيال السلف الصالح أنهم لم يكونوا يخافون في الله لومة لائم، ولم يكن ذلك مقصوداً على مفاصلة الحاكم الظالم أو إنكار ما هو عليه من باطل، وإنما كان العمل على إصلاح ما فسد في كل صور الحياة العامة منها والخاص.

فلا تخف في الله لومة لائم :

في أن تقول لأخيك ولرئيسك، ولشيخك، ولأي فرد من أهلك، ولتلميذك، وشريكك، وزوجتك.. وغيرهم - كبروا أم صغروا - بكل سبل الحكمة، وجماليات الالفاظ، وصايفات المشاعر، وجليات المقاصد وصايفاتها: إنك تفهم من هذا التصرف أو ذاك أنه مخطئ

خيراً، إلا هذا العمل الذي عدّه أكثرهم غيبة، وإثمًا مبيئاً.

فماذا قال وما موقفه؟

هل ندم على تجريح الناس أم أنه فضل طاعة الله ورسوله وما يرضيهما على ما سواههما؟

هكذا يجب أن نكون أيها الأخ المسلم.. أمة تقول الحق ولو على نفسها، أمة لا تقدم إلا الله ورسوله وما هو في رضا ربها ومولاه.

وذلك لتستقيم مسارات القوافل، وتُستدرك زلات الماضي، وترتقي نرا المعالي.

وكما قال ابن الجوزي - رحمه الله -: «تلك الجادة، فأين السالك؟» ■

خالد عقلا المسطح، بريدة، السعودية

بحوار لطيف يزيد القلوب قريبا، والوداد صفاء.

قال أبو بكر بن خلاد: دخلت على يحيى بن سعيد في مرضه فقال لي: يا أبا بكر ما تركت أهل البصرة يتكلمون؟ قلت: يذكرون خيراً إلا أنهم يخافون عليك من كلامك في الناس.

فقال: احفظ عني، لأن يكون خصمي في الآخرة رجل من عرض الناس أحب إلي من أن يكون خصمي في الآخرة النبي ﷺ، يقول: بلغك عني حديث وقع في وهمك أنه عني غير صحيح يعني فلم تنكر» (أصول النقد عند أهل الحديث/٩).

هكذا كان المحدث العالم بالرجال فقد كان فيما سلف من زمانه يجرح ويعدل، وعندما أتاه مرض الموت أخذ الناس في الكلام فيه فذكروا

- الكويت 10 دنانير
- الدول العربية 35 دولاراً
- الدول الأجنبية 75 دولار

أسعار الاشتراكات:

● هذا خلق الله
● هل تعلم
● مسابقات وجوائز قيمة

صبحيات
سباقات وجوائز
كل سؤال جواب
تبع الأثر

للاشتراك : حوالة بنكية باسم المجلة على بيت التمويل الكويتي
حساب رقم 091010151563 مع ارسال الحوالة بالفاكس أو بالبريد

٢٥٦٤٩٥٥ / ٢٥٦٤٩٢٢ - ف: ٢٥٢٧٠٧٦

يقول جدي - علي الطنطاوي يرحمه الله :- «إذا مرض ولدك تأخذه إلى الطبيب، ولكن من أين أتى الطبيب بعلمه؟ أتى به من كتب الطب، فالمرجع هو كتب الطب، لماذا إذن لا تفتح أنت كتب الطب وتداوي ابنك؟ ستقول: لا أستطيع، لأن هذا يحتاج إلى فهم واختصاص.

ثم وبعد التشخيص ووصف الدواء، هل تسأل الطبيب: من أين جئت بهذا؟ هل تسأله ما دليلك على أن ابني مريض بالمرض الفلاني؟»

إنك لا تفعل لأنك تثق بالطبيب وتوقن بأنه أعلم منك، وأنت تثق كذلك بكل صاحب مهنة متمكن ناجح من نجار وكهربائي وغيرهما، فتلجأ إليه وتطلب معونته، ولا تناقشه إذا وثقت من علمه وقدرته، هذا في أمور الدنيا، فكيف الأمر إذن في أمور الآخرة؟

يتابع جدي كلامه ليبين ذلك فيقول: «إن أصل التشريع الإسلامي هو الكتاب والسنة،

ولاشك في ذلك (كما أن أصل الطب كتب الطب) ولكن الله أنزل الكتاب للناس جميعاً للجن والإنس، ولن كان حاضراً يوم نزل الوحي على النبي ﷺ، ولن سيولد فيما بعد إلى يوم القيامة... والناس ليسوا على درجة واحدة من الفهم ومن معرفة العربية ومن الثقافة، ولذلك وجد علماء يفهمون ويفتون ويسمون مجتهدين، وقد كان هذا أيام الصحابة، فعندما انتقل النبي ﷺ إلى الرفيق الأعلى كان عدد المسلمين يزيد على مائة ألف، فهل تظنون أن كل هؤلاء الناس كانوا يرجعون إلى القرآن ويفتون لأنفسهم؟ لا.. أبداً وإنما كان أغلبهم يستفتون، وكان عدد المفتين لا يزيد على المائة، مائة فقط مجتهدون من أصل مائة ألف، والباقيون كلهم مقلدون... (من حديثه الذي أذيع عام ١٣٩٤هـ).

ونحن اليوم كذلك، لا نستطيع كلنا أن نفهم كل ما جاء في القرآن والسنة كما ينبغي، ولن نستطيع كلنا أن ندرك المستجدات ونفتي في

رفقاً بالشيخ القرضاوي

بقلم:

عابدة المؤيد العظم

أمرها، من أجل ذلك تخصص عدد قليل منا في علوم الدين وصرفنا نلجأ إليهم، فنسألهم ونستفتيهم لكن دون أن نخوض معهم في التفاصيل إلا قليلاً، ودون أن نعرف كيف استنبط أحدهم الحكم، وكيف وصل إلى الفتوى، ولكن الذي يجب أن نعرفه أن العمل بالفتوى بعد التوصل إليها واجب إلزامي: «المجتهد يجب عليه أن يعمل بما آداه إليه اجتهاده، وهو بالنسبة إليه حكم الله تعالى، وعلى غير المجتهد أن يعمل بفتوى المجتهد، إذ ليس أمامه طريق آخر لمعرفة الحكم الشرعي سوى الاستفتاء... وإنكار الأحكام الثابتة بالاجتهاد المبني على غلبة الظن هو معصية وفسق وظلم، لأن المجتهد بذل أقصى جهده لمعرفة الحق وبيان حكم الله تعالى» (الفقه الإسلامي وأدلته، ج ١، ص ٢٧).

وقد درج المسلمون من قديم على تقليد المجتهدين والاستسلام لهم، فإذا اتبع أحدهم المذهب الحنبلي، تقيد بأحكامه دون أن يسأل عن الدليل الذي أوصل الإمام أحمد إلى هذا الحكم، لأن هذا عمل الفقيه وإن هو إلا مقلد، ولا يهتم الناس اليوم بالإنكار على الفقهاء المتقدمين، بل هم يأخذون أراهم كما هي وقد يتعصبون لها، ويتشبثون بها ولو قامت الحجة عليهم، ولو وجدوا دليلاً أقوى يرجع

قولاً لمذهب آخر.

واليكم مثلاً بسيطاً طريفاً: جعل الحنفية مدة الحمل سنتين في مذهبهم وقد مر اليوم على نزول الإسلام أربعة عشر قرناً، وتقدمت العلوم وتطور الطب وما سمعنا أن امرأة حملت أكثر من تسعة أشهر، ومع أن هذه الفتوى قد تكون خطيرة لأنها قد تجر إلى الشبهات، وقد تتخذ ذريعة للوقوع في الحرام، إلا أنها - ورغم ذلك - مازالت مثبتة في الكتب، وما انتقصت هذه الفتوى من قدر مفتيها، ولا توالت الاعتراضات من الناس على الإمام أبي حنيفة كما حدث مع شيخنا القرضاوي وغيره من اليسرين، فهل هم مستهدفون؟!

فيما حبذا لو أنصف المعترضون العلماء اليسرين، وإن لم يقتنعوا بأرائهم، فتركوا الإنكار عليهم، ماداموا لا يفتون بشيء إلا وجأوا عليه بدليل أو أدلة، وما أباحوا أموراً إلا بشروط، ولا حكموا في قضية إلا بعد أن عرفوا ملاساتها، وإن أحدهم وهو الشيخ يوسف القرضاوي يؤكد وهو يدلي برأيه بأن هذا رأيه الشخصي، واجتهاده الفقهي، فيصدر فتواه بقوله: «أنا أرى...» مما يدل على أنها رؤية شخصية من عالم قرأ وتفقه ثم اجتهد فله أجر وربما أجران، وأحياناً كان يطلعنا على رأي غيره ثم يبين لنا الدليل الذي جعله يخالفهم ويرى غير رأيهم، وللناس بعد ذلك أن يأخذوا بفتواه - إن ارتاحوا لها - أو يدعوها إلى غيرها.

أيها المسلمون.. عندما أرسل النبي ﷺ رسوله إلى اليمن وكان - عليه الصلاة والسلام - حياً، وكانت الدعوة في أولها لم تكتمل تعاليمها ولم تستكمل، أباح لرسوله وهو معاذ بن جبل أن يجتهد برأيه، إذ اختبره فسأله: «بم تقضي بينهم؟» قال: بكتاب الله، قال: فإن لم تجد - أي نصاً فيه -، قال: فبسنة رسوله، قال: فإن لم تجد، قال: اجتهد رأيي ولا الو (أي لا أقصر في اجتهادي)، فأقره الرسول على ما قال، وحمد الله تعالى على ما وفقه إليه من الصواب (الترمذي، وأبو داود، وأحمد).

وما قال له كيف تفتي وأنا بين أظهركم؟ وكيف تجتهد وتتجرا على الله؟ فكيف بنا اليوم وقد توفي الرسول ﷺ وما عاد لنا من نسائه إلا أولئك الفقهاء علماء الأمة، وقد فارقنا في الفترة الأخيرة عدد منهم، ولم يبق لنا إلا ثلث من المجتهدين الموثوقين، فلنستفد من وجودهم بيننا، ولنسألهم بما يفيدنا، ولنترك الفتوى لهم قبل أن نطلبهم يوماً فلا نجدهم، وقد لا نجد لفترة طويلة بديلاً لهم، فقد فشا الجهل وارتفع العلم، فمن سنسأله يومها؟ وما الذي سنفعله عندها؟ ■